﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾

# ليتك تحذر!

Yayında Mihenk Taşı

الغرباء

guraba

هدفنا نشر الإسلام الحق



ISBN: 978-625-8434-22-4

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

GURABA YAYINCILIK TİC. LTD. ŞTİ.

الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

Başakşehir Mh. Sabahattin Zaim Cad.
Life Park Evleri No: 8/G
Başakşehir/ İstanbul

مكتبة الغرباء
@guraba_arabic
@guraba_arabic
@Guraba_Arabic

(+90) 212 526 06 05
(+90) 536 065 04 04
guraba@hotmail.com
www.alguraba.com

# لَيْتَكَ تَحْذَرُ!

عَلِي خَلِيل

الغرباء
guraba

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

اللهم انفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه وسامعه وناشره
واجعله لوجهك خالصًا
آمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ
أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾

[سورة النور]

# يُهدَى ولا يُبَاع

ثوابًا لوالدي

ولجميع المسلمين والمسلمات

الأحياء منهم والأموات

# مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِ اللهِ؛ خاتَمِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلينَ، وعلى آلهِ وصحبهِ، ومَنْ والاهُ إلى يومِ الدِّين.

**وبعدُ:** فقدِ اقتدَى الرَّعيلُ الأَوَّلُ مِنَ الصَّحابةِ رضي الله عنهم في صَدْرِ الإسْلامِ؛ برسُولِ اللهِ ﷺ وتخَلَّقوا بِأَخْلاقهِ وهَدْيهِ، وامْتثلُوا بأَمْرِهِ، وانْتهَوا عمَّا حَذَّرَ مِنْهُ. قالَ اللهُ عز وجل: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

قالَ التَّابعيُّ الحسنُ البصْرِيُّ رحمه الله: **(مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ حَذَّرَهُمْ نَفْسَهُ)**.

وقال أَبو جعفرٍ الطَّبَرِيُّ رحمه الله: **(أَيْ رحيمٌ بِخلْقهِ، يُحِبُّ لَهُمْ أَنْ يسْتقيموا على صِراطِهِ المسْتقيمِ، وديْنهِ القويمِ، وأَنْ يتَّبعوا رَسُولَهُ الكريمَ)**.

هذِهِ رسالةٌ تعيشُ في أَجواءِ قصَّةِ حَياةِ إِنسانٍ مِنَ الولادَةِ إِلى المَماتِ، جامعٌ فيها ما على المسْلمِ مِنْ مَحاذِيرَ؛ سَواءً مِن الآياتِ، والسُّننِ، والأَقْوالِ، والأَحْكامِ، والسِّيَرِ، والأَحْداثِ؛ مُخْتارًا ومنوَّعًا، مِن كُلِّ بِحارِ العلمِ قَطرَةً، ناقلًا مِنْ كُتبِ الصَّالحينَ، ومِنَ المَصادِرِ القيمَةِ، ومعلِّقًا بِاخْتصارٍ لما ينفعُ القارئَ الكريمَ.

وقد جاءَ في كلامِ شيخِ الإِسلامِ ابن تيميَّة رحمه الله عن علومِ الأوَّلينَ:

**(فَلَمْ يَبْقَ مَسْأَلَةٌ في الدِّينِ؛ إِلَّا وَقَدْ تَكَلَّمَ فيها السَّلَفُ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لهُمْ قَوْلٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ القَوْلَ أَو يُوَافِقُهُ، وقَدْ بَسَطْنَا في غَيْرِ هَذا المَوْضِعِ أَنَّ الصَّوَابَ في أَقْوَالِهِمْ أَكْثَرُ وأَحْسَنُ، وأَنَّ خَطَأَهُمْ أَخَفُّ مِنْ خَطَإِ المُتَأَخِّرِينَ، وأَنَّ المُتَأَخِّرِينَ أَكْثَرُ خَطَأً وأَفْحَشُ، وهَذَا في جَمِيعِ عُلُومِ الدِّينِ؛ ولهَذَا أَمْثِلَةٌ كَثِيرَةٌ يَضِيقُ هَذَا المَوْضِعُ عَنْ اسْتِقْصَائِهَا، واللهُ أَعْلَمُ)**[1].

ولقَدْ رأَيْنَا الصَّحابةَ الكرامَ؛ صِغارًا وكبارًا رِجالًا ونساءً رضي الله عنهم يتعلَّمونَ تَعاليمَ الدِّين بِفعْلِ الأَوامرِ، ويحذَّرونَ مِنَ المناهي والفِتنِ والمنْكراتِ.

وكَان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَعهُم يُتابعهم ويهْديهم، ويحذِّرهم بالرِّفْقِ واللِّينِ، ويأْمرهُمْ بِالَّتي هيَ أَحسَنُ، ويعلِّمهُمْ أَركَانَ الإِيمانِ، ويحذِّرهُمْ مَواضِعَ الفتنِ؛ لأَنَّهُ لا أَحدَ يَأْمَنُ على نَفسِهِ مِنْها، وقدْ أَرشَدَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أُمَّتَهُ إِلى مَا يَجِبُ فِعلُهُ في وَقْتِ الفتنِ، وحَذَّرهَا مِنْ سُوءِ العاقِبةِ والانْخراطِ فيها.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

(كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.

فَقُلتُ: يا رَسولَ الله! إِنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجَاءَنَا الله بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟

(١) «مجموع الفتاوي»: ج١٣، ص١٧.

قالَ: «**نَعَمْ**» قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟

قالَ: «**نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ**» (أَي: غير صافٍ).

قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟

قالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ**».

قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟

قالَ: «**نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلى أَبْوَابِ جهَنَّمَ، مَن أَجابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيهَا**».

قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لَنَا؟

فَقالَ: «**هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنا**».

قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟

قالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ**».

قُلتُ: فإِنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ، ولَا إِمَامٌ؟

قالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ؛ حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ، وأَنْتَ علَى ذلكَ**»[1].

وانْطلاقًا مِن هذَا الحدِيثِ؛ أَتْمَمْتُ رِسالَتي هذِهِ - والحَمْدُ للهِ - لنحذَرَ الشَّرَّ المُحيطَ بنا ونتَّقيَهُ.. وسَمَّيتُها باسمِ: (**لَيْتَكَ تَحْذَرُ!**).

---

(١) «صحيح البخاري»: (٣٦٠٦).

بيَّنْتُ فيها؛ مَا يَجِبُ أَنْ نَحْذرَهُ مِنَ الموبقاتِ، والمناهي، والفِتنِ، لنسْتَعدَّ ليَومٍ لا يَنفَعُ مَالٌ ولا بَنونَ؛ إِلَّا مَنْ أَتى اللهَ بِقَلبٍ سليمٍ.

أَسْأَلُ اللهَ العَليَّ القديرَ، أَنْ يَجعَلَ عَملِي خالصًا لِوجْهِهِ الكريمِ، وأَنْ يجْعلَهُ في ميزانِ أَعْمالنَا يَومَ الدِّينِ، وينْفعَ بِهِ عُمُومَ المسْلمينَ والمسلِماتِ.. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

علي خليل

٢٢-١٢-١٤٤٢هـ

١-٨-٢٠٢١م

# احْذَر من الجانِّ والشَّياطينِ

الجنُّ عالمٌ غيبيٌّ، لا نَراهُ ولا نَسمعهُ، وسُمِّيَ الجِنُّ جِنًّا لاستِتارِهِمْ عَنِ العُيونِ - أَي غيابِهِمْ عَن أَنظَارِالنَّاسِ - وهَذا يُسَمَّى غيبًا، ونحنُ المُسْلمونَ؛ مأْمُورُونَ بِالإيمانِ بالغَيْبِ.

وعُصاةُ الجِنِّ؛ يُسَمَّونَ بالشَّيَاطِينِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**لَمَّا عَصَى إِبْلِيسُ، لُعِنَ وَصَارَ شَيْطَانًا**).

فإِبْليسُ يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ، وَيَصْرِفُ النَّاسَ عَنِ الخَيْر، وهوَ مُبْلِسٌ؛ لأَنَّهُ يَئِسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وبعدَ لَعنِ اللهِ لهُ؛ صارَ شَيطانًا رجيمًا.

فعلى المُسلمِ الصَّادقِ أَنْ يؤمنَ بالغيبِ لأَنَّهُ أَساسُ العقيدَةِ الإِسلاميَّةِ ولا شَكَّ بوجُودِ الجِنِّ؛ لوِجُودِ الأَدِلَّةِ مِنَ القُرآنِ والسُّنَّةِ، قالَ تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

قَال شيخُ الإِسلام أَبو العَبَّاس بن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ عن مخلوقات الجِنِّ:

(لَم يُخالف أَحدٌ مِن طَوائِفِ المُسلمين في وُجُودِ الجِنِّ ولا في أَنَّ اللهَ أَرسَل مُحمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِليهِم... وهَذا لأَنَّ وُجُود الجِنِّ تَواتَرَت بِه أَخبَار الأَنبِيَاء تَوَاتُرًا مَعلُومًا بِالاضطِرَار، ومعلُومٌ بالاضطِرار أَنَّهم أَحيَاء عُقلَاء فَاعِلون بِالإِرَادَة، بَل مَأمُورُونَ مَنهِيُّونَ، لَيسُوا صِفَاتًا وأَعرَاضًا قَائِمة بالإِنسَان أَو غَيرِه كَما يَزعُمُ بَعضُ المَلَاحِدَة، وَجمُهورُ طَوائِفِ الكُفَّارِ عَلى إِثبَاتِ

الجِن، أمَّا أَهلُ الكِتَابِ مِنَ اليَهُودِ والنَّصَارَى فَهُم مُقِرُّونَ بِهم كإِقْرَارِ المُسلمِينَ، وإِن وُجِدَ فيهِم مَن يُنكِر ذَلِك، وكَما يُوجَدُ في المُسلِمِينَ مَن يُنكِر ذَلك، كَما يُوجَد في طَوَائِفِ المُسلمِين كَالجَهمية وَالمُعتَزِلَة مَن يُنكِرُ ذَلِك، وإِن كَانَ جُمهورُ الطَّائِفَة وأَئمتِهَا مُقِرِّينَ بِذَلِك)[١].

ويقُولُ ابنُ حَجَر الهَيثَمِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأَمَّا الجَانُّ؛ فأَهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ يُؤمِنُون بِوجُودِهِم).

عن أَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ؛ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِن مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وابْنِهَا**» ثُمَّ يقولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿**وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾ [آل عمران: ٣٦][٢].

فأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كُلَّ مَولودٍ مِن بَني آدَمَ، يَمَسُّه الشَّيطانُ بيَدِه مِن غيرِ حاجزٍ، كما جاء في البُخاريِّ: «**يَطْعُنُ الشَّيطانُ في جَنْبَيْه بإِصْبَعِهِ حينَ يُولَدُ**» فيَصرُخُ عندَ وِلادتِه مِن أَثَرِ هذا المسِّ، باستثناءِ مَريمَ وابنِها عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإِنَّ اللهَ عَصَمَهما مِن مَسِّ الشَّيطانِ وطَعْنِه.

ولا يُعارَضُ بُكاءِ الوليد كتَأَثُّر بدُخولِ الهواءِ إِلى رِئَتِه، وغيرِ ذلك؛ فإِنَّ البُكاءَ قدْ يكونُ لهُ أَكثَرُ مِن سَببٍ.

---

(١) «مجموع الفتاوي»: ج٩، ص١٩.

(٢) «صحيح البخاري»: (٣٤٣١).

بعضُ النَّاسِ يُأَذِّنُ في اليومِ السَّابعِ، بأُذُنِ اليُمنَى للصَّبِي، أَو الصَّبيَة وَيُقِيمُ في اليُسرَى لَكِن لَم يَثبُت عَنه ﷺ أَنَّه أَذَّنَ في أُذُن الصَّبي أَو الصَّبية، (وَلَكِن جَاء في بَعضِ الأحَادِيثِ الَّتي فيهَا بَعض الضَّعفِ في الأذَان في أُذُن الصَّبيِّ والإِقامَة في اليسُرَى مِن أُذنَيه، وَإِن تَركَ ذَلك فَلَا بَأس، وَقَد فَعَلَه عُمَر بن عَبد العَزيزِ ﵀ وجَمَاعة مِن أَهل العِلم، فَإِذا فَعَله الإِنسَان فَلا بَأسَ، وَإِن تَرك ذَلك وسمَّاه بُدون أَذَان وَلَا إِقَامَة فَلَا بَأس، وقَد سَمَّى النَّبيُّ ﷺ ابنَه إِبراهيم بِدون أَذَان وَإِقامَة، وسَمَّى بَعض الصَّحابَة أَولادَهم في اليَومِ السَّابعِ بِدُونِ أذَان وَإِقامَة، وَسَمَّى بَعْضُهم في اليَوْمِ الأَوَّلِ، ولَا حَرَجَ في ذَلِكَ، والسُّنَّةُ أَن يُسَمَّى في اليَومِ الأَوَّلِ، أَو في اليَوْمِ السَّابعِ، هَذِهِ السُّنَّة)(١).

وَجَاءَ في الحَديثِ عَن أَصنافِ الجِنِّ:

فَعن أَبي ثَعْلَبَةَ الخشَنيِّ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**الجِنُّ ثَلاثَةُ أَصْنافٍ؛ فَصِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ بِهَا في الهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ ويَظْعَنونَ**»(٢). (أَي: يُقِيمُونَ وَيَرْتَحِلونَ).

جَاءَ في كِتابِ: «وِقايَةُ الإِنسانِ مِنَ الجِنِّ والشَّيْطانِ»:

(والجِنُّ يُفَضِّلُونَ الأَماكِنَ الخاليَة مِنَ الإِنسِ كَالصَّحْرَاوَاتِ، ومِنْهُم مَن يَسْكُنُ المَزابِلَ وَالقُمَامَاتِ، وَمِنهُم مَن يَسْكُنُ مَعَ الإِنسِ. ولِذَا كَانَ

(١) «فتاوى ابن باز».

(٢) «صحيح الجامع» للألباني: (٣١١٤).

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخرُجُ إلى الصَّحْرَاءِ؛ فَيَدْعوهُم إِلى الله، يَقرَأُ عَلَيهُم القرآنَ، وَيُعَلِّمُهُم أُمُورَ دِينِهِم)(١).

فالشَّيطانُ هو العدوّ الدَّائمُ لبَني آدَمَ، يَقومُ بإِضلَالِ النَّاسِ بشَتَّى الوسائلِ والطُّرقِ مِن أَجْلِ غَوايةِ الإنسانِ، مِنَ الوِلادةِ حتَّى المَماتِ، حتَّى يُدخلهم النَّارَ، وبئسَ المَصِيرِ.

وَهُم لَا يَيأَسونَ مِنْ إِغْواءِ بَني آدَمَ، لَكِن يَندَمُ مُتبَعُوهم عَلَى مَا فَعَلُوا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾ [فصلت: ٢٩].

وَجاءَ في كِتابِ: «اللُّبابِ في عُلومِ الكِتابِ» لابنِ عادِلٍ الدِّمشقيِّ:

(قِيلَ: هُمَا إِبْليسُ وَقابيلُ بْنُ آدمَ الَّذِي قَتَلَ أَخاه؛ لأَنَّ الكُفرَ سُنَّة إِبْليس، والقَتلُ بِغَيْرِ حَقٍّ سُنَّةُ قَابِيلَ؛ فَهُمَا سُنَّةُ المَعْصيَةِ).

قَالَ بَعْضُ الحُكَماءِ: (المُرادُ بِاللَّذَيْنِ يُضِلَانِ؛ الشَّهْوَةُ والْغَضَبُ، والمُرَادُ بِجَعَلِهِمَا تَحْتَ أَقْدامِهِمْ كَوْنهمَا مُسَخَّرينَ لِلنَّفْسِ مُطِيعَينِ لَهَا، وأَن لَا يَكُونَا مُسْتَوْلِيانَ عَلَيْهَا قاهِرينَ لَهَا).

وجاءَ في آيةِ أُخرَى؛ أَنَّهُم كَانُوا يَعبُدُونَ الجِنَّ، أَيْ يُطِيعُونَ إِبْليسَ وَأَعْوَانِهِ: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٤١].

---

(١) «وقايةُ الإنسانِ منَ الجنّ والشّيطانِ»: ص ٢٦-٢٥، لعبد السلام وحيد بالي.

(قَالُوا سُبْحَانَكَ أَيْ؛ تَنْزِيهًا لَكَ. أَنتَ وَلِيُّنا مِنْ دونِهِمْ؛ أَيْ أَنتَ رَبُّنا الَّذِي نَتَوَلَّاهُ وَنُطيعُهُ وَنَعْبُدُهُ وَنُخْلِصُ في العِبادَةِ لَهُ. بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ، أَي يُطيعُونَ إِبْليسَ وأَعوانَهُ. وفي التَّفاسيرِ: أَنَّ حيًّا يُقالُ لهُم بَنو مَليحٍ مِنْ خُزاعَةَ كانُوا يعبُدُونَ الجِنَّ، ويَزْعُمُونَ أَنَّ الجِنَّ تَتَرَاءَى لَهُمْ، وَأَنَّهُم مَلائِكَةٌ، وَأَنَّهُمْ بَناتُ الله؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨])[1].

وَجاءَ في آيةٍ أُخرَى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ٤-٥].

(أَيْ: مَا حَسِبنَا أَنَّ الإِنْسَ وَالجِنَّ يَتَمَالَئُونَ عَلَى الكَذِبِ عَلَى الله في نِسْبَةِ الصّاحِبَةِ والْوَلَدِ إِلَيه، فَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا القُرْآنَ وَآمَنّا بِهِ، عَلِمْنا أَنَّهُم كَانُوا يَكْذِبونَ عَلَى الله في ذَلِكَ)[2].

وعَنْ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ إِبْلِيْسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُم مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُم فِتْنَةً، يَجِيْءُ أَحَدُهُم فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذا وكَذا، فَيَقُولُ: مَا

---

(١) «تفسير القرطبي»: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، المتوفى ٦٧١ هـ.

(٢) «تفسير القرآن العظيم»: الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، متوفى ٧٧٤هـ - ١٢٧٣م.

**صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُم فيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيْهِ مِنْهُ، ويَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»**[١].

وَعَن عَائشة أُمِّ المُؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِن عِندِهَا لَيْلًا، قالَتْ: فَغِرْتُ عليه - وَجدَتْ في قَلبِها الغَيْرةَ على زَوجِها - فَجَاءَ فَرَأَى ما أَصْنَعُ، فقالَ: «**ما لَكِ؟ يا عَائِشَةُ! أَغِرْتِ؟**»

فَقُلْتُ: وما لي لا يَغَارُ مِثْلي على مِثْلِكَ.

فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقَدْ جَاءَكِ شيطَانُك**» (أَي: وَسوَسَ)».

قالَتْ: يا رَسولَ اللهِ! أَو مَعِيَ شيطَانٌ؟ قالَ: «**نَعَمْ**» قُلتُ: ومع كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قالَ: «**نَعَمْ**» قُلتُ: ومعكَ يا رَسولَ اللهِ! قالَ: «**نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حتَّى أَسْلَمَ**»[٢].

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ:

قُلْتُ لأَبِي: إِنَّ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ؛ أَنَّ الجِنِّيَّ لَا يَدْخُلُ في بَدَنِ الإِنْسِ؟ فَقَالَ: (يَا بُنَيِّ! يَكذِبونَ؛ هوَ ذَا يَتَكَلَّمُ عَلَى لِسانِهِ)[٣].

---

(١) «صحيح مسلم»: (٢٨١٣).

(٢) «صحيح مسلم»: (٢٨١٥).

(٣) «مجموع الفتاوى»: ج٢٤، ص٢٧٦.

# احْذَر من أذيَّة الجنِّ

عَن جَابِرِ بنِ عَبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

**«إِذا سِرْتُمْ في الخِصبِ، فأَمْكِنوا الرِّكابَ أَسْنانَها، ولا تَجاوَزوا المنازِلَ، وإِذا سِرْتم في الجَدْبِ، فاستَجِدُّوا، وعليكم بالدُّلَجِ؛ فإِنَّ الأَرضَ تُطْوى بالليلِ، وإِذا تغوَّلَتْ لكم الغِيلانُ، فبادِروا بالأذانِ، وإِيَّاكم والصَّلاةَ على جَوادِّ الطَّريقِ، والنُّزولَ عليها؛ فإِنَّها مَأْوى الحيَّاتِ والسِّباعِ، وقَضاءُ الحاجةِ؛ فإِنَّها الملاعِنُ»**[1].

شرح الحديثُ:

(**إِذا سِرتُم في الخِصبِ**): أي: في موسم ومَكانٍ خَصبٍ، وتوفر ماءٍ وأَعشابٍ ومَرعى.

(**فأَمْكِنوا الرِّكابَ أسنانَها**): لِتأكُلَ وتَطعَمَ المرعى مِنَ الأعشابِ.

(**ولا تَجاوَزوا المَنازِلَ**): عَدَمُ مُجاوَزةِ الحَدِّ في مُعامَلةِ الدَّوابِّ فعامِلوها بلطف مِن غَيرِ عُنفٍ عليها.

(**وإِذا سِرتُم في الجَدبِ**): وهو المَكانُ والوَقتُ الَّذي لا مَرعى ولا ماءَ فيه.

(**فاستَجِدُّوا**): فأسرِعوا في السَّيرِ قَبلَ ضَعفِ الدَّوابِّ؛ لِعَدمِ وُجودِ مَرعى، وماء.

---

(١) «النّسائي»: السنن الكبرى (١٠٧٩١)، و«ابن ماجه»: (٣٢٩)، و«أحمد»: (١٤٢٧٧).

(**وعليكم بالدُّلَجِ**): وهو السَّفَرُ بداية اللَّيلِ.

(**فإنَّ الأرضَ تُطوى باللَّيلِ**): أي: تُقطَعُ المَسافاتُ لَيلًا أسرَعَ وأَهوَنَ وألطفَ جوًّا ممَّا تُقطَعُ نَهارًا.

(**وإذا تَغوَّلتْ لكمُ الغِيلانُ**): وهي جِنسٌ مِنَ الجِنِّ والشَّياطينِ، كانتِ العَرَبُ تَزعُمُ أنَّ الغُولَ في الفَلاةِ يَتَراءى لِلناسِ، فيَتغَوَّلُ تَغوُّلًا، أي: يَتلَوَّنُ تَلوُّنًا في صُوَرٍ شَتَّى، ويُغَوِّلُهم، أي: يُضِلُّهم عنِ الطَّريقِ ويُهلِكُهم.

(**فبادِروا بالأذانِ**): لِأنَّ الأذانَ يَطرُدُهم ويُخوِّفُهم، فادفَعوا شَرَّها بِذِكرِ اللهِ تَعالى.

(**وإيَّاكم والصَّلاةَ على جَوادِّ الطَّريقِ**): وهذا تَحذيرٌ مِنَ الصَّلاةِ في هذه الأماكِنِ، والجَوادُّ جَمعُ جادَّةٍ، وهي مُعظَمُ الطَّريقِ، ووَسَطُه.

(**والنُّزولَ عليها**): النَّهيُ عن الاستِراحةِ والنُّزولِ لِلنَّومِ في الطريق.

(**فإنَّها مأوى الحَيَّاتِ والسِّباعِ**): فهو مَكانٌ لِلحَيواناتِ المُفتَرِسةِ الَّتي تَسرَحُ باللَّيلِ، ومَكانٌ لِلهَوامِّ مِنَ الثَّعابينِ والحَيَّاتِ الَّتي رُبَّما يَصِلُ أذاها لِلإنسانِ، وقيل: تَطرُقُ فيها الحَشَراتُ وذواتُ السُّمومِ والسِّباعُ؛ لِتَلتَقِطَ ما يَسقُطُ مِنَ المارَّةِ.

(**وقَضاءُ الحاجةِ**): بمَعنى وأُحذركم مِنْ قضاءِ الحاجةِ في وسَطِ الطَّريقِ؛ مِنَ البَولِ أو الغائِطِ.

(**فإنَّها المَلاعِنُ**): أي: الأمكِنةُ يجلب لِلَّعنِ لِمَن يَفعَلُ ذلك فيها؛ فيَلعَنُه مَن يَطَؤُها بسبَبِ كَثرةِ حَاجةِ النَّاسِ إليها وتَأذِّيهم بِما فيها مِن بَولٍ أو غائِطٍ.

وَحَديثُ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«أَتَانِي دَاعِي الجِنِّ؛ فَذَهَبتُ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِم القُرْآنَ».

قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأرانا آثارَهُم، وَآثارَ نيرانِهِم، وَسَأَلُوه الزّادَ، فَقَالَ: «لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهُ يَقَعُ فِي أَيْديكُم أَوْفَرُ مَا يَكونُ لَحمًا، وَكُلُّ بَعْرَة عَلَف لِدَوابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: فَلَا تَسْتَنجُوا بِهَما فإِنَّهُما طَعامُ إِخْوَانِكُمْ»[١]. (أَي: فَهُمْ يَأْكُلُونَ فَضَلاتِ طَعامِ الإِنْسِ)

ومِنَ آدابِ دخولِ البَيتِ: ذِكرُ اللهِ عند الدُّخُولِ وقبْلَ تناولِ الطَّعامِ؛ فإِنَّه إِذا دخلَ الرَّجلُ مَسكَنه الَّذي يَبيتُ فيه فَذكرَ اللهَ عند دُخولِه وعندما يبدأُ في تناولِ طعامه، قال الشَّيطانُ لأتْباعِه وإِخوانِه وأعوانِه: لا مَبيتَ، أي: لا مَوضعَ بَيتوتَةٍ لكم ولا مُقامَ ولا عَشاءَ، أي: طعامَ العَشاءِ في هذا المكانِ، وأمَّا إِذا دَخَلَ الرَّجلُ فلم يَذكُرِ اللهَ عند دُخولِه وعند طَعامِه أو لَمْ يُسمِّ اللهَ عندَ دُخولِه وعند تناولِه الطَّعامَ قال الشَّيطانُ: أدْركتُمُ الْمَبيتَ والعَشَاءَ.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ الله عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ الله عِنْدَ دُخُولِهِ، قالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ، وإِذَا لَمْ يَذْكُرِ الله عِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ».

---

(١) «مسلم»: (٤٥٠).

وفي روايةٍ: «**وإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ طَعَامِهِ، وإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ دُخُولِهِ**»(١).

وحذّر رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّتَهُ كيفَ يتجنَّبونَ أَذى الشَّيطانِ، وما يضُرُّهم في دُنياهم وآخِرتِهِم، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صِبْيانَكُمْ؛ فإِنَّ الشَّياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإِذا ذَهَبَ ساعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فأغْلِقُوا الأَبْوابَ، واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ؛ فإِنَّ الشَّيْطانَ لا يَفْتَحُ بابًا مُغْلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، ولو أَنْ تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطْفِئُوا مَصابِيحَكُمْ**»(٢).

إِذا كان جُنحُ اللَّيلِ، أو أمسَيْتُم، امنَعوا صبيانكُم مِن الخروجِ في ذلك الوقتِ حتَّى تذهَبَ ساعةٌ مِن اللَّيل لأنَّ هذا هو وقتُ انتشارِهم؛ مِن بدايةِ مَغِيبِ الشَّمس إِلى ذَهابِ سَاعةٍ مِن اللَّيلِ.

وكذلك أمَر بإِغلاقِ الأبْوابِ، وذِكرِ اسمِ الله؛ لأنَّ الشَّيطانَ لا يفتَحُ بابًا مُغلقًا؛ فإِنَّ اللهَ لم يُعطِه القوَّةَ على ذلك، وإِنْ كانَ أعطَاهُ القُدرةَ والقوَّةَ على غيرِ ذلك مِن الأمُورِ.

وأمَر أيضًا بإِيكاءِ القِرَبِ، وهو شَدُّ رؤوسِهَا بالرِّباطِ، وأمَرَ بتخمِيرِ الآنيةِ، وَهوَ تغطيتُها ولَو بِوَضعِ عُودٍ على عَرضِهَا، وأمَر بإِطفاءِ

---

(١) «مسلم»: (٢٠١٨).

(٢) «البخاري»: (٥٦٢٣). «مسلم»: (٢٠١٢).

المَصَابيح؛ لأنَّ المَصَابيحَ كانتْ تضاءُ بالنَّارِ، وكانتْ الفأرةُ تنزَعُ الفتيلَ وتجُرُّه فتتسبَّبُ في إِضرامِ النِّيرانِ.

والحديثُ يدلُّ على أنَّ الشَّيطانَ؛ إِنَّما يتسلَّطُ على المُفرِّطِ لا على المُتحرِّزِ.

قَالَ مُجَاهِد: (إِنَّهُم يَهابُونكُم كَما تَهابونَهُم).

وَقَال أَيْضًا: (الشَّيطَانُ أَشَدَّ فَرَقًا - خَوفًا - مِنْ أَحَدِكُم مِنْهُ، فإِنْ تَعَرّضَ لكُم فَلا تَفرقُوا مِنهُ فيَركَبكُم، ولكنْ شُدّوا عَليهِ فإِنّهُ يَذهَبُ)[(١)].

وَفي الحديثِ عَن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرِدُ النَّهي عمَّا زَادَ عَنِ الحَاجَةِ مِنَ الفِراشِ في البَيتِ. فَفِراش واحدٌ كافٍ لِلرَّجلِ، والثّاني لامرأتِه، والثَّالثُ لِلضَّيفِ، والرَّابعُ للشِّيطانِ، لأنَّه يَرتضيهِ ويَأمرُ له، وَإِذَا لَم يُحتَجْ إِليه، فكان مَبيتُه ومَقيلُ الشيطان عليه.

وعَن جَابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ له:

**«فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ»**[(٢)].

(١) «وقايةُ الإنسانِ منَ الجِنّ والشّيطانِ»: ص ٣٧، لعبد السلام وحيد بالي.

(٢) «مسلم»: (٢٠٨٤).

## احْذَر من وسوسةِ الشيطان

عن صَفيَّة بنتُ حُيَيٍّ أُمِّ المُؤمِنينَ ﵂ زَوجِ النَّبيِّ ﷺ أنَّها جاءَتْ رَسولَ الله ﷺ تَزُورُهُ وهو مُعْتكِفٌ في المَسْجِدِ، في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضانَ، ثُمَّ قامَتْ تَنْقَلِبُ - أَي: تَنصَرِفُ - فَقَامَ معهَا رَسُولُ الله ﷺ حتَّى إِذا بَلَغَ قَرِيبًا مِن بَابِ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ مَرَّ بهما رَجُلَانِ مِنَ الأنْصارِ- هُما أُسَيدُ بنُ حُضيرٍ وعبَّادُ بنُ بِشرٍ ﵄ - فَسَلَّما علَى رَسولِ اللَّه ﷺ ثُمَّ نَفَذَا - أَي: أَسرَعا - فَقالَ لهما رَسُولُ الله ﷺ: «**علَى رِسْلِكُمَا**» انتَظِرا! قالَا: سُبْحَانَ الله! يا رَسولَ الله! وكَبُرَ عليهما ذلكَ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُما شيئًا**»[1].

## احْذَر الخُبُثَ

حَذَّرَنا النَّبيُّ ﷺ إِذَا دَخَلْنَا بَيْتَ الخَلاءِ - وَهُوَ مَحَلُّ قَضاءِ الحاجَةِ - أَنْ نَسْتَعيذَ باللهِ، مِنْ الخُبُثِ والْخَبائِثِ؛ لأَنَّ تِلْكَ الأَمَاكِنَ خَبيثَةٌ، وَهِيَ مُحْتَضرَةٌ، أَيْ تَحْضُرُها الجِنُّ وَالشَّياطِينُ لِقَصْدِ الأَذى.

كما قالَ العَظيمُ أَبادِي في «عَوْنِ المَعْبودِ» وقالَ المناوي في «فَيْضِ القَديرِ»: أَيْ يَحْضُرُهَا الشَّيْطانُ؛ لأَنَّهَا مَحَلُّ الخُبُثِ، وَكَشْفِ العَوْرَةِ،

---

(١) «البخاري»: (٣١٠١).

وَعَدَم ذِكْرِ الله، والخَبيثُ لِلخَبيثِ، وأَصْلُ الحُشِ هوَ البُسْتانُ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ حاجَتَهُمْ في البَسَاتِينِ قَبْلَ اتِّخاذِ الْكَنَفِ. والخُبُثُ جَمْعُ خَبيثٍ، وَهُوَ ذَكَرُ الشَّياطينِ، والْخَبائِثُ جَمْعُ خَبيثَةٍ، وَهِيَ أُنْثَى الشَّياطينِ؛ فَيَكُونُ المُتَّعوذُ بِهَذَا الدُّعاءِ؛ اسْتَعَاذَ مِنْ جَميعِ الشَّياطينِ.

عن زيد بن أَرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«إِنَّ هذِهِ الحُشوشُ مُحتَضَرَةٌ، فإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الخَلاءَ، فَليقُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ من الخُبثِ والخَبائِثِ»**[١].

## احْذَر من مُشاركة أكلٍ مع الشيطانِ

عَنْ عائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأْكلُ طَعامًا في ستَّةِ نفرٍ مِن أَصحابِهِ؛ فجاءَ أَعرابيٌّ فأَكلَهُ بلُقمَتينِ، فقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«أَمَّا أَنَّهُ لو كانَ قالَ بِسمِ اللهِ لَكفاكُم فإِذَا أَكلَ أَحدُكُم طعامًا، فليقُل بِسمِ الله فإِنْ نَسِيَ أَنْ يقولَ بسمِ اللهِ في أَوَّلِهِ؛ فليقُلْ بسمِ اللهِ في أَوَّلِه وآخرِهِ»**)[٢].

(١) «تمامُ المِنّة»: (٥٧) للألباني، وقال: إِسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) «صحيح ابن ماجة»: (٢٦٥٩).

# احْذَر خُطُواتِ الشيطانِ

عَن القاسِمِ بنِ الوَليدِ، عَن قَتادَةَ، قَالَ: في قَوْلِ الله تَعالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١].

قَالَ ﵀: (**كُلُّ مَعْصيَةٍ لِلَّهِ؛ فَهِيَ مِنْ خُطواتِ الشَّيْطانِ**)[1].

وَذَكر ابنُ كَثيرٍ في تَفسِير قَولِ اللهِ تَعالى:

﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾:

قَالَ أَبُو مِجْلَزٍ: (النُّذورُ في المَعَاصِي؛ مِنْ خُطواتِ الشَّيْطانِ).

وَقَالَ مَسْروقٌ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ مَسْعودٍ، فَقَالَ: إِنِّي حَرَّمْتُ أَنْ آكُلَ طَعَامًا؟ فقالَ: هذا مِنْ نَزَعاتِ الشَّيْطانِ، كَفِّر عَنْ يَمينِكَ، وكُلْ.

وَقَالَ الشَّعْبيُّ في رَجُلٍ نَذَرَ ذَبْحَ وَلَدِهِ: هَذَا مِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ، وَأَفْتاه أَنْ يَذْبَحَ كَبْشًا.

وَقَالَ ابْنُ أَبي حاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبي، حَدَّثَنَا حَسّانُ بْنُ عَبدِ الله الْمِصْريُّ، حَدَّثَنا السَّريُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سُلَيْمانَ التَّيْميِّ، عَنْ أَبي رافِعٍ قَالَ: غَضِبَتْ عَليَّ امْرَأَتي فَقَالَتْ: هِيَ يَوْمًا يَهوديَّةٌ وَيَوْمًا نَصرانيَّةٌ، وكلُّ مَمْلوكٍ لَهَا حُرٌّ، إِنْ لَمْ تُطَلِّقِ امْرَأَتَكَ. فَأَتَيْتَ ابن عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّمَا هَذِهِ مِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ.

---

(١) «المناهي وعقوبات المعاصي»: ص ٢٦. محي السنّة محمد بن إسحق بن يزيد الكاتب النيسابوري، المتوفى حدود ٣٤٠ هـ.

وَكَذَلِكَ قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْقَهُ امْرَأَةٍ بِالْمَدِينَةِ، وأَتيتُ عاصِمَ بن عُمَرٍ، فقالَ مِثْلَ ذَلِكَ)[١].

## احْذَر عينَ الحاسد

كان النَّبيُّ ﷺ يتعوَّذُ باللهِ مِن عَينِ الحَاسِد، ويُحذِّر مِن كلِّ سوءٍ وشرٍّ يصيب الإِنسان، ويُعلِّمُ أَصحابَه الأَدعيَةَ، والرُّقية الشَّرعيَّةَ.

عَن أَبِي سَعيدٍ الخُدرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يتعوَّذُ منَ الجانِّ وعينِ الإنسانِ؛ حتَّى نزَلتِ المعوِّذتانِ، فلمَّا نزلَتا أَخذَ بِهِما، وترَكَ ما سواهما)[٢].

(**يتعوَّذُ مِن الجانِّ وعينِ الإِنسانِ**): أَي: يقولُ: أُعوذُ باللهِ مِن الجانِّ، وعينِ الإِنسانِ، وهو الحسَدُ. (**حتَّى نزَلَتِ المعوِّذتان**): أَي: أَنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾. (**فلمَّا نزَلَتا**): أي: سُورَتا الفَلقِ والنَّاسِ أَخَذ بهِمَا وترَك ما سِواهُما. أي: أصبَحتا تُغْنيانِه عن كلِّ لفظٍ كان يَستعيذُ به، وهذا يُبيّنُ فَضيلةَ سُورَتَي الفلَقِ والنَّاسِ في الاستعاذةِ مِن الجنِّ والحسَدِ والعينِ.

(١) «تفسير القرآن العظيم» للإمام ابن كثير القرشيّ الدمشقيّ، ت٧٧٤ هـ.

(٢) «صحيح الترمذي»: (٢٠٥٨).

قالَ ابْنُ قَيِّمٍ الجَوْزِيَّةِ رحمه الله : (وَأَنَّ حاجَةَ العَبْدِ إِلَى الاِسْتِعاذَةِ بِهَاتَيْنِ الْسّورَتِين، أَعْظَمُ مِنْ حاجَتِهِ إِلَى النَّفَسِ والطَّعامِ والشَّرابِ واللِّباسِ، فَنَقُولُ واللهُ المُسْتَعَانُ قَد اشْتَمَلَتْ السورَتانِ عَلَى ثَلاثَةِ أُصولٍ، وَهِيَ أُصولُ الاِسْتِعاذَةِ؛ أَحَدُهَا نَفْسُ الاِسْتِعاذَةِ والثّانيَةُ الْمُسْتَعَاذُ بِهِ والثّالِثَةُ الْمُسْتَعَاذُ مِنْهُ، فَبِمَعَرْفَةُ ذَلِكَ تُعْرَفُ شِدَّةُ الحاجَةِ والضَّرورَةِ إِلَى هَاتَيْنِ السّورَتَين)[1].

# احْذَرِ الشِّرْكَ

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]

(ثُمَّ أَخْبَرَ تعالى: أَنَّهُ ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ أَي: لا يغفر لعبدٍ لقيهُ وهُو مشرك بِهِ ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أَي: من الذُّنوبِ ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أَي: من عبادِهِ)[2].

(١) «بدائع الفوائد»: ص ٢٤٦، لابن قيم الجوزيّة المتوفى سنة ٧٥١ هـ.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لِلإمام عماد الدين ابن كثير القرشيّ الدمشقيّ، المتوفى ٧٧٤ هـ.

# احْذَرِ السِّحرَ

حَذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِنَ الشِّركِ والسِّحرِ، وهو عقدٌ وقِراءاتٌ وطَلاسِمُ يَتوصَّلُ بها السَّاحرُ إلى اسْتِخدامِ الشَّياطينِ فيما يُريدُ به مِن ضَرَرٍ، أو مِن خِلال أَدوِيةٍ وعَقاقير تُؤثِّرُ على بَدَنِ المَسحورِ أو عَقْلِه وإِرادتِه.

عَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ!** - المُهلِكَات - قالوا: يا رَسُولَ اللهِ! وما هُنَّ؟ **قالَ: الشِّرْكُ باللهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ الله إِلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ**»[1].

ولا يَضرُّ السّاحِرُ بسحْرِه؛ إِلَّا بإِذنِ اللهِ. قال اللهُ تعالَى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]

ذَكَرَ ابنُ كَثيرٍ في تَفسِيرِ القُرآنِ العَظِيمِ: (قَالَ سُفْيانُ الثَّوْريُّ: إِلَّا بِقَضاءِ الله. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ: إِلَّا بِتَخْلِيَةِ الله بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ.

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْريُّ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: نَعَم، مَنْ شَاءَ الله سَلَّطَهُم عَلَيهِ، وَمَن لَمْ يَشَأ الله لَمْ يُسَلِّطْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرَّ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ الله، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى. وَفِي رِوايَةٍ عَنْ الحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَضُرُّ هَذَا السِّحْرُ إِلَّا مِنْ دَخَلَ فيه). وَقَولُه تعالَى: ﴿وَمَا هُم

---

(١) «البخاري»: (٢٧٦٦). «مسلم»: (٨٩).

﴿بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾

أَي: يَضُرّهم في دِينهِم، وَلَيسَ له نفعٌ يُوازِي ضَرَرَهُ) (١).

## احْذَر الرِّياءَ

الرِّياءُ شِركٌ أصغَرٌ، وعَاقِبته وَخيمةٌ،؛ فإِنَّه يُحبِطُ عَمَل ابنَ آدمٍ ويُفسِدُ عَقيدَته، وسُمِّيَ الرِّياءُ هُنا بالأَصغَرِ؛ لأنَّ العَبدَ لم يَكفُرْ باللهِ، ولم يُنكِرْ أُلوهيَّتَهُ، ولكِنَّه برِيائِهِ أشرَكَ مع اللهِ غَيرَهُ، ولمْ يُخلِص لَهُ وَحدَهُ.

لذا حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مَن تعلَّمَ العِلمَ وعَمِلَ العَمَلَ للرِّياءِ، وإنَّما تكونُ خالِصَةً للهِ تعالى، فمَنِ ابتَغى بالعِلمِ والعَمَلِ وجْهَ النَّاسِ لِيُصيبَ بهِ متاعَ الدُّنيا وعرَضَها وزينتَها، أو سُمعةً أو رِياءً أو ظُهورًا أو منصَبًا أو مَنزِلَةً أو مالًا، كانَ ذلك شَرًّا ووَبالًا عليه في الآخِرَةِ.

عَن مَحمُود بن لبيد الأنصارِيّ رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عليكُمُ الشِّركُ الأصغرُ، الرِّياءُ، يَقولُ اللهُ عز وجل إذا جَزَى النَّاسَ بأعمالِهِم: اذهَبوا إِلى الَّذين كنتُم تُراؤُون في الدُّنيا، فانظُروا هَلْ تَجِدونَ عِندَهُم جزاءً؟**(٢)».

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لِلإمام عماد الدين ابن كثير القرشيّ الدمشقيّ، المتوفى ٧٧٤ هـ.

(٢) «صحيح الترغيب»: (٣٢)، للألباني.

عَنْ جُندَبٍ بنِ عَبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن يُسَمِّعْ** - يَفضَحُ النَّاسَ - **يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرائِي** - مِنَ الرِّيَاءِ - **يُرائِي اللهُ بِهِ**»[1].

وعَن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**من تعلَّمَ عِلمًا مِمَّا يُبتَغَى بِهِ وجهَ اللهِ لا يتعلَّمُهُ؛ إِلَّا ليُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنيا، لَمْ يَجِد عَرْفَ الجَنَّةِ يومَ القيامةِ**»[2]. أَي ريحَها»

## احْذَر سُوءَ النِّيَّةِ

يُحَذِّرُ الإِسلامُ مِنْ سُوءِ النيَّةِ المُسلمِ، ويُخْبِرُ النَّبيُّ ﷺ أَنَّهُ يَحدُثُ في آخِرِ الزَّمانِ، جَيشٌ يُريدُ غَزْوَ الكَعْبَةِ فيَخْسفهُم الله ويُنْزِلُ العِقابَ عَلَيهِم في مَوْقِعٍ بَيْنَ مَكَّةَ المُكَرَّمَة والمَدينَةِ المُنَوَّرَةِ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ حَسبَ نِيّاتِهِم خَيْراً كَانَت أَوْ شَرًّا، وَهَذَا يُشِيرُ إِلى أَهمّيَةِ النِّيّةِ.

عَن عَائِشَةَ أُمِّ المُؤمِنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالتَ: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ؛ فإِذا كانُوا ببَيْداءَ**[3] **مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ**».

---

(١) «مسلم»: (٢٩٨٧).

(٢) «أبو داود»: (٣٦٦٤)، و«ابن ماجة»: (٢٥٢)، و«أحمد»: (٨٤٥٧».

(٣) أَي: مَلْسَاءَ مِنَ الصَّحرَاءِ.

قالَتْ: قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ! كيفَ يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ، وفيهم أَسْواقُهُمْ، ومَن ليسَ منهمْ؟

قالَ: «يُخْسَفُ بأَوَّلِهِمْ وآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ على نِيَّاتِهِمْ»(١).

## احْذَر التَّميمَةَ

عَن عُقبةَ بنِ عَامِرٍ أَنَّهُ جاءَ في رَكْبِ عشرةٍ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فبايعَ تسعةً، وأَمسَكَ عن رجلٍ منهُم، فقالوا ما شأْنُهُ؟

فقالَ: «إِنَّ في عَضُدِهِ تميمةً»(٢)، فقطعَ الرَّجلُ التَّميمَةَ؛ فبايعَهُ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قالَ: «مَن علَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ»(٣).

## احْذَر الذَّبحَ لغيرِ اللهِ

قالَ اللهُ تباركَ وتعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

---

(١) «البخاري»: (٢١١٨)، و«مسلم»: (٢٨٨٤).

(٢) ذَكرَ الخَطّابيّ عَن التّميمة: يُقالُ أنها خَرَزَة كانوا يُعلّقونَها، يَرُونَ أنّها تكفأ عنهم الآفاتِ، واعتقادُ هذا الرأيِ جهلٌ وضلالة، إِذ لا مانع إلا الله ولا دافع غيره.

(٣) «السلسلة الصحيحة» للألباني: (٤٩٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطبري: (يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ لَا تَأْكُلُوا، أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ! مِمَّا مَاتَ فَلَمْ تَذْبَحُوه أَنتُم، أَوْ يَذبَحهُ موَحِّدٌ يدينُ للهِ بِشَرائِعَ شَرَعَهَا لَهُ في كِتابٍ مُنَزَّلٍ، فَإِنَّهُ حَرامٌ عَلَيْكُمْ ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] مِمَّا ذَبحَهُ المُشْرِكُونَ لِأَوْثانِهِم؛ فَإِنَّ أَكْلَ ذَلِكَ فِسْقٌ، يَعْنِي: مَعْصيةَ كُفْرٍ)[١].

وعن عبدِ اللهِ بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغَيرِ اللهِ»[٢].

قَالَ الإِمامُ النَّوَوِيُّ: (وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الذَّابِحُ وَالصَّائِدُ: بِاسْمِ مُحَمَّدٍ، وَلَا بِاسْمِ اللهِ واسْمِ مُحَمَّدٍ، بَلْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى؛ أَنْ يَجْعَل الذَّبْحَ بِاسمِهِ، واليَمينَ بِاسمِهِ، والسُّجودَ لَهُ، لَا يُشارِكُهُ في ذَلِكَ مَخْلوقٌ).

وذَكَرَ الإِمامُ الغزالي في كتابهِ: «الوَسيطِ»:

(إِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: بِاسْمِ الله ومُحَمَّدٍ رَسُولِ الله؛ لأَنَّهُ تَشْرِيكٌ)[٣].

---

(١) «تفسير الطبري».

(٢) «الكبائر للذهبي»: ص ١٨٩ إسناده جيد، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند»: (٢٨١٦).

(٣) «روضة الطالبين»: ج ٢ ص ٤٧٤، لصاحبه الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى ٦٧٦ هـ.

## احْذَر تَقْبيلَ الحَجَر والشَّجَر

عَنْ أَميرِ المؤمنينَ؛ عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

**«أَنَّهُ جاءَ إِلى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ»**(١).

كانَ النَّبيُّ ﷺ يُقبِّلُ الحَجَرَ الأَسودَ؛ وإِنْ كان حَجَرًا لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ.

وقد قَبَّلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ اقتداءً بالنَّبيِّ ﷺ وَهوَ يعلمُ أَنَّهُ حَجَرٌ لا يَضُرُّ ولا يَنفَعُ بذاتِهِ، وإِنَّما النَّفعُ بالثَّوابِ الَّذي يَحصُلُ بِامتِثالِ أَمرِ النَّبيِّ ﷺ والاستِنانِ بتَقبيلِه؛ وأَنَّ اللهَ تعالَى فضَّلَ بعضَ الأَحجارِ على بعضٍ، وبعضَ البِقاعِ على بعضٍ، وبعضَ اللَّيالي والأَيامِ على بعضٍ، قال عُمَرُ ذلك؛ لأَنَّ النَّاسَ كانوا قَبلَ الإِسلامِ يَعبُدونَ الأَصْنامَ، وقد أَسلَمُوا حَديثًا فخَافَ أَنْ يَظُنَّ بعضُ الجُهَّالِ أَنَّ استِلامَ الحَجَرِ هو بِمثابَةِ تَقبيلِ الأَصنام الَّذي كانتِ العَربُ تَفعَلُه في الجاهليَّةِ، فأَرادَ أَنْ يُعلِّمَهم أَنَّ استِلامَ الحَجَرِ لا يُقصَدُ بهِ؛ إِلَّا تَعظيمُ اللهِ تعالَى.

## احْذَر مُعتقَداتِ الجاهليَّةِ

حذَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ من بعضِ مُعتقَداتِ الجاهِليَّةِ والأَوْهامِ الَّتي تَنقُضُ التَّوحِيدَ، فانتقالُ المَرضِ إِنَّما مِنَ اللهِ جَلَّ الَّذي يُقدِّرُ المرَضَ ويُنزِلُ الدَّاءَ، وكانوا يَتشاءَمون من شَهرِ صَفَرَ الَّذي هُو مِن شُهورِ اللهِ، وكانُوا يَستبدِلُونَ

---

(١) «البخاري»: (١٥٩٧).

بالأَشهُرِ الحُرُم، وكَانوا يتشَاءَمُون مِن طَيرٍ اسمُه «هَامَة» يطيرُ ليلًا.

عَن أَبِي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**لا عَدْوَى** -مَرَض- **ولا صَفَرَ، ولا هامَةَ**» فقالَ أَعْرابِيٌّ: يا رَسُولَ اللهِ! فما بالُ إِبلي، تَكُونُ في الرَّمْلِ كَأَنَّها الظِّباءُ - نشط وسليم - فَيَأْتي البَعِيرُ الأَجْرَبُ - نَوع مِن مَرَض - فَيَدْخُلُ بيْنَها فيُجرِبُها؟ فقالَ ﷺ: «**فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟**» أَي اللهُ خَلَقَ الْجَرَبَ والمرض فيها»[١].

وَعَن عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**الطِّيَرَةُ** - التشاؤم - **شِركٌ، ثلاثًا، وما منَّا إلَّا** -يتعرض للتشاؤم- **ولَكِنَّ الله يُذهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ**»[٢]. أَي: لكنَّ اللهَ يَعصِمُ بالتَّوكُّلِ.

عَن زَيدِ بنِ خَالد الجهنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ علَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ علَى النَّاسِ، فَقالَ: «**هلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟**» قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ! قالَ: «**أَصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ، فأَمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذَا وكَذَا، فَذلكَ كَافِرٌ بي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ**»[٣].

---

(١) «البخاري»: (٥٧١٧).

(٢) «أبو داود»: (٣٩١٠) واللفظ له، و«الترمذي»: (١٦١٤) و«ابن ماجة»: (٣٥٣٨) و«أحمد»: (٣٦٨٧).

(٣) «البخاري»: (٨٤٦).

# احْذَرِ التَّصاويرَ

عَن عَائشَةَ أُمِّ المُؤمِنينَ ﵂: أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً - وسادة صغيرة - فيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ علَى البَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ في وجْهِهِ الكَرَاهيةَ، فَقُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ! أَتُوبُ إِلى اللهِ وإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«**ما بَالُ هذِهِ النُّمْرُقَةِ؟**».

قُلتُ: اشْتَرَيْتُهَا لكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِنَّ أَصْحَابَ هذِهِ الصُّوَرِ** - ذَواتِ الأَرواحِ - **يَومَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فيُقَالُ لهمْ: أَحْيُوا ما خَلَقْتُمْ، وقالَ: إِنَّ البَيْتَ الَّذي فيهِ الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ المَلَائِكَةُ**»[(١)].

وعَن عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**مَن صَوَّرَ صُورَةً في الدُّنْيا؛ كُلِّفَ يومَ القِيامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ، وليسَ بنافِخٍ**»[(٢)].

---

(١) «البخاري»: (٢١٠٥).

(٢) «البخاري»: (٥٩٦٣).

## احْذَر التَّماثيلَ ذات الرُّوحِ والكلبَ

عَن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال:

«أَتاني جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالَ لي: أَتيتُكَ البارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلتُ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى البَابِ تَمَاثِيلُ. وَكَانَ في البيتِ قِرَامُ سِتْرٍ - سِتْرٍ خَفيفٍ رَقيقٍ - فيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ في البَيْتِ كَلْبٌ؛ فَمُرْ بِرَأْسِ التمثالِ الَّذي في البيتِ يُقْطَعُ، فَيَصيرُ كَهَيئةِ الشَّجَرةِ، ومُرْ بالسِّترِ فليُقطعْ، فليُجعلْ منهُ وسَادتيْنِ منبوذتيْنِ تُوطآنِ، ومُرْ بالكلبِ فليُخرجْ. ففعلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وإِذَا الكَلبُ لحَسَنٍ - أَو حسينٍ - كَانَ تَحْتَ نضدٍ - شيْءٌ يشبهُ السَّرير - لَهُمْ، فَأَمَرَ بِهِ فأُخْرِجَ»[(١)].

## احْذَر من الأسماءِ السيِّئةِ

عَن المُسَيّب بنِ حَزْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلى النَّبيِّ ﷺ فَقالَ: «ما اسْمُكَ؟» قالَ: حَزْنٌ - غليظ وصعب - قالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ». قالَ: لا أُغيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي.

قالَ ابنُ المُسَيِّبِ: فَما زَالَتِ الحُزُونَةُ - صَعبَة - فينَا بَعْدُ[(٢)].

---

(١) «أبو داود»: (٤١٥٨)، و«الترمذي»: (٢٨٠٧).

(٢) «البخاري»: (٦١٩٠).

# احْذَر الوَشمَ والنّمص والتفلج

عَنْ عبدِ الله بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ(١)، والمُوتَشِمَاتِ(٢)، والمُتَنَمِّصَاتِ(٣)، والمُتَفَلِّجَاتِ(٤) لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ».

فَبَلَغَ ذلكَ امْرَأَةً مِن بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمّ يَعْقُوب، فَجَاءَتْ فَقالَتْ - لابنِ مَسعُودٍ -: إِنَّه بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وكَيْتَ، فَقالَ: وما لي لا أَلْعَنُ مَن لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ ومَنْ هو في كِتَابِ اللهِ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَرَأْتُ ما بيْنَ اللَّوْحَيْنِ - المصحف - فَما وجَدْتُ فيه ما تَقُولُ، قالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لقَدْ وجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]. قالَتْ: بَلَى، قالَ: فإنَّهُ قدْ نَهَى عنْهُ. قالَتْ: فإنِّي أَرَى أَهْلَكَ - زَيْنَبَ بنتَ عَبدِ اللهِ الثَّقَفيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - يَفْعَلُونَهُ، قالَ: فَاذْهَبي فَانْظُرِي. فَذَهَبَتْ فَنظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِن حَاجَتِهَا شيئًا، فَقالَ: لو كَانَتْ كَذلكَ ما جامَعتُها- أَي: طَلَقتُها -)(٥).

---

(١) الوَشْمُ: أنْ يُغرزَ عُضوٌ مِن جسمِ الإنسانِ بِنَحوِ الإِبْرةِ، ثُمَّ يُحْشى بِنَحْوِ كُحْلٍ فيصبحُ أخْضَرَ اللون.

(٢) المُتوشّمة: وهي الَّتي يُفْعَلُ بِها الوَشْمُ.

(٣) المُتنمّصة: وهي الطَّالِبةُ إِزالةَ شَعَرِ وجْهِها بالنَّتْفِ ونَحْوِه، أو النَّمصُ يختَصُّ بإزالةِ شَعرِ الحاجِبَينِ لترفيعِهما أو تسويَتِهما.

(٤) الفلج: وهي الَّتي تُفرِّقُ ما بيْنَ ثَناياها بالمِبْرَدِ إظهارًا لِلصِّغَرِ.

(٥) «البخاري»: (٤٨٨٦).

## احْذَر الطعنَ في النَّسبِ

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اثْنَتانِ في النَّاسِ هُما بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، والنِّياحَةُ علَى المَيِّتِ**»(١).

وعَن عُبَيدِ اللهِ بنِ أَبي يَزيدٍ المَكّيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعَ ابنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (خِلالٌ مِن خِلالِ الجاهليَّةِ: الطَّعْنُ في الأَنسابِ والنِّياحةُ.ونَسِيَ الثَّالثةَ، قال سُفيانُ: ويَقولونَ: إِنَّها الاسْتِسقاءُ بالأَنْواءِ)(٢).

## احْذَر التكاسُل عن الصَّلاةِ

جاءَ في تَفْسيرِ القُرْطُبِيِّ لآيَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥].

رَوَى الضَّحّاكُ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ هوَ المُصَلِّي الَّذِي إِنْ صَلَّى لَمْ يرجَ لَهَا ثَوَابًا، وَإِن تَرَكَها لَمْ يَخْشَ عَلَيْهَا عِقَابًا.

وَعَنْهُ أَيْضًا: الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا. وَكَذَا رَوَى المُغيرَةُ عَن إِبْراهيمَ، قَالَ: سَاهُونَ بِإِضَاعَةِ الوَقْتِ. وَعَنْ أَبِي العالِيَةِ: لا يصلوْنَها لِمَواقيتِها، وَلَا يُتِمُّونَّ رُكوعَها وَلَا سُجودَها.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل رَحِمَهُ اللَّهُ: لا حَظَّ في الإِسْلام لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ فَكُلُّ مُسْتَخِفٍ بِالصَّلَاةِ مُسْتَهينٍ بِهَا، هوَ مُسْتَخِفٌ بِالْإِسْلَامِ

---

(١) «رواه مسلم»: (٦٧).

(٢) «رواه البخاري»: (٣٨٥٠).

مُسْتَهِينٌ بِهِ، وَإِنَّمَا حَظُّهُمْ مِنْ الإِسْلامِ عَلَى قَدْرِ حَظِّهِمْ مِنْ الصَّلاةِ، وَرَغْبَتُهَم فِي الإِسْلامِ عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِمْ فِي الصَّلاةِ.

فَاعْرِفْ نَفْسَكَ يَا عَبْدَ اللهِ! وَاعْلَمْ أَنَّ حَظَّكَ مِنْ الإِسْلامِ، وَقَدرَ الإِسْلامَ عِنْدَكَ بِقَدْرِ حَظِّكَ مِنْ الصَّلاةِ وَقَدْرِها عِنْدَكَ، وَاحْذَر أَنْ تَلْقى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا قَدْرَ لِلْإِسْلَامِ عِنْدَكَ، فَإِنَّ قَدْرَ الإِسْلامِ فِي قَلْبِكَ كَقَدْرِ الصَّلاةِ فِي قَلْبِكَ، وَقَدْ جَاءَ الحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الصَّلاةُ عَمودُ الإِسْلامِ**»[1].

أَلَستَ تَعْلَمُ أَنَّ الفُسْطاطَ إِذَا سَقَطَ عُمودُهُ سَقطَ الفُسْطاطُ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالْطُنبِ وَلَا بِالْأَوتادِ وَإِذَا قَامَ عَمودُ الفُسْطاطِ - قماش خيمة كبيرة - انْتَفَعْتَ بِالْطُنبِ وَالْأَوْتادِ فَكَذَلِكَ الصَّلاةُ مِنْ الإِسْلامِ.

فَانْظُرُوا رَحِمَكُمْ اللهُ وَاعْقِلوا وَأَحْكِمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوا اللهَ فيهَا وَتَعَاوَنُوا عَلَيْهَا وَتَناصَحوا فيهَا بِالتَّعْلِيمِ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ وَالتَّذْكِيرِ مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ مِنْ الغَفْلَةِ والنِّسْيانِ فَإِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، والصَّلاةُ أَفْضَلُ البِرِّ.

وَجَاءَ الحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**أَوَّلُ مَا تَفْقدونَ مِنْ دينِكُمُ الأَمانَةُ وَآخِرُ مَا تَفْقِدونَ مِنْهُ الصَّلاة وَليُصَلّينَّ أَقْوامٌ لا خَلاقَ لَهُمْ**»[2].

(١) «شرح صحيح البخاري» لابن عثيمين.

(٢) جاء في «السلسة الصحيحة» للألباني: «أَوَّلُ مَا تَفْقُدونَ مِنْ دينِكُمُ الأَمانَةُ وَآخِرهُ الصَّلاة» برقم: (١٧٣٩).

وَجَاءَ الحَديثُ : «**أَنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإِنْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ صَلاتُهُ تُقُبِّلَ مِنْهُ سائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ رُدَّتْ صَلاتُهُ رُدَّ سائِرُ عَمَلِهِ**» فَصَلاتُنا آخرُ دينِنا وَهِيَ أَوَّلُ مَا نُسْأَلُ عَنْهُ غَدًا مِنْ أَعْمالِنا فَلَيْسَ بَعْدَ ذَهابِ الصَّلاةِ إِسْلامٌ وَلَا دِينٌ، فَإِذَا صَارَتِ الصَّلاةُ آخِرَ مَا يَذْهَبُ مِنْ الإِسْلامِ فَكُلُّ شَيْءٍ يَذْهَبُ آخِرُهُ فَقَدْ ذَهَبَ جَميعُهُ فَتَمَسَّكُوا رَحِمَكُمْ الله بِآخِرِ دينِكُم.

وَلْيَعْلَمِ المُتَهاوِنُ بِصَلَاتِهِ المُسْتَخِفُّ بِهَا المُسابِقُ الإِمام فيهَا أَنَّهُ لَا صَلاةَ لَهُ وَأَنَّهُ إِذَا ذَهَبَتْ صَلاتُهُ فَقَدْ ذَهَبَ دِينُهُ فَعَظِّمُوا الصَّلاةَ رَحِمَكُمُ الله وَتَمَسَّكُوا بِهَا وَاتَّقُوا الله فيهَا خاصَّةً وَفي أُمورِكُمْ عامَّةً.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الله ﷻ قَدْ عَظَّمَ خَطَرَ الصَّلاةِ في القُرْآنِ وَعَظَّمَ أَمْرَها وَشَرَّفها وَشَرَّفَ أَهْلَها وَخَصَّها بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ الطَّاعَاتِ كُلِّها في مَواضِعَ مِنْ القُرْآنِ كَثيرَةً وَأَوْصَى بِهَا خاصَّةً. فَرَحِمَ الله قَوْمًا عَنوا بِصَلاتِهِمْ وَعَنوا بِدِينِهِمْ فَقَدَّمُوا خيارَهُم وَاتَّبَعُوا في ذَلِكَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَطَلَبُوا بِذَلِكَ القُرْبَةَ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ في الصَّلاةِ ذَهَبَ دَمُ وَجهِهِ خَوفًا مِنَ الله ﷻ وَفرقا مِنْهُ، وَجاءَ عَنْ مُسْلِمٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ في الصَّلاةِ لَمْ يَسْمَعْ حِسًّا مِنْ صَوْتٍ وَلَا غَيْرِهِ تَشاغُلًا بِالصَّلَاةِ وَخَوْفًا مِنْ الله ﷻ.

وَجَاءَ عَنْ عامِرٍ العَنْبَرِيِّ الَّذِي كَانَ يُقالُ لَهُ عامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ في

حَديثِ أَنَّهُ قَالَ: (لَأَن تَخْتَلِفَ الخَناجِرُ بَيْنَ كَتِفَيّ أَحبّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتفَكَّرَ في شَيءٍ مِن أَمْرِ الدُّنيَا وَأَنَا في الصَّلاةِ).

فَمِن ذَلِكَ أَنَّ الله تعالى ذَكَرَ أَعْمالَ البِرِّ الَّتي أَوجَبَ لأَهْلِها الخُلودَ في الفِرْدَوْسِ فافْتَتَحَ تِلْكَ الأَعمالَ بالصَّلَاةِ وخَتَمَها بالصَّلَاةِ.

فَاتَّقُوا الله يَا مَعْشَرَ المُسْلِمينَ! وَأَحْكِمُوا صَلاتَكُمْ وَالزَمُوا فيهَا سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَأَصْحابِهِ ﷺ فَإِنَّ ذَلِكَ هوَ الواجِبُ عَلَيْكُم وَاللازِمُ لَكُم وَقَدْ وَعَدَ الله تَعَالَى مَن اتَّبَعَهُمْ رِضوَانَهُ والْخُلودَ في جَنَّتِهِ، قَالَ الله ﷻ:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

فاتِّباعُ المُهَاجِرينَ والْأَنْصارِ واجِبٌ عَلَى النَّاسِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)[١].

ذَكَرَ الإِمامُ المَقدِسيُّ ﵀ في كِتابِهِ: «التوَّابِينَ» حَالَ مُتكاسِلٍ عَن الصَّلاةِ وَهَلْ يَتَحَمَّلُ جَمْرَةَ الدُّنْيَا، فَكَيْفَ بِالآخِرَةِ:

(رَوَى أَبُو سَعيدٍ بِإِسنَادٍ لَهُ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ مَرْزُوقٍ كَانَ مَعَ المَهْدي في دُنْيَا واسِعَةٍ. فَشَرِبَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى لَهْوٍ وَسَماعٍ، فَلَمْ يُصَلِّ الظُّهْرَ والعَصرَ والمَغرِبَ، وَفي كُلِّ ذَلِكَ تُنَبِّهُهُ جاريَةٌ حظيَّةٌ عِنْدَهُ، فَلَمَّا جازَ وَقْتَ العِشاءِ جَاءَت الجاريَةُ بِجَمرَةٍ فَوَضَعَتها عَلَى رِجْلِهِ، فَانزَعَجَ وَقَالَ: مَا هَذَا؟

---

(١) «طبقات الحنابلة»: ص ٢٥٦-٢٦٦، لصاحبه أبي يعلى الحنبلي (ت٥٢٦هـ).

قَالَتْ جَمْرَةٌ مِنْ نَارِ الدُّنْيَا، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِنارِ الآخِرَةِ؟ فَبَكَى بُكاءً شَدِيدًا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ.

وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِمَّا قَالَت الجارِيَةُ، فَلَم يَرَ شَيْئًا يُنْجيه إِلَّا مُفارَقَة مَا هوَ فيه مِنْ مالِهِ. فَأَعتَقَ جَواريه وَتَحَلَّلَ مِنْ مُعامِلِيه وَتَصَدَّقَ بِمَا بَقِيَ، حَتَّى صَارَ يَبيعُ البَقْلَ، وَتَبِعَتْهُ عَلَى ذَلِكَ الجارِيَةُ)[١].

وَيَسْتَلْزِمُ الخُشوعُ في الصَّلاةِ، قَالَ الإِمامُ ابن الجَوزِيِّ رحمه الله:

(جَاءَ مَمْلوكٌ إِلَى سَيِّدِهِ، فَقَالَ: ضَاعَتْ مِخَلاةُ الفَرَسِ - كِيسٌ يُعَلقُ عَلَى رَقَبَةِ الدّابَّةِ يوضَعُ فيه عَلْفُها - فَقَامَ السَّيِّدُ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلاةِ ،قَالَ: هِيَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ الغُلامُ: يَا سَيِّدي! أَعِدِ الصَّلاةَ؛ فَإِنَّكَ كُنْتَ تُفَتِّشُ عَلَى المُخْلاةِ)[٢].

---

(١) «كتاب التوابين»: ص ١٢٧ لِلإمام موفق الدين أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي، المتوفى ٦٢٠ هـ.

(٢) «كتاب التبصرة»: ص ٢٣٦، الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى ٥٩٧ هـ.

## احْذَر ترك صلاةِ الجُمُعَة

عَن عبدِ اللهِ بنَ عُمرَ، وأَبي هُريرَةَ رضي الله عنهما: أنَّهُما سَمِعا رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ على أَعْوادِ مِنْبَرِهِ: «**لَيَنْتَهينَّ أَقْوامٌ عن ودْعِهِمُ الجُمُعاتِ** - أي تَرْكَ - **أَو لَيَخْتِمَنَّ الله علَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكونُنَّ مِنَ الغافِلِينَ**»(١).

وعَن أَبي الجَعدِ الضمَريّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن ترَكَ الجُمُعةَ ثلاثَ مرَّاتٍ تهاونًا بها، طبَعَ اللهُ على قلْبِهِ**»(٢).

## احْذَر الكَلامَ في الصَّلاةِ

عَن مُعاوِيَة بنِ الحَكَمِ السُّلميِّ رضي الله عنه قال: بيْنَا أنَا أُصَلِّي مع رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فَقُلتُ: يَرْحَمُكَ الله، فَرَمَانِي القَوْمُ بأَبْصَارِهِمْ، فَقُلتُ: واثُكْلَ أُمِّيَاه، ما شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بأَيْدِيهِمْ علَى أفْخَاذِهِمْ - كان ذلك قبل أن يُشرَعَ التَّسبيحُ - فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هو وأُمِّي، ما رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ولَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا منه، فَوَاللهِ! ما كَهَرَنِي ولَا ضَرَبَنِي

---

(١) «رواه مسلم»: (٨٦٥).

(٢) أخرجه «أبو داود»: (١٠٥٢)، و«الترمذي»: (٥٠٠)، «والنسائي»: (١٣٦٩)، و«ابن ماجه»: (١١٢٥)، و«أحمد»: (١٥٤٩٨) باختلاف يسير، و«ابن خزيمة»: (١٨٥٨) واللفظ له.

ولَا شَتَمَنِي، قالَ: «**إِنَّ هذِه الصَّلَاةَ لا يَصْلُحُ فيهَا شيءٌ مِن كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقِرَاءَةُ القُرْآنِ**» أَو كما قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ! إِنِّي حَديثُ عَهْدٍ بجَاهِلِيَّةٍ، وقدْ جَاءَ الله بالإِسْلَامِ، وإِنَّ مِنَّا رِجالًا يَأْتُونَ الكُهَّانَ، قالَ: «**فلا تَأْتِهِمْ**».

قالَ: ومِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قالَ: «**ذَاكَ شيءٌ يَجِدُونَهُ في صُدُورِهِمْ، فلا يَصُدَّنَّهُمْ**». قالَ ابنُ الصَّبَّاحِ: فلا يَصُدَّنَّكُمْ. قالَ قُلتُ: ومِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ، قالَ: «**كانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فمَن وافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ**».

قالَ: وكَانَتْ لي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ والْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَومٍ فَإِذَا الذِّيبُ قدْ ذَهَبَ بشَاةٍ مِن غَنَمِهَا، وأَنَا رَجُلٌ مِن بَنِي آدَمَ، آسَفُ[١] كما يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً - لطمتها - فأَتَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذلكَ عَلَيَّ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أفلا أُعْتِقُهَا؟

قالَ: «**ائْتِنِي بهَا**» فأَتَيْتُهُ بهَا. فَقالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قالَتْ: في السَّمَاءِ، قالَ: «**مَن أَنَا؟**» قالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[٢].

---

(١) «آسَفُ»: أَي أَغضبُ.

(٢) «رواه مسلم»: (٥٣٧).

## احْذَر من العُجالة في الوُضوء

عَن عبدِ اللهِ بنِ عَمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: رَجَعْنا مع رَسولِ اللهِ ﷺ مِن مَكَّةَ إِلى المَدِينَةِ؛ حتَّى إِذا كُنَّا بماءٍ بالطَّرِيقِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ العَصْرِ، فَتَوَضَّؤُوا وهُمْ عِجالٌ، فانْتَهَيْنا إِليهِم - أدركناهم - وأَعْقابُهُمْ تَلُوحُ لَمْ يَمَسَّها الماءُ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ويْلٌ لِلأَعْقابِ مِنَ النَّارِ؛ أَسْبِغُوا الوُضُوءَ**»[(١)].

## احْذَر الثُّومَ والبَصَل

عن مَعدانَ بنِ أبي طَلحةَ اليَعْمَريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قامَ يومَ الجمعةِ خطيبًا - أَو خطبَ يومَ الجمعةِ - فحمِدَ الله وأَثنَى عليهِ، ثمَّ قالَ: (يا أَيُّها النَّاسُ! إِنَّكم تأكلونَ شجرتَينِ لا أَراهُما إِلَّا خَبيثتَينِ - كَريهتَينِ في رائحتِهما - هذا الثُّومُ وَهذا البصلُ ولقد كنتُ أرَى الرَّجلَ علَى عهدِ رَسُولِ الله ﷺ يوجَدُ ريحُهُ منهُ فيؤخَذُ بيدِهِ حتَّى يُخرَجَ إِلى البقيعِ - مقابر - فمَن كانَ آكلُها لا بُدَّ فلْيُمتْها طبخًا)[(٢)].

أَي: يُزِلْ رائحتَهما بالطَّبخِ؛ فإِذا زالت، فلا بأْسَ بهما.

---

(١) «رواه مسلم»: (٢٤١).

(٢) «صحيح ابن ماجة»: (٨٣٦).

## احْذَر من نجاسَة البولِ

عَن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِنَّ عَامَّةَ عذابِ القبرِ مِنَ البَولِ؛ فَتَنَزَّهوا مِنَ البَولِ**»(١).

وعَن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بحَائِطٍ مِن حِيطَانِ المَدِينَةِ، أَو مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**يُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ**» ثُمَّ قالَ: «**بَلَى، كانَ أَحَدُهُما لا يَسْتَتِرُ مِن بَوْلِهِ، وكانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ**».

ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ علَى كُلِّ قَبْرٍ منهما كِسْرَةً، فقِيلَ له: يا رَسولَ الله، لِمَ فَعَلْتَ هذا؟ قالَ: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عنْهما ما لَمْ تَيْبَسَا أَوْ: إِلى أَنْ يَيْبَسَا**»(٢).

## احْذَر تركَ صلاةِ الجماعة في المسجِدِ

عَن عَبدِ اللهِ بنِ أُمِّ مَكتومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ منَ المسجِدِ، فرَأى في النَّاسِ رِقَّةً، فقال: «**إِنِّي لأَهُمُّ أَنْ أَجعَلَ للنَّاسِ إِمامًا،**

---

(١) «شرح مشكل الآثار»: (١٣/ ١٨٩)، الطحاوي.

(٢) «البخاري»: (٢١٦).

**ثُم أَخرُجُ، فلا أَقدِرُ على رَجلٍ تَخلَّفَ عنِ الصَّلاةِ؛ إِلَّا أحرَقْتُ عليه بيتَه»** فقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي بَيْني وبيْنَ المسجِدِ نَخلًا، وشَجرًا، وليس كلُّ وقتٍ أَقدِرُ على قائدٍ، أَفأُصلِّي في بَيْتي؟ فقال: «**تَسمَعُ الإقامةَ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، قال: «**فائْتِها**»(١).

## احْذَر المرورَ أمامَ المُصلّي

عَن أَبي صالِحٍ السَّمَّانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: رَأَيْتُ أَبا سَعيدٍ الخُدْرِيَّ في يَومِ جُمُعَةٍ يُصَلِّي إِلى شيءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فأَرَادَ شَابٌّ مِن بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بيْنَ يَدَيْهِ، فَدَفَعَ أَبو سَعِيدٍ في صَدْرِهِ، فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغًا إِلَّا بيْنَ يَدَيْهِ، فَعَادَ لِيَجْتَازَ، فَدَفَعَهُ أَبو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنَ الأُولَى، فَنَالَ مِن أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلَ علَى مَرْوَانَ، فَشَكَا إِلَيْهِ ما لَقِيَ مِن أَبِي سَعِيدٍ، ودَخَلَ أبو سَعِيدٍ خَلْفَهُ علَى مَرْوَانَ، فَقَالَ: ما لكَ ولِابْنِ أخِيكَ يا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ:

«**إِذا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلى شيءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ؛ فأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْهُ، فإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ؛** - أَي يدفعه بشدَّةٍ - **فَإِنَّما هُوَ شَيطَانٌ**»(٢).

---

(١) «مشكل الآثار»: (٥٨٧٨)، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

(٢) «البخاري»: (٥٠٩)، و«مسلم»: (٥٠٥).

## احْذَر وصلَ صلاةٍ بصلاة

عَن مُعاويةَ بنِ أَبِي سُفيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ نَافِعَ بنَ جُبَيْرٍ، أَرْسَلَهُ إِلى السَّائِبِ، ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ، يَسْأَلُهُ عن شيءٍ رَآهُ منه مُعَاوِيَةُ في الصَّلَاةِ[١]، فَقالَ: نَعَمْ، صَلَّيْتُ معهُ الجُمُعَةَ في المَقْصُورَةِ - حُجرةٌ مخصصة في المَسجدِ للأميرِ - فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمام قُمْتُ في مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقالَ: لا تَعُدْ لِما فَعَلْتَ، إِذا صَلَّيْتَ الجُمُعَةَ، فلا تَصِلْهَا بِصَلَاةٍ حتَّى تكَلَّمَ، أو تَخْرُجَ، فإِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنَا بذلكَ، أَنْ لا تُوصَلَ صَلاةٌ بِصَلَاةٍ حتَّى نَتَكَلَّمَ، أو نَخْرُجَ. وفي رواية: بِمِثْلِهِ، غيرَ أَنَّهُ، قالَ: فَلَمَّا سَلَّمَ قُمْتُ في مَقَامِي، وَلَمْ يَذْكُرِ الإِمَامَ)[٢].

## احْذَر من اتِّخاذِ القُبورِ مساجد

عَن جُندبِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وهو يقولُ:

«إِنِّي أَبْرَأُ إِلى اللهِ أَنْ يَكونَ لي مِنكُم خَلِيلٌ، فإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي

---

(١) أَي: صلاةِ النافِلةِ بعدَ صَلاةِ الفَريضَةِ مُباشَرةً.

(٢) «مسلم»: (٨٨٣).

خَلِيلًا، كما اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا مِن أُمَّتي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وإِنَّ مَن كانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُون قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، - بالصَّلاةِ، والتعظيم والعبادة لها - أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذلكَ»)[١].

## احْذَر من صديقِ السُّوءِ

* قَالَ ابن كَثِير في تَفسِيره لِآيَة: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] (يَعني: مَن صَرَفَه عَنِ الهُدى، وعَدَلَ به إِلى طَرِيقِ الضَّلالة - مِنْ دُعاةِ الضَّلالَة - وسواء في ذلك أُميّةُ بنُ خَلَف، أو أَخُوهُ أُبَيّ بن خَلَف، أو غَيرهُما)[٢].

* وجَاءَ في تَفسِيرِ الطَّبَريّ لِآيَة: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧]: أي: وإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَصُدّونَهُم عن سَبيلِ الهُدى، وذُكر بلفظِ الجَمعِ لأن (مَن) في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ [الزخرف: ٣٦] في معنى الجمع.

﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أي: ويَحسَبُ الكُفّارُ أَنّهم مُهتدون،

(١) «مسلم»: (٥٣٢).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لِلإمام عماد الدين ابن كثير القرشيّ الدمشقيّ، المتوفى ٧٧٤ هـ.

وقِيلَ: وَيَحسَبُ الكُفّارُ أنّ الشّياطِينَ مُهتدونَ فيُطِيعونَهُم.

(قَالَ الفُضَيْلُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُصادِقَ صَديقًا فَأَغْضِبهُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ كَمَا يَنْبَغِي فَصادِقْهُ، وَهَذَا اليَوْمَ مُخاطَرَةٌ، لِأَنَّكَ إِذَا أَغْضَبتْ أَحَدًا، صارَ عَدوًّا في الحَالِ. وَالسَّبَبُ في نَسْخِ حُكْمِ الصَّفاءِ أَنَّ السَّلَفَ كَانَتْ هَمّتُهُم الآخِرَةَ وَحْدَهَا، فصَفَتْ نيّاتُهُم في الأُخوَّةِ وَالمُخالَطَةِ، فَكَانَتْ دينًا لَا دُنْيَا، وَالآنَ فَقَد اسْتَولَى حُبُّ الدُّنيا عَلَى القُلوبِ فَإِن رَأَيْتَ مُتَعَلِّقًا في بَابِ الدّينِ فاخْبُرْ (امْتَحِن) تُقْلَهُ (غَضَبُهُ)[1].

## احْذَر سُوءَ الأخلاقِ و قسوةَ القلب

جَاءَ في تَفْسيرِ الطَّبَرِيِّ لِآيَة:

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

فَإِنَّهُ يَعْنِي بِالفَظِّ: الجَافي، وَبِغَليظِ القَلْبِ: القَاسِي القَلْبَ، غَيْر ذِي رَحْمَةٍ وَلَا رَأْفَةٍ. وَكَذَلِكَ كَانَتْ صِفَتُهُ ﷺ كَمَا وَصَفَهُ الله بِهِ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

قَالَ الحافِظُ ابْنُ القاسِمِ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَيّار: سَمِعْتُ حَبيب أَبَا مُحَمَّدٍ الخَلّالَ قَالَ: قِيلَ لِعَبْدِ الله بنِ المُبَارَكِ: أَيُّ خَصْلَةٍ في الإِنسانِ خَيْرٌ؟

(١) «الآداب الشرعية»: ج ٣، ص ٥٥٣-٥٥٤، لِلإمام ابن مفلح المقدسي، المتوفى ٧٦٣ هـ.

قَالَ: غَرِيزَةُ عَقْلٍ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟

قَالَ: فَأَدَبٌ حَسَنٌ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُن؟ قَالَ: شَفيقٌ يُشاوِرُهُ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُن؟ قَالَ: صَمْتٌ طَويلٌ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُن؟ قَالَ: مَوْتٌ عاجِلٌ(١).

## احْذَر المزاحَ المذموم

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِن المزاحِ المَذمُوم، ومِن المزاحِ المَذمُوم؛ مَنْ يأْخُذ مَتاعَ أَخيهِ مَازحًا أَو لاعبًا، فليس هذا مِن المزاحِ المحمودِ، وإِنّما يُهيِّجُ الضَّغائنَ؛ لأنه يتَسلَّطُ به ضَرر على الرجل أو على مالِه، بل وصّانا النَّبيُّ ﷺ بخفض الجَناحِ للمُؤمنين وبَسْطِ الوجهِ وطلَبِ التَّودُّدِ معَهم، دونَ أن يُسقِطَ الهيبةَ والوَقارَ.

عَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (قالوا: يا رَسُولَ الله! إِنَّكَ تداعِبُنا (تمازحنا)؟! قالَ: «**إِنِّي لا أَقولُ إِلَّا حقًّا**» (أي صدق وعدل في المزح)(٢).

عن أَبي ليلَى الأَنصاريِّ - والد عبدِ الرَّحمنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في بعضِ غزَواتِه، فأَخَذَ بعضُ أصحابِه كِنانةَ رَجُلٍ، فغَيَّبوها - أَخفوها - ليَمزَحوا معه، فطَلَبَها الرَّجُلُ، ففقَدَها فَراعَه

(١) «تاريخ مدينة دمشق وذِكر فضلها»: ج ٣٢، ص ٤٥٩.

(٢) «الترمذي»: (١٩٩٠) واللفظ له، و«أحمد»: (٨٤٨١).

ذلك، فجَعَلوا يَضحَكونَ منه، فخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ فقال: «**ما أضحَكَكم؟**» قالوا: لا واللهِ، إلَّا أنَّا أخَذْنا كِنانةَ فُلانٍ؛ لنَمزَحَ معه فَراعَه ذلك، فذلك الَّذي أضحَكَنا فقال: «**لا يَحِلُّ لمُسلِمٍ أنْ يُروِّعَ مُسلِمًا**»(١).

## احْذَر كَشفَ العَورَة

الحياءُ من خُلقِ الإسلام؛ واللهُ ﷻ حييٌّ يُحِبُّ الحياءَ والسِتْرَ، يستر العيوبَ؛ لذا ينبغي للمسلمِ أَنْ يسترَ عورتَهُ من أَعينِ النَّاسِ.

فعَن يُعلى بنِ أُميَّةَ رضي الله عنه: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رأَى رجُلًا يَغْتَسِلُ بالبَرازِ (أَماكنُ قَضاءِ الحاجةِ)** فصَعِدَ المنبرَ، فحَمِدَ اللهَ وأَثنى عليهِ، وقال:

«**إِنَّ اللهَ ﷻ حليمٌ حييٌّ، سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الحياءَ، والسِترَ، فإِذا اغتسَلَ أَحدُكم؛ فلْيَسْتَتِرْ**»(٢).

## احْذَرِ اللّعنَ

عَن أَبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ:

---

(١) «مشكل الآثار»: (١٦٢٥).

(٢) «رواه النّسائي»: (٤٠٤).

«**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا** - مُبالِغًا في اللَّعنِ - **وإِنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً**»[١].

وعَن عِمرانَ بنِ الحُصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بيْنَما رَسُولُ اللهِ ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ على نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذلكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**خُذُوا ما عَلَيْهَا وَدَعُوهَا، فإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**».

قالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي في النَّاسِ، ما يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.

إِلَّا أنَّ في حَديثِ حَمَّادٍ: قالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، نَاقَةً وَرْقَاءَ (لَونها بَياضٌ إِلى سوادٍ).

وفي حَديثِ الثَّقَفيِّ: فَقالَ: «**خُذُوا ما عَلَيْهَا وَأَعْرُوهَا** - اتركُوهَا - **فإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**»[٢]. أَي: جَزاءٌ وعِقابٌ للمَرأةِ عَلى لَعنِها النَّاقةَ.

ويُستَثنى منَ اللعنِ الكفَّارُ الَّذينَ يَكتِمونَ ما أنزلَ اللهُ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (هَذَا وَعيدٌ شَديدٌ لِمَنْ كَتَمَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِن الدِّلالاتِ البَيِّنَةِ عَلَى المَقاصِدِ الصَّحيحَةِ وَالهُدَى النَّافِعِ لِلْقُلُوبِ، مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَهُ الله تَعالَى لِعِبادِهِ في كُتُبِهِ، الَّتي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ.

---

(١) «مسلم»: (٢٥٥٩).

(٢) «مسلم»: (٢٥٩٥).

قَالَ أَبُو العالِيَةِ: نَزَلَتْ في أَهْلِ الكِتابِ، كَتَمُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَلْعَنُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى صَنيعِهِمْ ذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ العالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى الحُوتُ في المَاءِ والطَّيْرُ في الهَوَاءِ، فَهَؤُلَاءِ بِخِلَافِ العُلَماءِ ﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ فَيَلْعَنُهُمْ الله وَيَلْعَنُهُمْ اللَّاعِنُونَ.

وَقَدْ وَرَدَ في الحَديثِ المُسْنَدِ مِنْ طُرُقٍ يَشُدُّ بَعْضها بَعْضًا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِ: أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قَالَ: «**مِنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجامٍ مِنْ نَارٍ**».

وَالَّذِي في الصَّحيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا آيَةٌ في كِتابِ الله مَا حَدّثتُ أَحَدًا شَيْئًا: ﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآيَةَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حاتِمٍ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنا عَمّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ لَيْث بْنِ أَبِي سلَيمٍ، عَنْ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانِ أَبِي عُمَرَ عَنْ البَراءِ بْنِ عازِبٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبيِّ ﷺ في جنازَةٍ، فَقَالَ:

«إِنَّ الكافِرَ يَضرِبُ ضَرْبَةً بَيْنَ عَيْنَيه، فَيسمعُ كُلُّ دابَّةٍ غَيرَ الثَّقَلَيْنِ، فَتَلْعَنُهُ كُلُّ دابَّةٍ سَمِعَت صَوْتَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُ الله تَعالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ يَعْنِي: دَواب الأَرْضِ)[1].

(١) «تفسير القرآن العظيم» لِلإمام عماد الدين ابن كثير القرشيّ الدمشقيّ، المتوفى ٧٧٤ هـ.

# احْذَر أذيـةَ المسلمين وذمهم

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (قَوْلُهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾، أَيْ: يَنْسبون إِلَيْهُمْ مَا هُمْ بُرَآءُ مِنْهُ لَمْ يَعْمَلُوهُ وَلَمْ يَفْعَلُوهْ. ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وَهَذَا هوَ البُهْتُ البَيِّنُ أَنْ يُحْكَى أَوْ يُنْقَلَ عَنْ المُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ مَا لَمْ يَفْعَلُوهْ، عَلَى سَبيلِ العَيْبِ والتَنقصِ لَهُمْ، وَمِن أَكْثَرِ مِنْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الوَعيدِ الكَفَرَةُ بِالله وَرَسولِهِ، ثُمَّ الرّافِضَة الَّذِينَ يَتَنَقَّصُونَ الصَّحابَةَ وَيَعيبونَهُمْ بِمَا قَدْ بَرَّأَهُم الله مِنْهُ، وَيَصِفُونَهُمْ بِنَقِيضِ مَا أَخْبرَ الله عَنْهُم؛ فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَن المُهَاجِرِينَ والأَنصارِ ومَدَحَهُم، وهَؤُلَاءِ الجَهَلَةُ الأَغْبياءُ يَسُبّونُهُمْ ويَتنقصُونَهُمْ، وَيَذْكُرُونَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ ولَا فَعَلُوه أَبَدًا، فَهُمْ فِي الحَقيقَةِ مَنْكُوسُو القُلوبِ يَذُمّونَ المَمْدوحينِ، وَيَمْدَحونَ المَذْمُومِينَ)[(١)].

وَمِن الأَذيَّةِ الاستِحلالُ عرضِ مُسلِمٍ.

فعَن عَائِشَةَ أُمِّ المؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) «تفسير القرآن العظيم» لِلإمام عماد الدين ابن كثير القرشيّ الدمشقيّ، المتوفى ٧٧٤ هـ.

« تَدْرُونَ أَرْبَى الرِّبا عندَ اللهِ؟ قالوا: اللهُ ورَسُولُه أَعلمُ!

قال: «فإِنَّ أَرْبَى الرِّبا عندَ اللهِ استحلالُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾»[(١)].

## احْذَرِ اللّدغَ

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ؛ مِن جُحْرٍ واحِدٍ مَرَّتَيْن»[(٢)].

واللَّدغُ: ما يكون في حيوانات مسمومة. والجُحْر: المكان الضَّيِّق المَعروف. يكون المؤمِنِ حذِرًا لا يقع بالغفلةِ فيُخدَعَ مرَّةً بعد أُخرى، ويتكرر نفس الخطأ، وقد يكونُ ذلك في أمرِ الدِّين وهو أهم، كما يكونُ في أمر الدُّنيا.

وسببُ هذا الحديثِ أنَّه ﷺ أَسَر أبا عزَّةَ الشَّاعرَ يومَ بدرٍ، فمَنَّ عليه، وعاهَده ألَّا يُحرِّضَ عليه ولا يَهجُوَه، فأطلَقه، فلحِق بقومِه، ثمَّ رجَع إِلى التَّحريضِ والهجاءِ، ثمَّ أُسِر يومَ أُحدٍ فسأله المَنَّ، فقال ﷺ:

(١) «الترغيب والترهيب» للمنذري؛ ت٦٥٦ هـ: (٤/ ٨).

(٢) «البخاري»: (٦١٣٣).

«**لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِن جُحْرٍ واحِدٍ مَرَّتَيْن**».

وجاء في كتاب: «طبقات الحنابلة» لأبي يُعلى الحنبلي:

سُئِلَ أَبو عَبد اللهِ أَحمدُ بنُ حَنبل ﵀ عَن قولِ النَّبيّ ﷺ: «**لا يُلسَعُ المُؤمِنُ مِن جُحرٍ واحِدٍ مَرّتَين**» قالَ: (إِنَّما مَعنى هذا؛ المؤمنُ لا يَنبَغي لَهُ أَن يَعصيَ اللهَ، وإِذا عصاهُ؛ فلا يَنبَغي لهُ أَن يَعودَ، ثمّ يَرجع يتوبُ، لا يَكونُ منهُ الشّيءُ مَرتَينِ، قالَ: يُحَذّرُهُم ويَنهاهُم)(١).

## احْذَر رفعَ حديدٍ بوجهِ أخيك

عَن أَبي هُرَيرةَ ﵁ قالَ: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ:

«**مَنْ أَشَارَ إِلى أَخِيهِ بحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ، وإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ**»(٢).

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ «**مَن أَشارَ إِلى أَخيهِ بحَديدةٍ**» أَي: مَن رَفَع في وَجْهِ أخيه حَدِيدةً، أو سلاحًا ليُرعبَه، أَو يخوّفه، ولو كان مازحًا.

قالَ ابنُ العَرَبيّ ﵀: (**إِذا استحقّ الَّذي يُشير بالحديدةِ اللعنَ؛ فكيفَ الَّذي يُصيبُ بها؟**

(١) «طبقات الحنابلة»: لأبي يعلى الحنبلي ص ٣٧.

(٢) «مسلم»: (٢٦١٦).

وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ إِذَا كَانَتْ إِشارَتُهُ تَهْدِيدًا سَواءً كَانَ جَادًّا أَمْ لَاعِبًا كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنَّما أوخِذَ اللّاعِبَ لِما أَدْخَلَهُ عَلَى أَخِيه مِن الرَّوْعِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ إِثْمَ الهازِلَ دُونَ إِثْمِ الجادِّ نَهْيٌ عَنْ تَعاطِي السَّيْفِ مَسْلولًا لِما يخافُ مِن الغَفْلَةِ عِنْدَ التَّناوُلِ فَيَسْقُطَ فَيُؤْذي)(١).

## احْذَر القَزَع

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ القَزَعِ.

قالَ عُبَيْدُ الله: قُلتُ: وما القَزَعُ؟ فأشَارَ لَنَا عُبَيْدُ الله، قالَ: إذا حَلَقَ الصَّبيُّ، وتَرَكَ هَاهُنا شَعرَةً، وهَاهُنَا وهَا هُنَا، فأشَارَ لَنَا عُبَيْدُ الله إِلى نَاصِيَتِهِ وجَانِبَيْ رَأْسِهِ.

قيلَ لِعُبَيْدِ الله: فَالْجَارِيَةُ والغُلَامُ؟ قالَ: لا أدْرِي، هَكَذَا قالَ: الصَّبِيُّ.

قالَ عُبَيْدُ الله: وعَاوَدْتُهُ، فَقالَ: أمَّا القُصَّةُ والقَفَا لِلْغُلَامِ فلا بَأْسَ بهمَا، ولَكِنَّ القَزَعَ أنْ يُتْرَكَ بنَاصِيَتِهِ شَعرٌ، وليسَ في رَأْسِهِ غَيْرُهُ، وكَذلكَ شِقُّ رَأْسِهِ هذا وهذا(٢).

(١) «فتح الباري للحافظ ابن حجر»: ج ١٣، ص ٢٨.

(٢) «البخاري»: (٥٩٢٠).

## احْذَر النّرد

حذَّرَ الشَّارعُ الحكيمِ، ونهى عن بَعضِ ألعابِ أهلِ الجَاهِليَّةِ؛ وذلك حفاظًا على عقيدةِ المُسلمينَ وأموالِهم، والنَّرْدُ - على شَكلِ مُكعَّب مرقمٍ على كلِّ جانبٍ - لُعْبَةٌ مَقصودُها القِمَارُ أو قد يُوصلُ إلى القمار. علمًا أنه يؤدي إلى أكل أموالِ النّاس بالباطلِ، والصَّدِّ عن ذِكر الله، وعن الصلاةِ، وزرع الشّحناءِ والبَغضاءِ.

عَن أَبِي مُوسى الأشعَريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال النَّبيِّ ﷺ:

«**مَن لَعِبَ بالنَّرْدِ؛ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ**»(١).

وَعَن بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ الأسلَميّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**مَن لَعِبَ بالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّما صَبَغَ يَدَهُ في لَحْمِ خِنْزِيرٍ ودَمِهِ**»(٢).

## احْذَر مِنَ الغَضَبِ

حَذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِن الغَضَبِ المَذْمومِ، لِأَنَّ الغَضَبَ المَذْمومَ يُنْشِئُ الكِبْرَ وَيُؤَدِّي إِلَى تَجاوُزِ الْحَدِّ والْحَقِّ، وَإِفْسادِ الدُّنْيا وَمُخالَفَةِ الدّينِ، وَيَقْطَعُ الرِّفْقُ وَقَدْ يُؤْذِي المَغْضوبَ عَلَيْهُ، وحرمَ عَلَى القَاضِي أَنْ يَحْكُمَ

(١) «أبو داود»: (٤٩٣٨)، و«ابن ماجه»: (٣٧٦٢)، و«أحمد»: (١٩٥٢١).

(٢) «مسلم»: (٢٢٦٠).

وَهُوَ غَضْبَانٌ، لَا سِيَّمَا مِن الخَصْمِ.

والتَّحذيرُ لا يَشْمَلُ الغَضَبَ المَحْمودَ؛ لأَنَّهُ في الحَقِّ وفي الله والدِّفَاعِ عن المُسْلِمِينَ.

عَنْ أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إِنَّما الشَّدِيدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»[1]. وعَن أَبِي الدّرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**لا تغضبْ، ولَكَ الجنَّةُ**»[2].

وَجاءَ رَجُلٌ إِلَى سَلْمانَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَكَلَّمَ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَن عَاشَ في النّاسِ أَن لا يَتَكَلَّمَ، قَالَ: فَإِنْ تَكَلَّمَتْ فَتكَلَّمَ بِحَقٍّ أَوْ اُسْكُتْ.

قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، قَالَ: أَمَرْتَني أَن لا أَغْضَبَ وَإِنَّهُ لَيغْشَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ، قَالَ: فَإِنْ غَضِبْتَ فَامْلِكَ لِسانَكَ وَيَدكَ.

قَالَ: زِدْنِي، قَالَ لَا تُلابِسَ النّاسَ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ في النّاسِ أَن لا يُلَابِسَهُمَ، قَالَ: فَإِنَّ لَابسَتَهُمْ فَاُصْدُق الحَديثَ وَأَدّ الأَمانَةَ[3].

(١) «البخاري»: (٦١١٤)، و«مسلم»: (٢٦٠٩).
(٢) «صحيح الجامع الألباني»: (٧٣٧٤).
(٣) «تاريخ مدينة دمشق وذِكر فضلها»: ص ٤٤٣ .

## احْذَر غَلَبَةَ الرِّجالِ وضلع الدِّين

حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَعَاذَ مِنْ شِدَّةٍ وَقَهْرِ تَسَلُّطِ الرِّجالِ وَهُم الظَّلَمَةُ مِنَ الرِّجالِ، وَكَذَلِكَ ثِقْلِ الدِّينِ لَا سِيمَا مَنِ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ الدَّفْعَ وَالْاسْتِرْدَادَ.

قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهمَّ! إِنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجزِ والكَسَلِ، والجُبنِ والبُخلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»(١).

## احْذَر أن تَنتَصِر لِنفسِك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «**وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ؛ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلهِ بِهَا**»(٣).

عَنْ سُفْيانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَدْ آذَاكَ وَوَقَعَ فيكَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَيْهُ، فَانطَلَقَ مَعَهُ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ: يَا هذَا! إِنْ كَانَ مَا قُلْت فِيَّ حقًّا؛ فَغفَرَ اللهُ

(١) «صحيح البخاري»: (٦٣٦٩).

(٢) «صحيح البخاري»: (٦١١٤).

(٣) «صحيح البخاري»: (٧٦٣٣).

لِي، وَإِنْ كَانَ مَا قُلْتُ فِيَّ بَاطِلًا؛ فَغَفَرَ اللهُ لَكَ[(١)].

## احْذَرِ السَّبّ

حَذَّرَ الْإِسْلَامُ مِنَ السَّبِّ، وَمِسَاسَ سُمْعَة وعرضِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعَا إِلَى الْأُخُوَّةِ وَالتَّرَاحُمِ وَعَدَمِ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ بَعْضِهِمِ الْبَعْضِ.

قَالَ النَّبِيِّ ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[(٢)].

كما حَذَّرَ مِنْ خِلالِ السَّبِّ أَن يَقَع المسلمُ في عُقُوقِ الوالدين، وهُو مِنِ أَعظَم الذُّنُوبِ، بعدَ الإِشْراكِ باللهِ ﷻ وذلكَ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ أَبَ أَو أُمَّ أَحَدهِمْ، ويكُونَ سَبَبًا في سَبِّهِما وشَتْمِهِما، ويكونُ ذلك بأَن يَشتِمَ رَجُلٌ أَبَ رَجُلٍ آخَرَ، فيَسُبَّ المشْتومُ أَبَ الشَّاتِمِ ويَسُبَّ أُمَّهُ؛ فإِنَّ حَقَّ الوالدَينِ على الأَبناءِ عظيمٌ جدًّا، لذا يَجِب الحَذَر منهُ.

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَو رضي الله عنهما قالَ: قالَ النَّبِيِّ ﷺ:

«**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ. قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ! وكيفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيهِ؟ قالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ**»[(٣)].

---

(١) «صفوة الصفوة»: لأبي الفرج ابن الجوزي، ج ١، ص٦٧.

(٢) «البخاري»: (٤٨) و«مسلم»: (٦٤).

(٣) «صحيح البخاري»: (٥٩٧٣).

## احْذَر سَب الرِّيح

جَعَلَ الله في الريحِ رَحْمَةً وَعَذابًا، وَلَا يعْلَمُ خيْرها وشَرَّها؛ إِلَّا هوَ ﷻ فَاحْذَرَ مِنْ سَبِّه. عَن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

**«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، فروحُ اللهِ تَأْتِي بِالرَّحمةِ، وَتَأْتِي بِالعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا الله خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ شَرِّهَا»**[(١)].

## احْذَر سَب الدَّهر

إِنَّ اللهَ هو الَّذي يُصرِّفُ الدَّهرَ ويُدبِّرُ الأُمورَ، ويكونُ فيه ما أرادَهُ مِن خيرٍ أو شرٍّ، فحقيقةُ السَّبِّ تعودُ إِلى اللهِ ﷻ فمنْ سبَّ السَّببَ فكأنَّه سبَّ الخالقَ المسبِّبَ. عَن أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ:

**«لا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ، فإِنَّ الله هو الدَّهْرُ ولا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الكَرْمَ**[(٢)]**، فإِنَّ الكَرْمَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ»**[(٣)].

---

(١) «أخرجه أبو داود»: (٥٠٩٧)، «والنسائي في الكبرى»: (١٠٦٩٩)، «وأحمد»: (٩٢٨٨)، «وأخرجه ابن ماجه»: (٣٧٢٧).

(٢) **كانت** العرب تسمي العنب والخمر الكرم؛ لأن الخمر يتخذ من العنب، فحذَّرَ الشرع من إطلاق الكرم لشيء محرم، لأن الكرم يستحقه الرجل المسلم. قالَ تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣]

(٣) «صحيح مسلم»: (٢٢٤٧).

وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَر عَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال النَّبِيُّ ﷺ:

قالَ الله ﷻ: «**يُؤْذِينِي ابنُ آدمَ يقولُ: يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ! فلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ! فإِنِّي أَنا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ ونَهارَهُ، فإِذا شِئْتُ قَبَضْتُهُما**»(١).

فالدَّهرُ مَخلوقٌ لله، وليس له قوة ولا قدرةٌ على الضرِّ والنَّفعِ، بل ذلك كلُّه مِنَ الخالِقِ الَّذي يُجرِي الكون والمقاديرَ والأقدارَ بيده وحده، فيكونُ ابنُ آدَمَ بذلك قد سَبَّ فاعِلَ النَّوازِلِ والحَوَادِثِ؛ إِلَّا إِنَّه هو الدَّهرُ، والله هو الَّذي يُقلِّب تصاريفَ الليلِ والنَّهارِ، وإِنْ شاءَ اللهُ أَوْقَفَ حَركةَ اللَّيلِ والنَّهارِ والأكوانِ، فليس للدهر نصيب منه.

## احْذَر سَب الأموات

عَنْ عَائِشَة أُمِّ الْمؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ:

«**لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فإِنَّهُمْ قدْ أَفْضَوْا إِلى ما قَدَّمُوا**»(٢).

وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ:

«**لا تسبُّوا الأَمواتَ؛ فتُؤذوا الأَحياءَ**»(٣).

(١) «صحيح مسلم»: (٢٢٤٦).

(٢) «صحيح البخاري»: (١٣٩٣).

(٣) «صحيح الترمذي» للألباني: (١٩٨٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مَرُّوا بجنَازَةٍ، فأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وجَبَتْ» ثُمَّ مَرُّوا بأُخْرَى فأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وجَبَتْ» فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عنْه: ما وجَبَتْ؟ قَالَ: «هذا أَثْنَيْتُمْ عليه خَيْرًا، فَوَجَبَتْ له الجَنَّةُ، وهذا أَثْنَيْتُمْ عليه شَرًّا، فَوَجَبَتْ النَّارُ[1]، أنتُمْ شُهَدَاءُ الله في الأَرْضِ»[2].**

## احْذَر بغض الصَّحابَة

حَذَّرَ النَّبِي ﷺ مِنْ بغْضِ الصَّحَابَةِ الكِرام، وأَشارَ إِلى فضائِلِهِمْ، وإلى فَضَائِلِ عَلِيٍّ رضي الله عنه فعلى كلِّ مسلمٍ أَنَّ يحبَّهُ لفضلهِ، والمؤمِنونِ حَقًّا يُحِبُّونَهُ، والمنَافِقونِ يَكْرَهُونَه، وَالصَّحَابَةُ رضي الله عنهم كُلَّهُمْ كَالْنُّجُومِ.

(١) فلم يَنهَهُم النَّبيُّ ﷺ عن ذِكْرِ المَيتِ بالشَّرِّ؛ لأَنَّه لا مانِعَ مِن ذكْرِ مَساوئِ الكفَّارِ الَّذين حارَبوا النَّبيَّ ﷺ والمنافِقين الَّذين ماتوا على كفر، أو الفاسِقِ الَّذي كان يُجاهِرُ ببِدْعتِه الَّذي يدعُو إِليها أو لَه كتُبٌ نشَر فيها ضلالَه ويُوجَدُ مَن يَسلُك سَبيلَه ويَتَّبع مَنهجَه واثاره؛ فإِنَّه يُذكَرُ بما فيه؛ لتحْذيرِ النَّاسِ منه ومِن بِدعتِه وفِسقِه وضَلالِه؛ لئلَّا يغترَّ به أحدٌ. والنَّهيُ الَّذي ورد عن سَبِّ الأمواتِ هو في غَيرِ المنافِقِ وسائرِ الكفَّارِ، وفي غَيرِ المتظاهرِ بفِسقٍ أو بِدعةٍ، فأمَّا المنافِقُ والكافِرُ وصاحِبُ البِدعةِ فلا يَحرُمُ ذِكرُهم بالشَّرِّ؛ للتَّحذيرِ مِن طَرِيقتِهم، ومِن الاقتِداءِ بآثارِهم، والتَّخلُّقِ بأخلاقِهم، إِذَن فالدَّاعي لذِكرِ الأمواتِ بالشَّرِّ هو حاجةٌ شَرعيَّةٌ إِلى جَرْحِه.

(٢) «أخرجه البخاري»: (١٣٦٧) واللفظ له، «ومسلم»: (٩٤٩).

قالَ عَلِي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النسمَةَ - أَي خَلَق الرُّوحَ والإِنسانَ والنَّفْسَ - إِنَّه لَعَهْدُ النَّبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «**أَنْ لا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنافِقٌ**»[١].

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (فاذا كَانَ هَذَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ في حَقِّ عَلِيّ فَالصِّدِيق بِالْأَوْلَى والأحرى، لأَنَّهُ أَفْضَلُ الْخلْق بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَذْهَبَ عُمَر وَعَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنّهُ مَنْ فَضّل عَلَى الصَّدِيقِ أحدًا، فَإِنّهُ يُجْلَد حَدّ الْمفْتَرِي).

فَرَوَى شُعْبَةَ عَنْ حصينٍ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن أبي لَيلَى أَنَّ الجارود بن الْمعَلى الْعَبْدِيّ قَالَ: (أَبو بَكْر خَيْرٌ مِنْ عُمَر) وَقَالَ آخر: (عُمَر خَيْرٌ مِن أَبِي بَكْر) فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَر، فَضَربَهُ بِالدُّرَّةِ حَتَّى شَغَرَ بِرِجليهِ، (شَغرَ أي: رَفَعَ رجله)[٢].

وعَن عُرْوَة بِن الزُّبَير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَتْ لي عَائِشَةُ رَضِيَ الله عَنهَا: (يا ابْنَ أُخْتي أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لأَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ) (تَتعجَّبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِن فِعلِهم)[٣] ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[الحشر: ١٠]

(١) «صحيح مسلم»: (٧٨).

(٢) «كتاب الكبائر»: (١٩٤)، للإمام الذهبي.

(٣) «صحيح مسلم»: (٣٠٢٢).

# احْذَر عَذاب الله تعالى

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٨-١٨٩].

جاءَ في تَفسِيرِ ابْنِ كثيرٍ، قَالَ مُحَمَّدُ بْن كَعْبٍ القرظي: (إِنَّ أَهْلَ مَدَيْن عذبُوا بِثلاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْعَذَابِ: أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فِي دَارِهِمْ حَتَّى خرجُوا مِنْهَا، فَلَمَّا خرجُوا مِنْهَا أَصَابَهُمْ فزَع شَدِيد، ففرقُوا أَنْ يدْخلُوا إِلَى الْبُيوتِ فَتَسْقُط عَلَيْهِمْ، فَأَرْسَلَ الله عَلَيْهِمِ الظُّلَّة، فَدَخلَ تَحْتَهَا رَجُلٍ فَقَال: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْم ظِلًّا أَطَيب وَلَا أَبرَد مِنْ هَذَا. هَلُمّوا أَيَّهَا النَّاسٍ. فَدَخلُوا جَمِيعًا تَحْتَ الظُّلَّةِ، فَصَاحَ بِهُمْ صَيْحَة وَاحِدَة، فَمَاتُوا جَمِيعًا). ثُمَّ تَلَا مُحَمَّدُ بْن كَعْبٍ: (فأخذهم عذاب يوم الظلة إِنه كان عذاب يوم عظيم).

عَن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذا أَرادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِن عِبادِهِ؛ قَبَضَ نَبِيَّها قَبْلَها، فَجَعَلَهُ لها فَرَطًا وسَلَفًا بيْنَ يَدَيْها، وإِذا أَرادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَها ونَبِيُّها حَيٌّ، فأَهْلَكَها وهو يَنْظُرُ، فأَقَرَّ عَيْنَهُ بهَلَكَتِها حِينَ كَذَّبُوهُ وعَصَوْا أَمْرَهُ»[1].

يُحَذِّرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هلاكِ الأُمَّةِ على الضلَّالِ، فإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ رحمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عبادِهِ قَبَضَ نَبيَّها قبلَها فجَعَلَهُ لَها - فَرْطًا وسَلفًا بينَ يدِيها - أَي مُقَدَّمًا وشَفيعًا مُسَبقا بينَ يَديها، وحينَ ماتَ وهُوَ راضٍ عنهُمْ. وإِذا أَرادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ «هَلَكَةَ أُمَّةٍ» أي: هلاكَها وعقابها، عَذَّبَها ونَبيُّها

(١) «صحيح مسلم»: (٢٢٨٨).

حيٌّ، وَهو مُقيمٌ بَين أَظهُرِهم؛ فأَهلَكَها وهو يَنظُرُ عليهم. كَما وَقعَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومِه وغَيرِه منَ الأَنبياءِ؛ كموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فأَقرَّ اللهُ عَينَيْه، أي: أَسرَّهما بما تَرياه مِمَّا يَشفي غَيظَه بِهَلكتِها، أي: بِسببِ هَلاكِها حينَ كذَّبوه وعَصَوْا أَمرَه، أي: خالَفوا ما أَمرَهم بِه.

## احْذَر لقاءَ العَدُو

حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ من تَمَنِّي لِقَاء الْعَدُوّ، لَأنّ الْمسْلِمَ لَا يَعْلَم مَا يَكُونُ عَاقِبَة أَمْرِه، وَلَا كَيْفَ يَنْجُو مِنْهُ، وَهَلْ يَسْتَطِيع الصَّبْر عَلَى الْبَلَاء، لِأَنَّ الْعَافيَةَ وَالسَّلَامَةَ أهْم مِنَ الْفِتْنَة ولقاء الْعَدُو. عَن مُوسَى بِن عُقبَة قَال: حَدَّثَنِي سَالِم أَبُو النَّضر مَولَى عُمَر بِن عُبَيد الله – كَانَ أميرًا – كُنتُ كَاتِبًا له، قال: كَتَبَ إِلَيْهِ عبدُ الله بنُ أبِي أوْفَى حِينَ خَرَجَ إِلى الحَرُورِيَّةِ – همْ فِئةٌ مِنَ الخَوارِجِ – فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فيهِ: إِنَّ رَسولَ الله ﷺ في بَعْضِ أيَّامِهِ الَّتي لَقِيَ فيهَا العَدُوَّ، انْتَظَرَ حتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ في النَّاسِ فَقَالَ:

«**أَيُّها النَّاسُ! لا تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا الله العَافيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، ومُجْرِيَ السَّحَابِ، وهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وانْصُرْنَا عليهم**»[١].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٣٠٢٤).

## احْذَر الدُّنيا

عَن عَمرو بِن عَوْف المزنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَسولَ الله ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ إِلى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بجِزْيَتِهَا، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ هو صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ، وأَمَّرَ عليهِمُ العَلَاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أبو عُبَيْدَةَ بمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مع النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى بهِمُ الفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا له، فَتبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ رَآهُمْ، وقالَ:

«**أَظُنُّكُمْ قدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قدْ جَاءَ بشيءٍ؟**» قالوا: أَجَلْ يا رَسُولَ الله! قالَ: «**فأَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لا الفَقْرَ أَخْشَى علَيْكُم، ولَكِنْ أَخشَى علَيْكُم أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ**»(١).

## احْذَر النّظَر الحَرَام

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ [النور: ٣٠]

قَال ابْنُ كَثِير في تَفسِيرِهِ: (هَذَا أَمْر مِنَ اللهِ تَعالَى لِعِبَادِهِ الْمؤْمِنِينَ أَنْ يَغضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَنْظُرُوا؛ إِلَّا إِلَى مَا أَبَاحَ لهم

---

(١) «صحيح البخاري»: (٣١٥٨).

النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَغُضُّوا أَبصَارَهُمْ عَنِ الْمحَارِمِ، فإِنِ اتَّفَقَ أَن وَقَعَ الْبَصَرُ عَلَى مُحَرَّمٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَلْيَصْرِف بَصَرهُ عَنْهُ سَرِيعـًا، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ، مِنْ حَديثِ يُونسِ بْن عبيدٍ، عَنْ عَمْرِوِ بْن سَعِيد، عَنْ أَبِي زَرْعَةِ بْن عَمْرِوِ بْن جَرِير، عَنْ جدِّهِ جَرِير بْن عَبْدِ اللهِ الْبَجَّلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ نَظْرَةِ الْفَجْأَةِ، فَأَمَرْنِي أَنْ أَصْرِفَ بصَرِي).

وعَن أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ:

«**إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ علَى الطُّرُقَاتِ، فَقالوا: ما لَنَا بُدٌّ** - لا غِنى لنا عنها - **إِنَّما هي مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فيهَا، قالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فأعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قالوا: وَما حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قالَ: غَضُّ البَصَرِ وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ**»[1].

قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وافَقْتُ رَبِّي في ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يا رَسولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا من مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ﴾ [البقرة: ١٢٥] وآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ! لو أمَرْتَ نِسَاءَكَ أنْ يَحْتَجِبْنَ، فإنَّه يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ والفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، واجْتَمع نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ في الغَيْرَةِ عليه، فَقُلْتُ لهنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، فَنَزَلَتْ هذِه الآيَةُ[2].

(١) «صحيح البخاري»: (٢٤٦٥).

(٢) «صحيح البخاري»: (٤٠٢).

كان عُمرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجُلًا مُلهَمًا، ذا فراسةٍ وبصيرةٍ، وكان رُبَّما نطَقَ ببعضِ القُرآنِ قبْلَ أن يَنزِلَ به جِبريلُ، وأحيانًا أخرى كان الوحيُ يَنزِلُ فيُؤيِّدُ رأيَه مِن فَوقِ سَبعِ سَمواتٍ.

يقولُ عُمرَ رَضيَ اللهُ عنه: (وافقْتُ ربِّي في ثلاثٍ) الأُولى: أنَّ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رَسُولَ اللهِ! لو اتَّخَذْنا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلى؟ فنزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

الثانيةُ: آيةُ الحِجابِ؛ فقد قال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، لوْ أَمَرْتَ نِساءَك أن يَحتَجِبْنَ؛ فإنَّه يُكلِّمُهُنَّ البَرُّ والفاجِرُ، فنزلَتْ آيةُ الحِجابِ.

الثَّالثةُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا دَخَل على حَفصةَ بنتَ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُسَلِّمًا حَبَسَته وسَقَتْه مِن عَسلٍ أُهدِيَ إليها، وأنَّ عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها أَنكرَتِ احتِباسَه عِندَها، فأمرَتْ جُوَيْريةً عِندَها حَبَشيَّةً يُقالُ لها خضرةُ أن تَنظُرَ ماذا تَصنَعُ حَفْصةُ إذا دخَلَ عليها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبَرَتْها الخبرَ وشأنَ العَسلِ، فغارَتْ، فأرْسلَتْ إلى صواحِبِها أن يُخبِرْنَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُنَّ يَجِدْنَ منه رِيحَ مَغافيرَ - وهو صَمْغٌ حلوٌ له رائحةٌ كريهةٌ- مِن أثَرِ شربِه العسَلَ، وكان رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشتدُّ عليه أن يوجَدَ منه ريحٌ غيرُ طَيِّبٍ؛ لأنه يأتيه المَلَكُ بالوحْيِ، فامتنَعَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شربِ العسلِ الَّذي يُحِبُّه، ثمَّ إنَّ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بلَغَه ذلك دخَل على نِساءِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوعَظَهُنَّ وزَجرَهُنَّ، ومِن جملةِ ما قال عُمرُ لهنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥].

عَن عَبدِ الله بِن عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**المرأةُ عورةٌ، وإِنها إِذا خَرَجَت من بيتِها استَشرَفهَا** - زَيَّنهَا - **الشَّيطانُ، وإِنَها لا تَكُون أقربَ إِلى اللهِ منها في قَعْرِ بيتِها**»(١).

عَن بريدة بن الحصيب الأسْلَمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«**يا عليُّ! لا تُتبعِ النَّظرةَ النَّظرة، فإِنَّ لَكَ الأولى وليسَت لَكَ الآخِرَةُ**»(٢).

«**فإِنَّ لك الأُولَى**»: أي: ليسَ عليكَ فيهَا ذنبٌ وإِثم، إِذا ما وقَعَت عيناك لأوَّلِ مرة بغير قَصد عَلى مَا حَرَّم اللهُ ولربَّمَا تَحَايَلَ أَحَدُهم بجَوَازَ النظرة للأُولَى وَلَيْس كَذَلِكَ.

«**وليسَت لك الآخِرَةُ**»: أي: وعلَيك اثمُ ما وقَع مِن نظَراتٍ بعدَ تِلك الأُولى؛ لأنَّها أصبَحَت عَن عَمدٍ وقصد.

## احْذَر سَخط البَناتِ

جَاءَ فِي تَفسِيرِ الطبري لآية: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨﴾ [النحل].

(١) «صحيح الترغيب: الألباني»: (٣٤٤)، «وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط»: (٢٨٩٠).

(٢) «أخرجه أبو داود»: (٢١٤٩)، «والترمذي»: (٢٧٧٧)، «وأحمد»: (٢٢٩٩١).

(وقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ يقول: وإِذَا بُشِّر أحَد هَؤلَاء الَّذينَ جَعَلوا لله البَنَات بِولادَة مَا يُضِيفُه إِليهِ مِن ذَلِكَ لَه ظَل وَجهُهُ مُسوَدًّا مِن كَرَاهتِه لَهُ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يَقُولُ قَد كَظم الحُزنُ وامتَلأَ غما بِوِلَادَتِه لَهُ فَهُوَ لَا يَظهَر ذَلِكَ)[1].

قَالَ ابنُ قَيّم الجَوزِيَّة رحمه الله: (فالتَّسَخُّطُ بالإِناثِ مِن أخلاقِ الجاهِلِيَّةِ الَّذين ذَمَّهم اللهُ تعالى)[2].

## احْذَر قَتلَ الأولادِ ووأدَ البَنَاتِ

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ﴾ [الإسراء: ٣١].

أيْ: (خَشْيَةَ الْفَاقَةِ؛ وَقَدْ كَانَ أهْل الْجاهِلِيَّة يَقْتُلُونَ أولادهم خَشْيَةَ الْفَاقَة، فَوَعَظَهُم اللهُ في ذَلِكَ، وَأخَبرهمْ أَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ أولادهم عَلَى الله)[3]. وقَالَ الله تَعَالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨].

(وَهِي الْجارِيَةُ الْمدْفُونَةُ حَيَّةً، سُمِّيَت بِذَلِك لما يَطْرَحُ عَلَيْهَا مِنَ التُّرَابِ، فَيَئِدُهَا، أي: يُثْقِلُهَا حَتَّى تَمُوت، وَكَانَتِ الْعرْبُ تَدْفنُ الْبنات حَيَّةً مَخَافَة الْعَار وَالْحاجَةِ)[4].

(١) «تفسير الطبري»: أبو جعفر الطبري، المتوفى: ٣١٠هـ.

(٢) تُحفَةُ المَودُود (ص٢١ و٢٠).

(٣) «تفسير الطبري».

(٤) «تفسير البغوي» للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ).

## احْذَر قتلَ ذَوي القاتلِ

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللهِ ثلاثةٌ: مَن قتَل في حرمِ اللهِ، أَو قتَل غيرَ قاتِلِه، أَو قَتَلَ لذحلِ الجاهليَّةِ»[1]. أَي: ثأرٌ متبق من أَيامِ الجاهليَّةِ.

## احْذَر المُسكرَ

عَن عَائِشَةَ أُمِّ المُؤمِنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: قَال النَّبِيِّ ﷺ:

«كُلُّ مُسْكِرٍ - يغيب العقل - حَرَامٌ، مَا أَسْكَرَ الفَرَقُ مِنْهُ - إِذا أسكَر كثيرُه- فَمِلْءُ الكَفِّ مِنْهُ حَرَامٌ»[2]. أَي: فقليله أيضًا حرام.

## احْذَر التَّدخينَ والمُخدِّراتِ ومُشتقاتِها

أَمر الْإِسْلَام بِالابتِعاد عَنْ كُلِّ مَا هُوَ ضَارٌّ بِصِحَّةِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّ تَعَاطي الْمخَدِّرَاتِ يُؤَدِّي إِلى مَضَار جِسْمِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ.

(١) «ابن حبان» (٥٩٩٦): بلوغ المرام»: (٣٥٦).

(٢) «أخرجه أبو داود»: (٣٦٨٧)، «والترمذي»: (١٨٦٦)، واللفظ له، «وأحمد»: (٢٤٩٩٢).

وَالنَّاظِرُ لِآثَارِ الْمخَدِّرَاتِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا وَسَائِرِ نَتَائِجِهَا يَرَاهَا تشكلُ خَطَرًا وَاضِحًا وَاعْتِدَاءً سَافِرًا وَتَهْدِيدًا قَاطِعًا؛ مُذهِبًا لِلْعَقْلِ، وَمُدَمِّرًا للدِّمَاغِ والقلبِ وسَائِرِ أَعْضَاءِ الإِنسانِ.

فَمُتَعَاطِي الْمخَدِّرَاتِ وأنواعها لَا يُبَالِي بِأَحْكَام دِينِهِ، ولا يحرصُ عَلَى طَاعَتِهِ، وَلَا يَخْشَى مَعْصِيَته، ولا يَلْتَفِتُ ولا يُبَالي لواجِبِهِ نَحو النَّاسِ وَالْمجْتَمَعِ، مِمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ فَسَادُ دِينِهِ وَضَيَاعُ آخِرَتِهِ، فَلَا يَمْلِكُ تَفْكِيرًا سَوِيًّا وَلَا اتِّزَانًا ضَرُورِيًّا وَلَا قُدْرَة عَلَى حُسْنِ الاختِيارِ، يَبِيعُ نَفْسَهُ وعرضهُ، وَيَبْذُلُ مَالَهُ ويلْقى حَتْفه بِأَشْنَعِ صُورَةٍ وَأَبْشَعِ مِيتَةٍ.

لِهَذَا حُكْمهَا التَّحْرِيم الْقَاطِعُ بِلَا خِلَافٍ؛ وذَلِكَ لِثُبُوتِ آثَارِهَا السَّلْبِيَّةِ السَّيِّئَةِ، وَمَضَارهَا القاطِعَةِ، وَمَخَاطِرهَا المحقَّقَةِ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْمجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ.

قَال ابنُ كَثِيرٍ في تَفسِيرهِ عَن قَولِ الله تَعالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]. أَمْر اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ: أُحِلَّ لكُمُ الطَّيِّبَاتُ لَمَّا سَأَلُوهُ مَاذَا أُحلَّ لهم؟ أي قُلْ يا مُحَمَّدُ ﷺ: أُبيح لَكُم أكْلَ الطَّيِّبَاتِ، وَهِي الْحَلَالُ الَّذِي أذن لَكُمْ رَبُّكُمْ في أكله مِنْ كُلِّ مَا فيهِ نَفْعٌ أَوْ لَذَّةٌ، مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالْبَدَنِ وَلَا بِالْعَقْلِ. وأَخَبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سُورةِ الأعراف: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(الخَبَائِث): أي: الحَرام، أو مَا لَا يُوافِقُ النَّفسَ من المحظوراتِ، والخُبْثُ والخَبِيثُ: ما يُكْرَهُ رَداءَةً وخَساسَةً، محسوسا كان أو معقولا،

وأصْلُه الرَّديءُ الجارِي مَجْرى خبثِ الحديدِ، وكذلك يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الطَّيِّب(١).

فَالْمُخَدِّرَاتُ تَلْتَقِي مَعَ الْخَمْرِ في عِلَّةِ التَّحْرِيمِ، وَهِيَ الإِسْكَارُ بإِذهاب الْعَقْلَ وَسِتْرَ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَى صَاحِبهِ بِهِ؛ فَتُشْمَلُ بِحُكْمِهِ. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]. وَلَا يُتَصَوَّرُ مِنْ عَاقِلٍ أَنْ يُصَنِّفَ الْمخَدِّرَات إِلَّا مَعَ الْخَبَائِثِ.

وَقَدْ سُئِلَ الزَّهْرِيُّ عَنْ شُرْبِ الْبَوْلِ للتداوي، فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ(٢).وَقَالِ ابْن وَهَب: سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ بَيْعِ الطِّينِ الَّذِي يأكله النَّاسَ. فقَالَ: لَيْسَ هُوَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ.

كَمَا أنَّ الْمخَدِّرَاتِ لَيْسَت مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَلَهَا مَضَارٌّ كَثِيرَة، فَقَدْ أَجْمَعَ الْخُبَرَاءِ مِنَ الْأَطبَاءِ وَغَيْرِ الْأَطبَاءِ بَأن الدُّخَانِ أيضا مِنَ الْخَبَائِثِ وَلَهُ ضَرَر كَبير بِمُتَعَاطِيهُ، فَهُوَ مَعْرُوفٌ بِأَنَّهُ سَبَبٌ لِأَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ مَنْ دَاءِ السَّرَطَانِ وَالسَّكْتَةِ وضيقِ النَّفْسِ، لِهَذَا اجْمَعِ الْعُلَمَاءَ على تَحْرِيمِهِ لِخُبْثِهِ وَضَرَرِهِ الْكَثِيرِ عَلَى الْمالِ(٣) وَالْبَدَن(٤)، وَرُبَّمَا أَفَقَد صَاحِبِهِ شُعُورَهُ إِذَا لَمْ يعاطيه،

---

(١) «تذكرة الأريب لابن الجوزي»: ص:(١١٩).

(٢) «رواه ابن حاتم».

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وقوله ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَار».

وَقَدْ يَسُوقُهُ إِلى الْموْتَ[١] فَهُوَ ذُو مضرَّة عَظِيمَة، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِم تَرْكُهُ، عَلَى الرجَّالِ وَالنِّسَاءِ والصغَارِ وَالْكِبارِ جَمِيعًا.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ في «رَوْضَةِ الطالبين» عَنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ بِالْإِنْسَانِ: كُلَّ مَا أَضَرَّ (أكلهُ) كالزجاجِ والحَجَرِ والسَّمِّ، يُحَرمُ (أكلهُ) وَكُلَّ طَاهِرَ لَا ضَرَر فيهِ، يَحُلُّ أَكْلُهُ، إِلَّا الْمسْتَقْذَرَاتِ الطَّاهِرَاتِ كَالْمنيِّ وَالْمخَاطِ وَنَحْوهمَا، فَإِنَّهَا محرمة عَلَى الصَّحِيحِ وَقَالَ: وَيَجُوزُ شُرْبُ دَوَاءٍ فيهِ قَلِيل سُمٍّ، إِذَا كَانَ الْغَالِبُ مِنْهُ السَّلَامَةَ، واحتيج إِلَيْهِ[٢].

وقالَ ابْنُ تيميَّةَ: (إِنَّ الْحَشِيشَةَ أَوَّل مَا ظَهَرَتْ فِي آخِرِ المئة السَّادِسَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ حِينَ ظَهَرَتْ دَوْلَةُ التتار، وَهِي مَنْ أَعْظمِ الْمنْكراتِ، وَهِي شَرٌّ مِنَ الْخَمْرِ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ؛ لِأَنَّهَا تُورَثُ نَشْوَةٌ وَلَذَّةٌ وَطَرَبَا كَالْخَمْرِ، وَيَصْعُبُ الْفِطَامُ عَنْهَا أَعظم مِنَ الْخَمْرِ)[٣].

وقال: والحَشِيشَةُ المَصْنُوعَةُ مِنْ وَرَقِ العِنَبِ حَرَامٌ - أَيضًا - يُجْلَدُ صَاحِبُها كمَا يُجْلَدُ شارب الخَمْرِ، وهيَ أَخْبَثُ مِنْ الخَمْرِ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمِزَاجَ، حَتَّى يَصِير في الرَّجُلِ تَخَنُّثٌ وَديَاثَةٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الْفَسَادِ، وَالْخَمْرُ أَخبَثُ، مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ، وَكِلَاهُمَا يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ الله تَعَالَى وَعَنْ الصَّلَاةِ[٤].

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

(٢) «روضة الطالبين»: الإمام النووي الدمشقي (ت٦٧٦ هـ) ج٢، ص٥٤٨.

(٣) «السياسة الشرعية»: ص١٢٨.

(٤) « مجموع الفتاوى»: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج:(٢٨)، ص١٨٧.

# احْذَر مُحَرَّمَاتِ الذُّنُوبِ

عن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَال النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللهَ يَغارُ، وغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرَّمَ اللهُ»(١).

أَنَّ غَيرتَه أَنْ يَأتِيَ المؤمنُ ما حرَّمَ اللهُ، وخَصَّ المؤمنَ دُونَ غيرِه؛ لأَنَّ انتهاكَ المحارِمِ مِنَ المؤمنِ أَعظَمُ مِن وُقوعِه مِن غَيرِه.

عَنِ الأَوزاعِي رَحِمَهُ اللهُ قَال: (سَمِعَت بلال بن سَعْدٍ يَقُولُ: **لا تَنظر إِلى صَغِير الذُّنُوبِ، وَلَكِن انْظُرْ مَنْ عَصَيْت**)(٢).

قالَ سُفيان الثّورِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (لقَد حُرمت صِيامَ خَمْسَة أَشهرٍ وقيامَها بِذَنْب أحدثته. قِيلَ لَهُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَجْلًا يَبْكِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هُوَ مُرَائِي).

وقالَ بعضُ الصَّالحين رَحِمَهُمُ اللهُ: (كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ قيام لَيْلَةٍ، وكَمْ مِنْ نَظْرَةٍ حَرَّمَتْ قِراءَةَ سُورَةٍ، إِنَّ العَبْدَ ليَأْكُلُ الأَكلة، أَوْ لِيَفْعَلُ الْفِعْلَ؛ فَيُحْرَمُ بِهَا قِيَام سَنَة)(٣).

---

(١) «صحيح البخاري»: (٥٢٢٣).

(٢) «المناهي وعقوبات المعاصي» لمحيي السنة أبي يعقوب محمد بن إسحق بن يزيد الكاتب النيسابوري، المتوفى حدود ٣٤٠ هـ.ص:(٢٧).

(٣) «كتاب التهجد وما ورد في ذلك من الكتب الصحاح وعن العلماء والصلحاء والزهاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» الإمام عبد الحق الإشبيلي، المتوفى ٥٨١ هـ. ص:(٢٠١)

# احْذَر الغناءَ المُحَرَّمَ

عَن جَابِرِ بِنْ عَبدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**لَمْ أَنْهَ عنِ البُكاءِ، إِنَّما نَهَيْتُ عَنْ صوتَيْنِ أَحمقَينِ فاجريْنِ، صوتٌ عند نغَمَةٍ مزمارُ شيطانٍ ولَعِبٌ، وصوتٌ عندَ مصيبةٍ، خمشُ وجوهٍ، وشقُّ جيوبٍ، ورنَّةُ الشيطانِ، وإِنَّما هذِهِ رحمةٌ**»(١).

تعَجبَ عبدُ الرحمنِ بن عَوفٍ؛ لَمَّا رَأى حزن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَأى بُكاءَه على ابنه ابراهيم، فقد دمعت عيناه من الحزن، فقال النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لم أَنْهَ عن البُكاءِ**» أي: البُكاءِ الَّذي لا يَصحَبُه المخالفاتِ الشرعيَّةِ في الأقوالِ والأفعالِ «**إِنَّما نَهَيتُ عن صَوتَينِ أَحْمَقينِ فاجِرَينِ**» أي الصَوت الَّذي يصدر عندَ لَهْوٍ ولَعِب وهذا قَصد بالغِناءِ المُحرَّمَ، وشُبه بمَزاميرِ الشَّيْطان، أي نُسِبَ إلى الشَّيْطانِ دَلالةً على التَّحْقيرِ والذَّمِّ والانتِقاصِ، والثاني «**وصَوتٌ عندَ مُصيبةٍ**» أي: الصَّوتُ الَّتي يَصدُرُ عندَ وُقوعِ المَصائِبِ، وهي الَّتي تُعبِّرُ عن عَدَمِ الرِّضا والسَّخَطِ بقَضاءِ اللهِ، وضرَب لها أمْثِلَة، فقال: «**خَمْشِ وُجوه**» أي: تَقْشيرِ الوُجوهِ بالأظافِرِ، «وشَقِّ الجُيوبِ» أي: وشَقِّ ثيابِه مِن شِدَّة الجَزَعِ «**ورَنَّةِ شَيْطانٍ**» أي: الصَّيْحةِ، ولا شكَّ أنَّ هذا كُلَّه يُعبِّرُ عن عَدَمِ الرِّضا بقَضاءِ اللهِ تَعالى، «**وإِنَّما هذه رحمةٌ**» أي: إِنَّ ما تراه هذا من آثارِ رحْمَةِ الله.

قالَ الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ في الْغِنَاءِ فَأَطَالُوا، فَمِنْهُمْ

---

(١) «أخرجه الترمذي»: (١٠٠٥)، «وابن أبي شيبة»: (١٢٢٥١).

مَنْ حَرَّمَهُ، وَمِنْهُمْ مِنَ أباحه مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ، وَمِنْهُمْ مِنْ كَرهه مِنَ الإباحَة.
وَفَصْلُ الْخِطَابِ أن نَقُول: ينبغي أن ينْظَر في مَاهِيَةِ الشَّيْءِ ثُمَّ يُطْلقُ عَلَيْهِ التَّحْرِيم أَوِ الْكَرَاهَةُ أو غَيْرَ ذَلِكَ.

والغِنَاءُ اسمٌ يُطلقُ عَلَى أَشْيَاء مِنَها: غِنَاءُ الْحَجيج في الطُّرُقَاتِ، فَإِن أقوامًا مِنَ الأعاجم يَقْدمُونَ لِلْحَجِّ فَينْشدُونَ في الطُّرُقَاتِ أشعارًا يَصفونَ فيهَا الْكَعْبَةَ وَزَمْزَمَ وَالْمقَامَ وَرُبَّمَا ضَربُوا مَعَ إنشادهم بِطَبْلٍ، فَسَمَاعَ تِلْكَ مُبَاح، وَلَيْسَ إنشادهم إياها مِمَّا يُطْرِبُ وَيُخْرِجُ عَنِ الاعْتِدَالِ، وفي معَنى هَؤُلَاءِ الغُزَاة: فانهَمْ ينْشُدُونَ أَشعارًا يُحَرِّضُونَ بِها عَلَى الغَزْوِ(١).

## احْذَر الطَّمَع

عَن أَبي هُرَيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ -وعِنْدَهُ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البَادِيَةِ-: **أَنَّ رَجُلًا مِن أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ في الزَّرْعِ، فَقَالَ له: أَلَسْتَ فيما شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى(٢)، ولَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ واسْتِوَاؤُهُ واسْتِحْصَادُهُ، فَكانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فيَقولُ الله: دُونَكَ يا ابْنَ آدَمَ! فإِنَّه لا يُشْبِعُكَ شَيءٌ**».

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: والله! لا تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا أو أَنْصَارِيًّا؛ فإِنَّهُمْ أَصْحَابُ

(١) «تبليس إبليس» ص:(٢٧٨) الإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).
(٢) فقال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ [النحل: ٣١]. و[الفرقان: ١٦].

زَرْعٍ، وأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بأَصْحَابِ زَرْعٍ. فَضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ»[١].

قال ابن بَطال: (وَقَوْلُهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمِ، لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ. يَدلُّ عَلَى فَضْلِ الْقَنَاعَةِ، وَالاقْتِصار عَلَى الْبُلْغَةِ، وَذَمِّ الشَّرَهِ وَالرَّغْبَةِ)[٢].

عَن عُثمان بِن أَبِي العَاتكَة: (إِنَّ أبا مُسْلِم الخوْلاني اشْتَرَى بَغلَة، فَقَالَتْ لَهُ امرأته: اُدْعُ الله لَنَا فيهَا بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: اللَّهمّ بَارك لَنا فيهَا، فَأَصْبَحَتْ وَقَدْ نَفَقَتْ، ثُمَّ اشْتَرَى بَغلَة ثَانِيَة، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلهَا، فَأَصْبَحَتْ وَقَدْ نَفَقَتْ، ثُمَّ اشْتَرَى الثَّالِثَةُ، فَقَالَتْ: أبا مُسْلِمَ اُدْعُ اللهَ لَنَا فيهَا بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: اُسْكُتِي يَا حَمْقَاء، اللَّهمَّ متعنَا بِهَا)[٣].

## احْذَرِ إِخفَاءَ العَيبِ

حَذَّر رسُولَ اللهِ ﷺ مِن كتْم واخْفَاء عيب أو نقص في السِّلع سواء في البيْع أو الشِّرَاء، وعليهمَا توضيح مُميِّزَات حتَّى لَا يحْصل الغشُّ والضَّغينة والشَّحْناء بيْن النَّاس.

عَن عُقبَة بِن عَامِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال النَّبِيُّ ﷺ: «**المسلمُ أخو المسلمِ**

(١) «صحيح البخاري»: (٢٣٧٨).

(٢) «شرح البخاري»: (٣١٦٠).

(٣) « تاريخ مدينة دمشق» ج:٢٧، ص٢١٣. للحافظ ابن عساكر (ت٥٧١هـ).

**ولا يحلُّ لمسلمٍ باعَ من أخيهِ بيعًا فيهِ عيبٌ إِلَّا بيَّنَهُ لَه»**[(١)].

وجاء عن الإِمَام الحافظ مُحمَّد بن القاسم أبو بكر ابن الأنباري مُتوفى ٣٢٨ هـ: أنَّه مضى يوْمًا في النَّخَّاسين (سُوق العبِيد) وجارِية تعرض حسنة كاملة الوصْف قال: فوقعتْ في قلبي، ثُمَّ مضيْتُ إِلى دار أمير المؤْمنين الرَّاضي (الخليفة مُحمَّد بن المقتدر بالله الهاشميِّ العبَّاسيِّ)، فقال لِي: أين كُنْتَ إِلى السَّاعة؟ فعرّفته فأمر بعْض أسْبابه (مِن يقوم بِأعْماله وحاجاته) فمضى فاشتراهَا وحمَّلَهَا إِلى منْزلي، فجئْتُ فوجدتهَا، فعلمت الأمر كيف جرى فقلْتَ لَهَا: كوني فوق إِلى أن أَستبرئك (أتبيَّن براءة رحمك من الحمْل) وكنْتُ أطْلب مسْألة قد اخْتلَّتْ (أُحيلتْ) علي فاشْتَغل قلبي، فقلتُ للخادم: خُذهَا وامض بِهَا إِلى النَّخَّاس فليس قدرهَا أن تشغل قلبي عن عِلمي. فأخذَهَا الغلَام، فقالت: دعني أُكلِّمه بِحرفَينِ. فقالت: أنْتَ رجل لَك محلٌّ (مكانة) وعقل، وإِذَا أخْرجتني ولم تُبيِّن لِي ذنبي (عيبي) لَم آمن أن يظنَّ النَّاس بِي ظنًّا قبيحًا، فِعرفنيه قبل أَن تُخرجَني.

فقلْتُ لَها: مالك عِندي عيب غيْر أنَّك شغلتني عن عِلمي. فقالت: هذَا أَسهل عِندي. قال: فبلغ الرَّاضي أَمره. فقال: لا ينبغي أَن يكون العلم في قلب أَحد أَحلى مِنه في صدر هذَا الرَّجل. ولمَّا وقع في عِلَّة الموتِ أَكل كُل شيْء كان يشْتهي وقال: هِي عِلَّة الموتِ[(٢)].

---

(١) «أخرجه ابن ماجه»: (٢٢٤٦)، واللفظ له، «وأحمد»: (١٧٤٨٧) بنحوه.

(٢) «تاريخ مدينة السلام» الخطيب البغدادي: ج٤، ص٣٠٣.

قال المفَضَّل بن غسَّان عن أبيه قال: قال بكر بن عبد الله: إِذَا رأيتم الرَّجل مُوكَّلا بِعيوب النَّاس ناسيًا لِعيبه فاعلموا أنَّه قد مُكِر بِه[(١)].

## احْذَر تَتَبُّعَ العَوراتِ

عَن أَبِي برزَة الأَسلَمِيِّ نضلَة بِن عبيد ﵁ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«يا معشرَ مَنْ آمَنَ بلسانِه ولم يدخلْ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتِهم، فإِنَّهُ مَنْ اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَهُ، ومَنْ يتَّبعِ اللهُ عورتَهُ يفضَحْهُ في بيتِه»[(٢)].

## احْذَر مِنَ الأهوَاءِ

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

قَالَ ابن القيِّم ﵀: (علق ﷻ الهِداية بِالجِهادِ فأكمل النَّاس هِدايَة أعظمهم جهادًا، وأفرض الجِهاد جِهاد النَّفس وجِهاد الهوى وجِهاد الشَّيْطان وجِهاد الدُّنْيا فَمن جاهد هَذِه الأَرْبَعَة في الله هداه الله سبل رِضاهُ الموصلة إِلى جنته. ومن ترك الجِهاد فاتَهُ من الهدى بِحَسب ما عطل من الجِهاد).

(١) «صفوة الصفوة»،أبو الفرج ابن الجوزي، ج٣، ص٢٤٩. (ت٥٩٧هـ).

(٢) «أخرجه أبو داود»: (٤٨٨٠)، «وأحمد»: (١٩٧٧٦).

قالَ الجُنَيْد[١]: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ أهواءهُم ﴿فِينَا﴾ بِالتَّوْبَةِ ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ سبل الإِخْلاص، وَلا يتَمَكَّن من جِهاد عدوه في الظَّاهِر إِلّا من جاهد هَذِه الأعْداء باطِنا، فَمن نصر عَلَيْها نصر على عدوه، وَمن نصرت عَلَيْهِ نصر عَلَيْهِ عدوه[٢].

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَال النَّبِيّ ﷺ:

«**كلُّ شيءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ؛ فهو لَهْوٌ، أَو سَهْوٌ إِلّا أَربعَ خِصَالٍ: مَشْيُ الرَّجُلِ بينَ الغَرَضَيْنِ** - المَرْمَى -[٣] **وتأديبُه** - ترتيب - **فَرَسَهُ، ومُلاعَبَتُهُ أَهلَه، وتعليمُه السِّبَاحَةَ**»[٤].

قال الربيع، قال الشَّافعي رَحِمَهُ اللهُ: (لأَنَّ يلقى الله العبد بكلِّ ذنب إِلَّا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء). ويقول: (لو علم النَّاس ما في الكلام من الأهواء، لفروا منه كما يفرون من الأسد)[٥].

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز أبو القاسم رَحِمَهُ اللهُ قال ابن الأثير في وصفه: (إمام الدنيا في زمانه) وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، توفى ٢٩٧ هـ.

(٢) «الفوائد»: الإمام ابن قيم الجوزية، ص: (٥٩).

(٣) وهو ما يُرْمى بين مسافتين، والمَشْيُ بين الهَدَفينِ لتَحْصيلِ القُوَّةِ على العَدُوِّ.

(٤) أخرجه «النسائي» في (السنن الكبرى) (٨٩٤٠)، «والبزار» كما في (مجمع الزوائد) «للهيثمي» (٥/ ٢٧٢)، «والطبراني» (٢/ ١٩٣) (١٧٨٥) باختلاف يسير.

(٥) «في كتاب آداب الشافعي ومناقبه»، الإِمام عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي، متوفى ٣٢٧ هـ ص: (١٨٧)، ، «وفي تاريخ ابن عساكر» ج: (١٤)، ص: (٤٠٣).

# احْذَر الاختلافَ

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

قال عبد اللهُ بن مسعود رضي الله عنه: (**الخِلافُ شَرٌّ**)(١).

قالَ يُونُس الصَدَفي: (مَا رأَيتُ أَعقل مِنَ الشَّافِعِي، ناظرتُهُ يَوْمًا في مَسأَلَة، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، ولقيَنِي، فَأَخذَ بِيدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسى! ألا يَسْتَقِيمُ أَن نكُون إِخوانًا، وَإِن لَم نَتَّفق في مسأَلَة)(٢).

# احْذَر من لسانكَ

حذَّرَ النَّبيِّ ﷺ أُمَّتَهُ من كلِّ ما حُرِّم فِعلُه باللِّسانِ كالغِيبةِ والنَّمِيمَة والسَّبِّ والقَذفِ وما شابَهه، ويَفعل ما يَجِب عليه من الذكر، وأمرٍ بالمعروفِ والنهي عن المُنكَر.

قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

جاء في تفسير ابن كثير: (﴿مَّا يَلْفِظُ﴾ أي: ابْن آدم ﴿مِن قَوْلٍ﴾ أي: مَا يتكلَّم بِكلمة ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي: إِلَّا ولهَا مِن يُراقبهَا مُعْتد لِذلك يكْتبهَا، لَا يتْرك كلمة ولَا حركة، كمَا قال تعالى:

(١) «أبو داود»: (١٩٦٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» ج: ١٠، ص١٦، الإمام شمس الدين الذهبي، ت٧٤٨ هـ.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار]

وقد قال الإِمَام أَحْمد: حدَّثنَا أبو مُعاوِية، حدَّثنَا مُحمَّد بن عمرو بن علقمة اللَّيثي، عن أبيه، عن جدِّه علقمة، عن بِلال بن الحارث المزني قال: قال رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ الرَّجل لِيتكَلَّم بِالكلمة مِن رضوان الله تعالى مَا يظنُّ أن تبلغ مَا بلغت، يكتب الله لَه بِهَا رِضوانه إِلى يوم يلقاه. وأنَّ الرَّجل لِيتكَلَّم بِالكلمة مِن سُخط الله مَا يظنُّ أن تبْلغ مَا بلغت، يكتب الله عليه بِهَا سُخطه إِلى يوم يلقاه**».

قال: فكان علقمة يقول: كم مِن كلام قد منعنِيه حديث بِلال بن الحارث «**إِنَّ الرَّجل لِيتكَلَّم بِالكلمة مِن رضوان الله تعالى**»[(١)].

وقال الأحنف بن قيس: صاحب اليمِين يكتب الخير، وهو أمير على صاحب الشَّمَال، فإِنَّ أصاب العبد خطيئة قال لَه: أمسك، فإِنَّ اسْتغفر الله تعالى نهاه أن يكتبَهَا، وإِنَّ أبى كتبهَا)[(٢)].

وقال الحسن البصْري وتلَا هذه الآية: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]: (يَا ابْن آدم! بسطَتْ لَك صحيفة، ووكِّل بِك ملكان كريمَان أحدهمَا عن يمينك، والْآخر عن شِمالك، فأمَّا الَّذي عن يمينك فيحْفظ حسناتك، وأمَّا الَّذي عن يسارك فيحْفظ سيِّئاتك فاعمل مَا شِئْت، أقلل أو أكْثر حتَّى إِذَا مت طُويتْ صحيفَتك، وجعلت في عُنقك معك في قبرك، حتَّى تخرج

(١) رواه التِّرمذي والنسائيُّ وابْن ماجه، مِن حديث مُحمَّد بن عمرو بِه. وقال التِّرمذي: حسن صحيح. وله شاهد في الصَّحِيح.

(٢) رواه ابن أبي حاتم.

يوم القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء]. ثُمَّ يقول: عَدل - والله - فيك مِن جعلك حسيب نفسك).

وقال علي بن أبي طلحة (عن ابن عبَّاس: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] قال: يكْتب كُل مَا تكلَّم به مِن خير أو شرٍّ، حتَّى إِنَّه ليكتب قوْله: «أَكلتُ، شربْتُ، ذهبْتُ، جِئْتُ، رأيْتُ» حتَّى إِذَا كان يوْم الخمِيس عرض قوله وعمله، فأقرَّ مِنه مَا كان فيه مِن خير أو شرٍّ، وألقى سائره، وذلك قوْله: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩] وذكر عن الإِمَام أحْمد أنَّه كان يئنُّ في مرضه، فبلغه عن طاوس أنَّه قال: يكتب الملك كُلَّ شيء حتَّى الأَنِين. فلم يئن أحمد حتَّى مات رحمه الله)[1].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال النَّبي صلى الله عليه وسلم:

«**مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ** (اللِّسان) **وما بيْنَ رِجْلَيْهِ** (الفَرْج) **أَضمَن له الجَنَّةَ**»[2]. كما حذَّرَ من الزِّنا وأَمر بتَرْكِ واجتنابِ الفَواحِش.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَضْمَن له الجنَّةَ» وذلك لكَثرةِ الوُقوعِ في محرَّماتِ اللِّسانِ لِسُهولتِها، وقوَّةِ الدَّافِع لشَهوةِ الفَرْج.

(١) «تفسير ابن كثير».

(٢) «صحيح البخاري»: (٦٤٧٤).

## احْذَر الكلامَ الفاحشَ

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (**لَمْ يَكُنِ النَّبيُّ** ﷺ **فَاحِشًا** - أَي ناطقًا بالفحش - **ولَا مُتَفَحِّشًا** - أَي يَتكلَّفُ ذلك ويَتعمَّدُه لفَسادِ حالِه - **وكانَ يقولُ**: «**إِنَّ مِن خِيارِكُمْ أَحْسَنكُمْ أَخْلَاقًا**»)(١).

قال اللهُ تعالَى عن نَبيِّه ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

## احْذَر قولَ خَبُثَت نَفسي

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَصِفَ المسلمُ نفْسَه عندما يصيبه شَيءٌ مِن الضِّيقِ والضَّجَرِ بالخُبثِ، لكن ليقل لقست نفسي أي أَصابه الغَثَيان والضَّجرُ، وإِنَّما كَرِه قول «**خَبُثَت**»؛ لأَنَّ الخَبيثِ يُوصَفُ به الشَّياطينُ والكَفَرةُ والفَجَرةُ، وكان مِن سُنَّنِه ﷺ دائمًا تَغييرُ الاسمِ القَبيح إِلى الحَسَنِ.

عن عائشة أُمِّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، ولَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي**»(٢).

قال اللهُ تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ﴾ أيْ قُولوا أَيُّهَا المسْلمون اُنْظرْنَا، ونهاهم عن قوْل راعنَا كمَا كان يقوله اليهود لِأَنَّه يحْتمل معْنى سيِّئًا والقبيح مِثل الخبث.

(١) «أخرجه البخاري»: (٣٥٥٩)، «ومسلم»: (٢٣٢١).

(٢) «صحيح البخاري»: (٦١٧٩).

# احْذَر أن تقولَ ما لا تفعل

جَاء في «تفسِير البَغَوِي» في الآية: قَال الله تَعَالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١-٢].

قَالَ الْمفَسِّرون: إِنَّ المؤمِنين قالُوا: لَوْ عَلِمنَا أَحبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله ﷻ لِعَمِلْنَاهُ وَلَبَذلنَا فيه أَموالَنَا وَأَنفُسنا. فَأَنزَل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف: ٤].

فابْتلوا بِذلك يوم أحد فولَّوا مُدبِرين فأنزل الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] وقَالَ مُحمَّد بن كعْب: لَما أخبر الله تَعَالى رَسُوله ﷺ بِثواب شُهداء بَدر قالت الصَّحابة: **(لَئن لَقينَا بَعْده قِتالا لنفرغن فيه وسعنَا ففروا يَوْم أُحُد)** فعيرَهم الله بِهذه الآية.

وقال قتادة والضَّحاك: نزلتْ في شأْن القتَال كان الرجُل يقول: قاتلتُ ولم يُقاتل، وطعنتُ ولم يطعن وضربتُ ولم يضرب فنزلت هذه الآية، قال ابن زيد: نزلت في المنافقين كانوا يعدُّون النَّصر لِلمؤمنين وهم كاذبون. ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

في موضع الرَّفع فهو كقولك: بِئس رجلا أخوك ومعنى الآية: أي عِظم ذلك في المقتِ والبغض عِند الله أي: إِنَّ الله يبْغض بُغضًا شديدًا أن تقولوا ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إن تعدَّوا مِن أنْفسِكم شيْئًا ثُمَّ لَم تُوفوا بِه.

# احْذَر ترويع الآخِرين

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا يَحِلُّ لمُسلِمٍ أَنْ يُروِّعَ مُسلِمًا**»[1].

عن علي بن خشرم قال: (أخبرَني رجل مِن جِيران الفضِيل بن عِياض قال: كان الفضِيل يقطع الطَّرِيق وحده. فخرج ذات لَيْلة لِيقطع الطَّرِيق، فإِذَا هُو بِقافِلة قد انتهت إِليْه لَيْلا، فقال: بعضهم لِبعض: اعدلوا بِنَا إِلى هذه القرية فإِنَّ أمامنَا رجلا يقطع الطَّرِيق يُقال لَه: الفضِيل. قال: فسمع الفضِيل، فأرْعد - أخذته رِعدة - فقال: يا قوم! أنَا الفضيل، جوَّزوا، والله لأجتهدن أَنَّ لا اعصي الله أَبدًا. فرجع عمَّا كان عليه). ورُوي مِن طَريق أُخرَى أنَّه أضَافَهُم تِلكَ الليلَة، وقَالَ: (أنتُم آمنُون مِن الفَضِيلِ. وخَرَجَ يرتَاد (يَطلُبُ) لهم عِلفًا، ثُمَّ رجعَ فسمِعَ قارئًا يقرأ: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] قَالَ: بَلى وَالله قَد آن. فَكَان هَذا مُبتَدأ تَوبتِه. وَقَالَ إِبراهيمُ بن الأشعَث: (سَمِعتُ فضِيلًا لَيلةً وَهُو يَقرَأ سُورة مُحمَّد ﷺ وَيَبكِي وَيُرَدِّد هَذه الآية: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [محمد: ٣١] وجعَل يقول: ونبلو أَخباركم! ويردِّد ويقول: وتبْلو أَخبارنَا! إِن بلوت أَخبارنا فضحتْنَا وهتكتْ أَسْتارنا! إِن بلوت أَخبارنَا أَهلكتْنَا وعذَّبتنا! وسمْعته يقول: تزيَّنتُ للنَّاس وتصنَّعتُ

---

(١) «أبو داود»: (٥٠٠٤) وصححه الألباني.

لَهم وتهيَّأتُ لَهم، ولم تزل ترائي حتَّى عرفوك فقالوا: رجل صالح! فقضوا لَك الحوائج، ووسعوا لَك في المجلس، وعظموك، خيبة لَك، مَا أسوأ حالك إِن كان هذَا شأْنك!) وسمعَته يقول: (إِن قدِرت أن لَا تُعرف فافعل، ومَا عليك أن لَا تُعرف، ومَا عليك إِن لَم يُثْن (يُمْدَح) عليك، ومَا عليك أن تكون مذمومًا عِند النَّاس إِذَا كُنْتُ عِند الله محمودًا)[(١)].

## احْذَر من أذى الجارِ

عن أَبي شريح العدوي خويلد بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «والله! لا يُؤْمِنُ، واللهِ! لا يُؤْمِنُ، واللهِ! لا يُؤْمِنُ» قيلَ: ومَنْ يا رَسُولَ الله؟ قالَ: «الَّذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوايِقَهُ»[(٢)]. أَي: مِنْ شرِّهِ وتعديه وظلمه.

## احْذَر الجَهلَ

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من قُرْبِ قيامِ السَّاعةِ، ومن ظهور علاماتها، وكيف يُرفَعَ العلمُ النَّافعُ المقترنُ بالعمل الصَّالحِ بقَبْضِ أَهلِ العلم، لا بمَحْوِه مِن الصُّدورِ وإنما بمَوتِهم، فيَتَّخِذُ النَّاسُ عندَ ذلك رُؤوسًا جُهَّالًا، يَتحمَّلون في دِينِ اللهِ برَأيِهم، ويُفتُون بجَهْلِهم، فيَتمكَّنُ الجهلُ مِن النَّاسِ، ويَفْشُو بيَنهم، ويَنتُجُ عن ذلك زَوالُ الخَشيةِ مِن القُلوبِ، وكأنَّ هذا الأَمر قد

(١) «كتاب التوابين» الإمام ابن قدامة المقدسي: ص١٥٩. المتوفى ٦٢٠ هـ.

(٢) «صحيح البخاري»: (٦٠١٦).

خُصَّ بالذِّكرِ؛ لكَونِه منذرًا باختلالِ الأُمورِ الَّتي يَحصُلُ بحِفْظِه صَلاحُ المَعاشِ والمعادِ، لأنَّ رفْعَ العِلمِ يُخِلُّ به، فحذَّرَ ﷺ من قلة العلم ورفعه وظهور الجهل وكثرته وكثرة وقوع المحرمات وانتهاكها.

قال النَّبيُّ ﷺ : «**إنَّ بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لأيَّامًا، يَنْزِلُ فيها الجَهْلُ، ويُرْفَعُ فيها العِلْمُ، ويَكْثُرُ فيها الهَرْجُ، والهَرْجُ: القَتْلُ**»(١).

وقالَ ﷺ: «**إنَّ مِنْ أَشْراطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ ويَثْبُتَ الجَهْلُ، ويُشْرَبَ الخَمْرُ، ويَظْهَرَ الزِّنا**»(٢).

وقال ﷺ : «**إنَّها ستَأْتي على النَّاسِ سُنونٌ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصادِقُ ويؤتَمَنُ فيها الخائِنُ ويُخَوَّنُ فيها الأَمينُ ويَنطِقُ فيها الرُّوَيبِضَةُ**» قيل وما الرُّوَيبِضَةُ قال: «**السَّفيهُ يتكَلَّمُ في أَمرِ العامَّةِ**»(٣).

يَقُول مُسلِم بن عَبد الله سُمعَت ابن المبارك يَقُول: **(مَن طلب العلم تَعلم العلم ، وَمَن تَعلَّم العلم خاف مِن الذَّنْب ، وَمَن خاف مِن الذَّنْب هرب مِن الذَّنْب ، وَمَن هرب مِن الذَّنْب نجَا مِن الحسَاب)**(٤).

وقال هلال بن العلاء: **(طَلَبُ العِلمِ شَدِيد، وحفظه أشدُّ مِن طَلَبَه، والعَملُ بِه أشدُّ مِن حِفظِه، والسَّلامة مِنْه أشدُّ مِن العمل بِه)**(٥).

---

(١) «صحيح البخاري»: (٧٠٦٢).

(٢) «صحيح البخاري»: (٨٠).

(٣) « مسند أحمد»: (١٥/ ٣٧) إسناده حسن ومتنه صحيح.

(٤) « تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها» الإمام ابن عساكر، ج٣٢، ص٤٦٦.

(٥) «كتاب الكبائر» ص١٣٨، الإمام شمس الدين الذهبي.

قال البربهاري: (**سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: إِنَّ الله خَلَقَ الدُّنْيَا، وَجَعَلَ فيهَا جهالًا، وَعُلَمَاء، وأَفْضَلُ الْعِلْمِ مَا عُمِلَ بِهِ. والْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّة؛ إِلَّا مَا عُمِلَ بِهِ، والعَمَلُ بِهِ هَبَاءٌ؛ إِلَّا ما صَحَّ. وما صَحَّ: فَلَسْتُ أَقْطَعُ بِهِ؛ إِلَّا بِاسْتِثْنَاء مَا شَاءَ الله**)(١).

## احْذَر الكَذِبَ

الكَذِبُ صِفَةٌ مَذمومةٌ في جميع الأُمَمِ والأَديان، والمُسلِمُ أَحقُّ أَن يتَحرَّى الصِّدقَ التَّامَّ في كلامِهِ، ولو كان مازِحًا، والنَّبيُّ ﷺ يحذِّرَ مِنْ مُواعَدةِ الأطفالِ ومُلاعبَتِهم بالكَذِبِ، وقد يحدث مرات مِنَ الآباءِ والأمهات عندَ مُداعَبَةِ أَطفالِهم أن يَعِدهم ببعضِ الوعودِ؛ لتَطيبِ خَواطِرُهم أَو لا إِسكاتِهم، ثُمَّ لا يُنفِّذُ ذلك إِلَّا قليلٌ منهم، وهذا الكَذِب المَنهيُّ عَنْه مع الصغار والكبار مهما كان الأمرُ يسيرًا. وهذه الظاهرة لها أَثارٌ سلبيَّةٌ في تَربيةِ الاولاد واعتيادِهم على الكَذِبِ مُنْذُ صِغَرِهم.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دعتْني أُمي يومًا ورَسُولُ اللهِ ﷺ قاعدٌ في بيتنا فقالتْ: ها تعالَ أُعطيكَ فقال لها رَسُولُ اللهِ ﷺ «**وما أَردتِ أَنْ تعطيهِ؟**» قالتْ: أُعطيهِ تمرًا، فقال لها رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَما إِنَّك لو لمْ تُعطيهِ شيئًا؛ كُتبتْ عليكِ كَذِبةٌ**»(٢).

---

(١) «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى الحنبلي » ص: (٣١٨).

(٢) «صحيح أبو داود»: (٤٩٩١).

قال النَّبي ﷺ: «**لا يحلُّ الكذبُ؛ إِلَّا في ثلاثٍ: كذبُ الرَّجلِ على امرأتِهِ ليُرضِيَها، والكذبُ في الحربِ، والكذبُ ليصلحَ بينَ النَّاسِ**»[١].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ:

«**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلى البِرِّ، وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلى الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يكونَ صِدِّيقًا. وإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلى الفُجُورِ، وإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلى النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا**»[٢].

ذكر ابن الجوزي: (وَرَأى ابن طولون[٣] يومًا حمالًا يحمل صندوقًا، وهو يَضطَّربُ تَحتَه، فَقَال: لَو كان هذا الاضْطراب مِن ثِقْل المحْمول لَغاصتْ عُنُقه، وأنَا أرى عُنقُه بَارِزة، ومَا هذَا إِلَّا مِن خَوْف مَا يَحمِل، فأمَر بِحطِّ الصُّنْدوق فَوجَد فيه جارِية قد قَتلَت وقطعتْ، فقال: أُصْدُقني عن حالهَا ، فَقَال: أَربَعة نفر في الدَّار الفلانيَّة أَعطُوني هذِه الدَّنانير، وأمروني بِحَمل هَذِه المقْتولة. فَضرَب الحمَّال مِائَتي ضَربَة بِعَصا، وأَمَر بِقَتل الأرْبعة)[٤].

---

(١) «تخريج مشكاة المصابيح» الألباني : (٤٩٦٠) حسن.

(٢) «صحيح البخاري»: (٦٠٩٤).

(٣) هو أحمد بن طولون أبو العبَّاس، الأمير صاحب الديار المصرية والشامية كان جوادًا حُسْن السيرة، يباشر عمله بنفسه شديدًا فتاكًا، توفي سنة ٢٧٠هـ.

(٤) «الأذكياء»: أبو الفرج ابن الجوزي، ص: (١٢٢-١٢٣).

## احْذَر التحدث بكلِّ ما تسمع

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من كَثْرةِ الكلامِ؛ فمَنْ كثر كلامه، كثر غلطه؛ فمِن أَسبابِ الوُقوعِ في الكَذِبِ أَنْ يتكلَّمَ المرء ويُخْبِرَ بكُلِّ ما سَمِعَهُ دُونَ تبيين أو تَثبُّتٍ، والمُسلِمُ مأمورٌ بالصِّدْقِ في حديثِهِ وكلامِهِ، والتَّثبُّتِ من كلِّ ما يَقولُهُ أو يَنقُلُهُ، حتَّى لا يَقَعَ في الكَذِبِ.

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي ﷺ:

«كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ ما سَمِعَ»[١].

## احْذَر الكَذِبَ على النَّبيِّ ﷺ

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ:

«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليسَ كَكَذِبٍ علَى أَحَدٍ؛ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» وقال: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ:

«مَن نِيحَ عليه يُعَذَّبُ بما نِيحَ عليه»[٢].

(١) «صحيح مسلم»: (٥).

(٢) «صحيح البخاري»: (١٢٩١).

# احْذَر الكَذِبَ حتَّى في الرؤى والحُلم

مَنْ زعَم وادعى أنَّه رأَى في منامِه؛ حُلُمًا وهو كاذب لم يرَه، كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ ويجلس بينَ شَعِيرتَينِ، فلا يستطيع القعود أو الجلوس، لذا عُذِّبَ حتَّى يَعقدَ بين حبَّتَيْنِ من الشَّعير.

عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال النَّبي صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ تَحَلَّمَ بحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، ولَنْ يَفْعَلَ. ومَنِ اسْتَمع إلى حَديثِ قَوْمٍ وهُمْ له كارِهُونَ، أو يَفِرُّونَ منه؛ صُبَّ في أُذُنِهِ الآنكُ يَومَ القِيامَةِ. ومَن صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وكُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فيها، وليسَ بنافِخٍ»[١].

وكأنَّه كما تَكلَّف وكَذَب فيما لم يَرَه، فإنه يُكلَّف بعملِ شيءٍ لا يستطيع عمله فيُعذَّب، وكذلك مَنِ اسْتَمَعَ إلى حَدِيثِ قَوْمٍ وهُم له كارِهونَ، أو يتباعدون منه حتَّى لا يَسمعَ ما يقولون، صُبَّ في أُذُنِه الآنكُ وهو الرصاص يومَ القِيامَةِ.

وكذلك الوعيد لمَنْ صَوَّرَ صُورَةً لذواتِ الأرواح، فكأنَّه يُضاهِي بها خَلْقَ اللهِ، فإنَّه يُعذَّبُ ويُكلَّفُ أن ينفخَ فيها الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنافِخٍ، فيظلُّ عذابُهُ مستمرًّا؛ إذ نازَع الخالِقَ سبحانَه وتعالى في قُدرته.

وجاء في حديث أَخر بأَنَّ مَنْ ادعى أنَّه رَأى شَيئًا في المَنامِ، وهو لم

(١) «صحيح البخاري»: (٧٠١٢).

يَرَه؛ عَظُم ذَنبُه لأنه كذَبَ على اللهِ؛ لأَن الرُّؤْيا الصَّادِقةَ جزء من النُّبوة.

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**سَمُّوا باسْمِي ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتِي، ومَن رَآنِي في المَنامِ فقَدْ رَآنِي؛ فإِنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَمَثَّلُ في صُورَتِي، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(١).

## احْذَر مُخالفةَ قولِ الرَّسُولِ ﷺ

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: تمتعَ النَّبيُّ ﷺ: فقال عروةُ بنُ الزبيرِ نهى أبو بكرٍ وعمرُ عن المتعةِ - أَي التَّمتُّعَ بالعُمرةِ إِلى الحجِّ - فقال: ابنُ عبَّاسٍ ما يقولُ عُرَيَّةُ قال يقول نهى أبو بكرٍ وعمرُ عن المتعةِ فقال ابنُ عبَّاسٍ أراهم سيَهلكون أقولُ قال النَّبيُّ ﷺ ويقولُ نهى أبو بكرٍ وعمرُ»(٢).

والمتعة أو التَّمتُّع في الحجِّ هو أنْ يَنوِيَ الحاجُّ عُمرةً مع الحَج، فإِذا وصل مكَّةَ واعتمَرَ وانتَهى؛ فله أنْ يَتحلَّلَ مِن إِحرامِه ويَتمتَّعَ بكلِّ ما هو حلالٌ له، وينتظر دخول مناسِك الحجِّ، فيُحرِمَ إِحرامًا جديدًا للحجِّ.

ففي حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بيان عدم ترجيح أي قول على قول النَّبي ﷺ مهما كانت مكانته.

(١) «أَخرجه البخاري»: (٦١٩٧). «ومسلم»: (٢١٣٤) مختصرًا.

(٢) «مسند أَحمد»: (٥/ ٤٨).

# احْذَر شَتمَ النَّبيِّ ﷺ

عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: أَنَّ أعمى كانتْ له أُم ولدٍ تشتمُ النَّبيَّ ﷺ وتقعُ فيه فيَنهاها؛ فلا تَنتهي، ويزجرُها فلا تنزجرُ.

قال: فلمَّا كانتْ ذاتَ ليلةٍ، جعلَتْ تقعُ في النَّبيِّ ﷺ وتشتمُهُ أخذَ المِغولَ فوضعَهُ في بطنِها واتكأَ عليْها فقتلَها، فوقعَ بين رجليْها طفلٌ فلطخَتْ ما هناكَ بالدمِ. فلمَّا أصبحَ ذكرَ ذلكَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ فجمعَ النَّاسَ، فقال: «**أَنشدُ اللهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ، لي عَلَيْهِ حَقٌّ؛ إِلَّا قَامَ**».

فقامَ الأعمى يَتخطى النَّاسَ، وهو يتزلزلُ؛ حتَّى قعدَ بينَ يديِ النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ! أنا صاحبُها، كانَتْ تشتمُكَ وتقعُ فيكَ؛ فأنَّهاها فلا تَنتهي، وأزجرُها فلا تنزجرُ، ولي منها ابنانِ مثلَ اللؤلؤتينِ، وكانَتْ بي رفيقةً، فلمَّا كانتِ البارحةَ جعلَتْ تشتمُكَ وتقعُ فيكَ، فأخذْتُ المِغولَ فوضعْتُهُ في بطنِها، واتكأتُ عليْها حتَّى قتلتُها، فقال النَّبيُّ ﷺ:

«أَلا اشهَدوا: أَنَّ دمَها هدرٌ»[١].

كان الصَّحابةُ رضي الله عنهم يحِبُّون النَّبيَّ ﷺ محبَّةً عظيمة، وكانوا يَفدونَه بأنفسِهم وبآبائِهم وأمَّهاتِهم وأبنائهم، ويَبذُلونَ في سبيلِ محبَّتِه ﷺ الغالِيَ والثمين.

وفي هذا الحَديثِ يروي ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أن رجلًا أعْمى: «كانت له

(١) «صحيح أَبي داود»: (٤٣٦١).

أم ولَدٍ» وهي الأَمَةُ المَمْلوكَةُ الَّتي ولَدَتْ له فصارَتْ يُقالُ لها: أم ولَدٍ، يَعني: تَبقى أَمَةً حتَّى يَموتَ زوجُها وتُعتَقُ بموْتِه، وكانت هذه المرأَةُ تسُبُّ وتشتم النَّبيَّ ﷺ أي: تعِيبُه وتذَمُّه «فيَنهاها» الرَّجلُ عن ذلك، لكن لا تَستَجيبُ «ويزْجُرُها» أي يَمْنعُها «فلا تنْزجِرُ» أي: فلا تمتَنِعُ.

ففي أحدى اللَّيالي «جعَلَتْ تقَعُ» بدأت المرأَةُ تذُمُّ وتعيبُ في النَّبيِّ ﷺ وتشتمه، فوضع المغول أي حديدًا كالسيف صغير في بطنها، فضغَطَ عليها فقتَلَها.

«فوقَعَ بين رِجلَيها طفْلٌ» أي: لعلَّه كان ولدًا لها، ولكنَّه لم يمُتْ أو أنَّه لمَّا رأى الطِّفلُ أمَّهُ وقَعَ عند رِجلَيها، فلوثت الفراش بالدم، فلمَّا أَصْبحَ ذُكِر ذلك لرَسولِ اللهِ ﷺ فجمَعَ النَّبيُّ ﷺ فقال: «أَنْشُدُ اللهَ رجلًا» أي: أُقسِمُ عليهِ «فعَلَ ما فعَلَ» أي: فعَل الَّذي فعَلَه بالأمْسِ مِن قتْلِ المرْأَةِ «لي عليهِ حقٌّ» أي: يجِبُ عليه طاعَتي.

«إلَّا قامَ» أي: يَقومُ ويعْترفُ أنَّه القاتِلُ.

«فقام الأعْمى يتخَطَّى النَّاسَ» أي: يَمشي بين النَّاسِ.

«وهو يتزلْزَلُ» أي مضْطرِب «حتَّى قعَدَ» الرَّجلُ «بين يدَيِ النَّبيِّ ﷺ» فقال الرَّجلُ: «يا رَسُولَ اللهِ، أنا صاحِبُها» أي: تلك المرأة المقتولَة، كانت هذه المرأةُ تسبُّكَ وتعيبُك وأنهاها لكن فلا تسْتجيبُ لي.

«وأزْجُرُها فلا تنْزجِرُ» أي: أمْنعُها بقوَّةٍ فلا تمتَنِعُ.

«ولي مِنها ابنانِ مِثْلُ اللُّؤْلؤتَينِ» أي: في الجَمالِ والصَّفاءِ «وكانت

بي» أي: هذه المرأَةُ «رفيقَةً» أي: مُعاملَتُها لي برِفْقٍ ولُطْفٍ، فلمَّا كانَت اللَّيلةُ الماضيَةُ كانت تسبُّكَ وتَذمُّكَ «فأخذْتُ المِغْوَلَ» أي حديدًا كالسَّيفِ الصَّغيرِ، فوضعته في بطنها وتحاملت عليها.

«حتَّى قتلْتُها» فقال النَّبيُّ ﷺ: «ألَا اشْهَدوا» أي: اعلَموا.

«أنَّ دَمَها» أي: إنَّ دَمَ هذه المرأَةِ المقتولَةِ.

«هدَرٌ» أي: باطِلٌ لا قِصاصَ فيهِ.

## احْذَرِ اليمينِ الغَمُوسِ

حذَّر الشَّرعُ الحَلفِ الكَاذبِ، وهو حلف على شَيءٍ وهوَ يَعلمُ أنَّه كاذِبٌ، وسمي باليمين الغموس؛ لأَنَّ يَغمِسُ صاحِبَه في النَّارِ، كالَّذي يَأْخُذُ مِن مالِ أخيه بِدونِ وَجهِ حقٍّ وَهوَ كاذِبٌ، وَقدْ حلفَ يَميناً بُهتانًا وزورًا.

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاءَ أعْرابِيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ الله! ما الكَبائِرُ؟ قالَ: «الإِشْراكُ باللهِ». قالَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: «ثُمَّ عُقُوقُ الوالِدَيْنِ». قالَ: ثُمَّ ماذا؟ قالَ: «اليَمِينُ الغَمُوسُ» قُلتُ: وما اليَمِينُ الغَمُوسُ؟ قالَ: «الَّذي يَقْتَطِعُ مالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هو فيها كاذِبٌ»[١].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٦٩٢٠).

## احْذَرِ الغَدرَ

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**يُنْصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ** - الَّذي يَنقُض عَهْدَه - **لِواءٌ يومَ القِيامَةِ، وإنَّا قدْ بايَعْنا هذا الرَّجُلَ على بَيْعِ الله ورَسولِهِ، وإنِّي لا أعْلَمُ غَدْرًا أعْظَمَ مِن أنْ يُبايَعَ رَجُلٌ على بَيْعِ الله ورَسولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ له القِتالُ، وإنِّي لا أعْلَمُ أحَدًا مِنكُم خَلَعَهُ، ولا بايَعَ في هذا الأمْرِ، إلَّا كانَتِ الفَيْصَلَ بَيْنِي وبيْنَهُ**»[(١)].

## احْذَرِ الحلفَ بالآبَاءِ

كان العربِ في الجاهلية يَحلِفون بِآبائهم، والحلِفُ بِالشَّيءِ يعني تَعظيمه؛ ولذلك نَهى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَن الحلِفِ بِغيرِ الله؛ لأنَّه ذَريعةٌ إِلى الشِّركِ الأصغَرِ، ووَسِيلةٌ للوُقوعِ في الشرك الأَكبر.

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ في رَكْبٍ وهو يَحْلِفُ بأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: «**ألَا إنَّ الله يَنْهاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بآبَائِكُمْ، فمَن كانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بالله، وإلَّا فَلْيَصْمُتْ**»[(٢)].

ولذا قالَ عبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ - كما في مُصَنَّفِ ابنِ أَبي شَيبةَ -:

(١) «صحيح البخاري»: (٧١١١).

(٢) «صحيح البخاري»: (٦١٠٨).

(**لأَنْ أَحلِفَ باللهِ كاذِبًا؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحلِفَ بغَيرِهِ وأَنا صَادِقٌ**). وهذا مِن باب التغليظِ في أَمرِ الحلفِ بغيرِ اللهِ، وليس إِباحة الحلفُ باللهِ كاذبًا.

## احْذَر التَّكلُّفَ

عن أَنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقالَ: (**نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ**)(١). أَي: يتكلَّف ما لا عِلمَ لهُ.

وجاءَ في روايةٍ أُخْرَى أَنَّ رجلًا سأَلَ عمرَ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن قولِهِ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]. ما الأَبُّ؟ فقال عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نُهينا عن التَّعمُّقِ والتَّكلُّفِ(٢).

---

(١) «صحيح البخاري»: (٧٢٩٣).

(٢) «**التَّكلُّفُ**»: هو تَعاطي ما فيه مَشقَّةٌ من دُونِ حاجةٍ إلى ذلك، سواءٌ كانَ قولًا أَو فِعلًا، ومِنَ التَّكلُّفِ: أَن يَتكلَّفَ الإنسانُ ما لا عِلمَ له به، ويُحاوِلَ أَن يَظهَرَ بمَظهَرِ العالِمِ وليسَ كذلك، أَو يُشدِّدَ على نَفسِه أَو على غيره في أَيِّ أَمرٍ جَعَلَ اللهُ فيه سَعةً. «**أَبًا**»: الأَبُ: تُطلَقُ على أَشياءَ كثيرةٍ، منها النَّبتُ الذي تَرعاه الأَنعامُ، ومنها التِّبنُ، ومنها يابِسُ الفاكِهةِ، فتورَّعَ عن بيانِ مَعناه؛ لِعَدمِ الجَزمِ بما أَرادَ اللهُ منهُ على التَّعيينِ.ويَحتمِلُ أَنَّ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد عَلِمَ الأَبَّ -لشُهرتِه عندَ العربِ، ولكنَّهُ أَرادَ تَخويفَ غيرِه مِنَ التَّعرُّضِ للتَّفسيرِ بما لا يَعلَمُ.

# احْذَر الإِحْرَاج

أَرشدنا النَّبيُّ ﷺ إِلى التَّحَلِّي بِالآدابِ والأَخْلاقِ الإِسلاميَّةِ، وعدم الإِحراج كي لا يتلف الأُلفةَ والمَوَدَّةَ بينَ المُسلِمينَ، وكما حرص على إِكرام الضَّيْفِ، وجعلهُ مِنَ الإِيمانِ.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**»(١).

عن أبي شريح خويلد بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ**». قَالَ: وما جَائِزَتُهُ يا رَسولَ اللهِ؟! قَالَ: «**يَوْمٌ ولَيْلَةٌ، والضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وراءَ ذلكَ؛ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَو لِيَصْمُتْ**»(٢).

وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: (**إِنَّما تَقاطَعَ النَّاس بالتَّكَلُّف، يَدعُو أَحدُهم أَخَاه فيكلِّف لَهُ فيقْطَعه عن الرُّجوع إِليهِ. وكَانَ بَعْض السَّلف يَأْمُر بتقْدِيم مَا حضر فَإِنَّه أَدوم لِلرُّجوع، وأَذْهب لِكراهة صَاحِب المنْزِل**)(٣).

---

(١) «الألباني: صحيح الجامع»: (٣٩٠٢).

(٢) «أخرجه البخاري»: (٦٠١٩)، «ومسلم»: (٤٨).

(٣) «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد»: ج٢، ص٣٠٩. محمد بن علي الحارثي المشهور بأَبي طالب المكي (ت٣٨٦هـ).

وقال الإمامُ النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَا يَحُل لِلضَّيْف أَن يُقيم عِنْده بَعْد الثَّلَاث حَتَّى يُوَقعَه في الإِثْم؛ لأَنَّهُ قد يَغْتابه لِطول مُقَامِه، أَو يَعرِض لَه بِمَا يُؤْذِيه، أَو يَظُن بِهِ ما لا يَجُوز)[١].

إِذن! يَنبَغِي مِن الضَّيْف أَن يَكُون مَحبُوبًا عليْه تَخفيف الجُلوس والبقاء عِنْد المضِيف، كما قال الحكِيم من سَقطَت كُلْفته دَامَت أَلفته.

## احْذَر من سخطِ النِّساءِ

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَوَّلَ ما اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ (قِطْعَةٌ مِن قُماشٍ تَشُدُّ بِها المَرأَةُ وسطَها) مِن قِبَلِ أُم إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا (تَجُرُّ أسفلَه عَلى الأرضِ لِتُخفي آثارَ أقدامِها) علَى سَارَةَ (الزوجة الأُولى لإِبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثُمَّ جَاءَ بهَا إِبْرَاهِيمُ وبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وهي تُرْضِعُهُ، حتَّى وضَعَهُما عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ (الشجرة) فَوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى المَسْجِدِ، وليسَ بمَكَّةَ يومَئذٍ أَحَدٌ، وليسَ بهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُما هُنَالِكَ، ووَضَعَ عِنْدَهُما جِرَابًا فيه تَمْرٌ، وسِقَاءً فيه مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا (راجِعًا إِلى الشَّامِ) فَتَبِعَتْهُ أم إِسْمَاعِيلَ فقالَتْ: يا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وتَتْرُكُنَا بهذا الوَادِي، الَّذي ليسَ فيه إِنْسٌ ولَا شيءٌ؟ فَقالَتْ له ذلكَ مِرارًا، وجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ

---

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» ج: (١٢)، ص: (٣١).

إِلَيْهَا، فَقالَتْ له: الله الَّذي أَمَرَكَ بهذا؟ قالَ نَعَمْ. قالَتْ: إِذَنْ لا يُضَيِّعُنا. ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حتَّى إِذا كانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بهَؤُلاءِ الكَلِماتِ، ورَفَعَ يَدَيْهِ فَقالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم]. وجَعَلَتْ أُم إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وتَشْرَبُ مِن ذلكَ المَاءِ، حتَّى إِذا نَفِدَ ما في السِّقَاءِ عَطِشَتْ وعَطِشَ ابنُهَا، وجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتلَوَّى، أو قالَ يَتلَبَّطُ (يَتَلَفَّت، أو يُحرِّك لِسانَه مِن شِدَّةِ العَطَشِ) فَانْطَلَقَتْ كَرَاهيةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ (إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ في الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عليه، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَى أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حتَّى إِذا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا ونَظَرَتْ هلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذلك سَبْعَ مَرَّاتٍ.

قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: فَذلكَ سَعْيُ النَّاسِ بيْنَهُما؛ فَلَمَّا أَشْرَفَتْ علَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقالَتْ صَهٍ - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقالَتْ: قدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ (ما يُغيثني) فَإِذَا هي بالمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بعَقِبِهِ، أو قالَ بجَنَاحِهِ، حتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ (تُحيطه بالتُّرابِ وتَجْعَله حَوْضًا)

وتَقُولُ بيَدِهَا هَكَذَا (لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ ولَم تُحَوِّضها لَصارَتْ عَيْنًا جارية) وجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الماءِ في سِقَائِهَا وهو يَفُورُ بَعْدَ ما تَغْرِفُ.

قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: يَرْحَمُ الله أُم إِسْمَاعِيلَ، لو تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أو قالَ: لو لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الماءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا، قالَ: فَشَرِبَتْ وأَرْضَعَتْ ولَدَهَا، فقالَ لَهَا المَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ (الضَّياعَ والهَلاكَ) فإِنَّ ها هُنَا بَيْتَ الله، يَبْنِي هذا الغُلَامُ وأَبُوهُ، وإِنَّ الله لا يُضِيعُ أَهْلَهُ، وكانَ البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأرْضِ كَالرَّابِيَةِ (مُرتفِعًا قَليلًا) تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عن يَمِينِهِ وشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذلكَ حتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِن جُرْهُمَ، أو أَهْلُ بَيْتٍ مِن جُرْهُمَ، مُقْبِلِينَ مِن طَرِيقِ كَدَاءٍ، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقالوا: إِنَّ هذا الطَّائِرَ لَيَدُورُ على مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بهذا الوَادِي وما فيه مَاءٌ، فأَرْسَلُوا جَرِيًّا أو جَرِيَّيْنِ (رَسُولين) فَإِذَا هُمْ بالمَاءِ، فَرَجَعُوا فأَخْبَرُوهُمْ بالمَاءِ فأَقْبَلُوا، قالَ: وأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فَقالوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، ولَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ في المَاءِ، قالوا: نَعَمْ.

قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: فأَلْفَى ذلكَ أُم إِسْمَاعِيلَ وهي تُحِبُّ الإِنْسَ فَنَزَلُوا وأَرْسَلُوا إِلى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا معهُمْ، حتَّى إِذا كانَ بهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ منهمْ، وشَبَّ الغُلَامُ وتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ منهمْ، وأَنْفَسَهُمْ وأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً منهم (عِمارةُ بِنْتُ سَعْدٍ) ومَاتَتْ أُم إِسْمَاعِيلَ، فَجاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَما تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ (يَتفَقَّد أحوالهم) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عنه فَقالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي

(يعمل) لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ، فَقالَتْ نَحْنُ بشَرٍّ، نَحْنُ في ضِيقٍ وشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عليه السَّلَامَ، وقُولِي له يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ (قالَ ابن حَجَر: «قَولُه عَتبة بَابك»: كِناية عن المرْأة، وَسَماهَا بِذَلك لِمَا فيهَا مِن الصِّفَات الموافقة لَهَا، وَهُو حِفْظ الباب وصوْن مَا هُو داخله) فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ (أحس) شيئًا، فَقالَ: هلْ جَاءَكُمْ مِن أَحَدٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شيخٌ كَذَا وكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فأخْبَرْتُهُ، وسَأَلَنِي كيفَ عَيْشُنَا، فأخْبَرْتُهُ أنَّا في جَهْدٍ وشِدَّةٍ، قالَ: فَهلْ أَوْصَاكِ بشيءٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ويقولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قالَ: ذَاكِ أَبِي، وقدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ (أطلقك) الحَقِي بأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وتَزَوَّجَ منهمْ أُخْرَى (رَعْلةُ بِنْتُ مُضامِن) فَلَبِثَ عنْهمْ إبْرَاهِيمُ ما شَاءَ الله، ثُمَّ أَتَاهُم بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ علَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عنْه، فَقالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قالَ: كيفَ أَنْتُمْ؟ وسَأَلَهَا عن عَيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ، فَقالَتْ: نَحْنُ بخَيْرٍ وسَعَةٍ، وأَثْنَتْ علَى الله (شكرت وحمدت الله شأن المرأة الراضية) فَقالَ: ما طَعَامُكُمْ؟ قالتِ اللَّحْمُ، قالَ فَما شَرَابُكُمْ؟ قالتِ المَاءُ. قالَ: اللَّهُمَّ! بَارِكْ لهمْ في اللَّحْمِ والمَاءِ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ: ولَمْ يَكُنْ لهمْ يَومَئذٍ حَبٌّ (أي لا يوجد حَب، ولا يوجد قمح، لا يوجد أرز، لا يوجد شيء إلَّا اللحم والماء) ولو كانَ لهمْ دَعَا لهمْ فيهِ. قالَ: فَهُما لا يَخْلُو عليهما أَحَدٌ بغيرِ مَكَّةَ إلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ (أي لو اقتصر أحد على اللحم والماء بغير مكة لاشتكى بطنه، أي: يمرض،

إلا بمكة لا يمرض) لأَنَّ إِبراهيمَ دعا وقال: (اللَّهُمَّ! بارك لهم في اللحم والماء) لذا لا يضر قالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عليه السَّلَامَ، ومُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جاءَ إِسْمَاعِيلُ قالَ: هلْ أَتَاكُمْ مِن أَحَدٍ؟ قالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شيخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وأَثْنَتْ عليه، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كيفَ عَيْشُنَا فأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بخَيْرٍ، قالَ: فأَوْصَاكِ بشيءٍ، قالَتْ: نَعَمْ، هو يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ويَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قالَ: ذَاكِ أَبِي وأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عنهمْ ما شَاءَ الله، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذلكَ، وإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا (يَنْحِت سَهْمًا ويُصلِحه) له تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِن زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كما يَصْنَعُ الوَالِدُ بالوَلَدِ والوَلَدُ بالوَالِدِ(عانقه) ثُمَّ قالَ يا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ الله أَمَرَنِي بأَمْرٍ، قالَ: فَاصْنَعْ ما أَمَرَكَ رَبُّكَ، قالَ: وتُعِينُنِي؟ قالَ: وأُعِينُكَ، قالَ: فإِنَّ الله أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا (الكَعْبةِ) وأَشَارَ إِلى أَكَمَةٍ (مكان) مُرْتَفِعَةٍ علَى ما حَوْلَهَا،

قالَ: فَعِنْدَ ذلكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ (بدأ في البناء) مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتي بالحِجَارَةِ وإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حتَّى إِذا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بهذا الحَجَرِ (الحَجَرِ الأسود) فَوَضَعَهُ له فَقَامَ عليه، وهو يَبْنِي وإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَةَ، وهُما يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] قالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حتَّى يَدُورَا حَوْلَ البَيْتِ وهُما يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾» [البخاري: ٣٣٦٤].

## احْذَر فتنَةَ النِّساءِ

حَذَّرَ النَّبي ﷺ مِنَ فِتنةِ النِّساءِ؛ فإِنَّ أَوَّلَ فِتنةٍ وَقَعَتْ في بني إِسرائيلَ كانتْ بِسَبَبِ النِّساءِ، فَاحْذَروا أَن تَميلوا إِلى النِّساءِ بِالحَرامِ، أو تَنْساقُوا في فِتنَتِهِنَّ، ولا تَغُرَّنَّكم حَلاوَةُ الدُّنيا ونَضْرَتُها. كما قال تَعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

وقَال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فيهَا؛ فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»(١). وفي حَديثِ ابْنِ بَشَّارٍ: «لِيَنْظُرَ كيفَ تَعْمَلُونَ»(٢).

قال ابن الجوزي رحمه الله: (كَانَت امرأَة جَمِيلَة بِمَكة، وَكَان لَهَا زَوْج، فنظرتْ يوْمًا إِلى وجْههَا في المرْآة، فقالتْ لِزوْجِهَا: أَتْرى أَحدًا يرى هذَا الوجْه لَا يَفتَتِن بِه، قال: نعم، قَالَت: وَمن؟ قال عُبَيد بْن عُمَير، قَالَت: فَأذِن لِي فيه لأفْتِنَنه، قال: قد أَذنت لَك. قال: فأتتْه كالْمسْتَفْتية، فخلا مَعهَا في نَاحِية مِن المسْجِد الحرَام. قال: فَأَسفرَت عن وَجْه مِثْل فِلْقَة القمر، فَقَال لَهَا اسْتتِري يَا أَمَةَ الله! قَالَت: إِنِّي قد فَتَنْت بِك فانْظر في أَمرِي، قال: إِنِّي سائلك عن شَيْء، فَإِن أَنْت صدقْتني نَظَرت في أَمرِك، قَالَت: لَا تسْألني عن شَيْء إِلَّا صدقتك. قال: أَخْبريني، لَو أَنَّ مَلَك الموْتِ أَتَاك لِيقْبض رُوحك كان يَسُرك أَنِّي قضيْتُ لَك هَذِه الحاجة؟

(١) «صحيح البخاري»: (٧٢٩٣).

(٢) «صحيح مسلم»: (٢٧٤٢).

قَالَت: اللَّهمَّ لَا. قال: صَدقتِ. فلو أدخلت قَبرَك فأجلست لِلْمساءلة أَكَان يَسُرك أَنِّي قضيْتُ لَك هَذِه الحاجة؟ قَالَت: اللَّهمَّ لَا. قال: صَدقتِ. فلو أنَّ النَّاس أَعطَوا كُتبهم فلَا تَدرِين أتأخذين كِتابك بِيمينك أم بِشمالك، أَكَان يَسُرك أَنِّي قضيْتُ لَك هَذِه الحاجة؟ قَالَت: اللَّهمَّ لَا. قال: صَدقتِ. فلو أردْت المرور على الصِّرَاط ولَا تَدرِين تنجين أو لَا تَنجِين، أَكَان يَسُرك أَنِّي قضيْتُ لَك هَذِه الحاجة؟ قَالَت: اللَّهمَّ لَا. قال: صَدقت. قال: فلو جِيء بِالْموازين وجيء بِك لَا تَدرِين تخفين أم تثقلِين، أيَسُرك أَنِّي قضيْتُ لَك هَذِه الحاجة؟ قَالَت: اللَّهمَّ لَا. قال: صَدقتِ. قال: فلو وَقفَت بَيْن يديْ الله لِلْمساءلة، كان يَسُرك أَنِّي قضيْتُ لَك هَذِه الحاجة ؟ قَالَت: اللَّهمَّ لَا. قال: صَدقتِ. قال فَاتَّق الله يَا أَمَةَ الله! فقد أَنعَم الله عليْك وأحْسن اليك.

قال: فرجعتْ إِلى زوْجهَا، قال : مَا صَنعت؟ قَالَت: أَنْت بَطَّال ونحْن بطالون. فَأَقبلَت على الصَّلَاة والصَّوم والعبادة.

قال: فَكَان زَوجُها يَقُول: مَالِي وَلعُبيد بن عُمَير؛ أَفسَد علي امرأَتي كَانَت لِي في كُلِّ لَيلَة عروسًا، فَصَيرهَا رَاهِبة)(١).

---

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» الإمام الحافظ ابن الجوزي: ج٦، ص١٩٧-١٩٨. (ت٥٩٧هـ).

# احْذَرِ الأهلَ وَالأولادَ

جاء في «تفسير البغوي» في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾ [التغابن: ١٤].

(قالَ ابن عبَّاس: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا، وَأَرَادُوا أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنَعَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ، وَقَالُوا: صَبرنَا عَلَى إِسْلَامِكُمْ فَلَا نَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكُمْ فَأَطَاعُوهُمْ وَتَرَكُوا الْهِجْرَةَ [فقال تعالى: ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾: أن تُطِيعُوهُمْ وَتَدْعُوَا الْهِجْرَةَ]. ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤] هَذَا فِيمَنْ أَقَامَ عَلَى الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَلَمْ يُهَاجِرْ، فَإِذَا هَاجَرَ رَأَى الَّذينَ سَبَقُوهُ بِالْهِجْرَةِ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ همَّ أَنْ يُعَاقِبَ زَوْجَهُ وَوَلَدَهُ الَّذِينَ ثَبَّطُوا عَنْ الْهِجْرَةِ، وَإِنْ لَحِقُوا بِهِ فِي دَارِ الْهِجْرَةِ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُصِبْهُمْ بِخَيْرٍ، فَأَمَرَهُمْ الله تَعَالَى بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالصَّفْحِ). وقال عطاء بن يسار: (نَزَلَتْ فِي عَوْف بن مَالِك الأَشْجَعِي: كَانَ ذَا أَهْلٍ ووَلَدٍ، وكَانَ إذا أَرَادَ الغَزْوُ بَكَوْا إِليهِ ورَقَّقُوهُ، وقَالُوا: إِلَى مِنْ تَدَعُنَا؟ فَيرِقُّ لَهُمْ ويُقِيمُ فَأَنْزَلَ الله: ﴿إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾ بَحملِهِم إِيَّاكُم عَلى تَرك الطَّاعَة، فَاحْذَروهُم أن تَقبَلوا مِنهُم.

﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ﴾ فَلَا تُعَاقِبُوهُم عَلَى خِلَافِهِم إِياكم فالله غَفورٌ رَحِيم).

## احْذَر الإِفراط في حقِّ الأهلِ

عن عائشة أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها: أنَّ سَعْدَ بنَ هِشَام بنِ عَامِرٍ، أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ في سَبيلِ اللهِ، فَقَدِمَ المَدِينَةَ، فأرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا (**أَرضًا**) له بها فَيَجْعَلَهُ في السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ (**الخيلَ**) وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حتَّى يَمُوتَ فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا مِن أَهْلِ المَدِينَةِ، فَنَهَوْهُ عن ذلكَ، وَأَخْبَرُوهُ أنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذلكَ في حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَقالَ:

«**أَليسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بذلكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ كانَ طَلَّقَهَا وَأَشْهَدَ علَى رَجْعَتِهَا**»[١].

## احْذَر مُصافحةَ النساء

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لأَنْ يُطعَنَ في رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ**»[٢].

أَي: لأَنْ يُضْرَبَ الرَّجُلُ في رأْسِه بشَيءٍ ممَّا يُخاطُ به مِنَ الإِبْرَةِ، المَصْنوعةِ مِن الحَديدِ، أفْضَلُ للرَّجُلِ مِن أنْ يَلْمِسَ امْرأةً أجْنَبِيَّةً عنه بغَيرِ وَجْهِ حقٍّ.

(١) «صحيح مسلم»: (٧٤٦).

(٢) رواه الطبراني، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٢٦).

وعن أُميمةُ بنتُ رُقَيقةَ رضي الله عنها: أَتيتُ النَّبيَّ ﷺ في نسوةٍ مِن الأَنصارِ نبايعُه، فقلنا: يا رَسُولَ اللهِ! نبايعُك على أَن لا نشركَ باللهِ شيئًا، ولا نسرقَ، ولا نزنيَ، ولا نأتي ببهتانٍ نفتريه بين أَيدينا، وأَرجلِنا، ولا نعصيَك في معروفٍ. قال: «فيما استطعتُنَّ وأَطقْتُنَّ» قالت: قلنا: اللهُ ورَسُولُه أَرحمُ بنا. هلمَّ نبايعْك يا رَسُولَ اللهِ! فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لا أُصافحُ النِّساءَ - أَي: لا أَمَسُّ أَيديَهنَّ - إِنَّما قولي لمائةِ امرأةٍ، كقولي لامرأةٍ واحدةٍ»[1]. أَو مثل قولي لامرأةٍ واحدةٍ بيانٌ منه أَنَّ القولَ والمشافَهةَ للنِّساءِ في البيعةِ كافيةٌ.

## أختاه: احْذَري إظهارَ الزِّينة

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (كانت المرأة في الجاهلية؛ إِذا كانت تمشي في الطريق، وفي رجلها خلخال صامت -لا يسمع صوته- ضربت برجلها الأرض، فيعلم الرجال طنينه، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك، وكذلك إِذا كان شيء من زينتها مستورًا، فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي، دخل في هذا النهي لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. ومن ذلك أيضًا أنها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها ليشتم الرجال طيبها).

---

(١) «أخرجه النسائي»: (٤١٩٢).

## أختاه: احْذَرِي من الطِّيبِ خارجَ البيت

حذَّرَ الإسلام من النَّظَرِ إِلى امرَأة التي لا تَحِلُّ له، والمرأةُ إِذا استَعطَرَت ووضَعَت الطِّيبَ، ثمَّ خرَجَت مِن بيتِها، فمرَّت بمجلِسٍ به رجالٌ، فصارت مُتسبِّبةً للنَّظرِ المحرَّمِ إِليها، وهو زِنا النَّظرِ.

قَال النَّبِيُّ ﷺ: «كلُّ عينٍ زانيةٍ، والمرأةُ إِذا استعطرتْ، فمرتْ بالمجلسِ؛ فهي كذا وكذا! يعني: زانيةٌ»(١).

## أختاه: احْذَري اللَّطمَ وشَقَّ الجُيُوب

قال اللهُ تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

فحَذَرَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ كُلِّ نَتائِج المَصَائِب الَّتي تَقَع على المُسلِم، مهما عَظُمتْ فيُقابِلُها أجرٌ لِمَن صبَر على شِدَّتِها، وهكذا مُصيبةُ المَوتِ مَن أظْهَرَ الجَزَعَ والحُزنَ والسَّخطَ على قَدَرِ اللهِ في أفعالِه، فلَطم الخُدودَ وضرَبَ الوجْه بيَدَيه، وشَقَّ الجُيوبَ، وناحَ على المَيتِ، فقد حذَّرَ

---

(١) «أخرجه أبو داود»: (٤١٧٣)، «والنسائي»: (٥١٢٦) باختلاف يسير، «والترمذي»: (٢٧٨٦) واللفظ له، «وأحمد»: (١٩٥١٣، ١٩٥٧٨).

الشارع من كل هذه الافعال الجاهِليَّة. قَال النَّبِيُّ ﷺ: «**ليسَ مِنَّا مَن لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعَا بدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**»(١).

## أختاه: احْذَري السُّفورَ والتَّبرُّجَ

قال تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ**﴾ [النور: ٣١]. وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ**﴾ [الأحزاب: ٥٣].

عن أُمِّ سلَمةَ ﵂ قالت: (لمَّا نزلت: يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ خرجَ نساءُ الأَنصارِ كأَنَّ علَى رؤوسِهِنَّ الغِربان منَ الأَكْسِيَةِ)(٢).

وعن عائشة أُمِّ المؤمنين ﵂: (كان الرُّكْبانُ يَمُرُّونَ بنا ونحن مع رَسُولِ اللهِ ﷺ مُحْرِمات، فإِذا حاذَوْنا؛ سَدَلَتْ إِحدانا جِلْبابَها مِنْ رأْسِها على وجهِها، فإِذا جاوَزُونا كَشَفْناه)(٣).

وقال شيخ الإِسلام ابن تيمية ؒ: في قوله ﷺ: «كاسيات عاريات»: (بِأَنْ تَكْتَسِيَ مَا لَا يَسْتُرُهَا، فَهِيَ كَاسِيَةٌ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عَارِيَةٌ، مِثل مِنْ تَكْتَسِي الثَّوْبَ الرَّقِيقَ يَصِفُ بَشَرَتَهَا، أَوْ الثَّوْبَ الضِّيقَ الَّذِي يُبْدِي

---

(١) «صحيح البخاري»: (١٢٩٤).

(٢) «صحيح أبو داود»: (٤١٠١).

(٣) «تخريج مشكاة المصابيح»: (٢٦٢٢)، تحقيق الألباني، إِسناده حسن.

تَقَاطِيعَ خَلقها، مثل عَجِيزَتَهَا وَسَاعِدُهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كُسْوَةُ الْمَرْأَةِ مَا يَسْتُرُهَا فَلَا يُبْدِي جِسْمها ولا حَجْمَ أَعْضائِها لكَوْنِهِ كَثِيفًا واسِعًا)[(١)].

## احْذَر الخلوَةَ

حذَّرَ الشَّارعِ الحكيمِ؛ من الخلوة المحرمة: أَي الانفراد. يقال: خلا الرجل بصاحبه. وإليه ومعه خلوا، وخلاء وخلوة: انفرد به واجتمع معه في خلوة. أَي لا يكون معهما ثالث بحيث يحتجبان عن الأَنظارِ.

قَال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومَ الآخرِ؛ فَلا يَخْلُون بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَها ذَو مَحْرَمٍ مِنْها، فَإِنَّ ثَالثهُمَا الشَّيْطَانُ**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**أَلا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ؛ إِلَّا كانَ ثالثَهما الشَّيطانُ**»[(٣)].

قال المناوي: «**أَلا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ**»: أَي أَجنبية. «**إِلَّا كانَ ثالثَهما الشَّيطانُ**»: بالوسوسة وتهييج الشهوة ورفع الحياء وتسويل المعصية حتَّى يجمع بينهما بالجماع، أَو فيما دونه من مقدماته الَّتي توشك أَن توقع فيه والنهي للتحريم)[(٤)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» ج: (٢٢) ص: (١٤٦)، لشيخ الإِسلام ابن تيمية.

(٢) صحح الألباني في «غاية المرام»: (١٨٠).

(٣) «صحيح الترمذي»: (٢١٦٥).

(٤) «فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير» ج: (٣)، ص: (٩٤) للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى ١٠٣١ هـ.

* عفةُ الربيع بن خُثيم: عن مجزر أبو القاسم الجلاب، قال: حدثني سعدان قال: (أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خُثيم فلعلها تفتنه، وجعلوا لها إِن فعلت ذلك ألف درهم، فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب، وتطيَّبت بأطيب ما قدرت عليه، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده، فنظر إِليها فراعه أمرها، فأقبلت عليه وهي سافرة، فقال لها الربيع: كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيَّرت ما أرى من لونك وبهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين - شريان -؟ أم كيف بك لو قد ساءلك منكر ونكير؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشيًّا عليها. فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق)(١).

وعن ميمون بن مهران قال: (ثلاثة لا تبلون نفسك بهم: لا تدخلن على ذي سلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تخلون بامرأة وان قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإِنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه)(٢).

## احْذَر إِتْيان المرأة من دُبُرِها

شرَع اللهُ الزَّواجَ لِيَكونَ حصنًا للزَّوجَينِ، وأَمَر بحُسْنِ العِشْرةِ، وجعَل الاستمتاعَ بين الزَّوجينِ بحدود وشروط؛ حفظًا للطَّهارةِ والفِطْرةِ

(١) «صفة الصفوة» ص: (٥٠٣): أو الفرج ابن الجوزي، دار ابن حزم.

(٢) «الآداب الشرعية» ابن مفلح المقدسي ج: (٣)، ص: (٤٦١).

السليمة. فعَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امرأتَهُ في دبرِها»[١].

أَي: جامَع امرأتَه في حَلْقةِ الدُّبرِ، ولم يأْتِها في فَرْجِها كما أَمَرَه اللهُ؛ لأَنَّ في هذا إفسادًا للفِطْرةِ، وإضاعةً للنَّسْلِ، ومُخالفةً لِما عليه الطَّبائعُ السَّليمةُ، وأَضرارًا بالغةً بالزوجينِ.

## احْذَر من الزِّنا

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[الإسراء: ٣٢].

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (يُحذِّرُ عمرُ بنُ الخطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أنْ يأتِيَ على النَّاس بعدَ تَطاوُلِ الزَّمانِ فيقولونَ: إِنَّ الرَّجمَ غير موجود في كتابِ اللهِ تعالى، فيكونَ ذلك سببًا في ضلالِهم؛ فقد فعلَها النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِن بعده، فتركه ترك فريضة فرضَها اللهُ، وثَبتتْ بِسنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سبق أَن نزلَ مِنَ القرآنِ: (والشَّيْخُ وَالشَّيخةُ إِذا زَنَيَا فارْجُموهما) ثم نُسِختْ هذه الآيةُ ورُفِعتَ تِلاوتُه، ولكنْ بقي حكمُها، وقد ثَبتَ عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه أقامَ حدَّ الرجمِ على الشيخ والشيخة. فحُكمَ الزِّنا يَثبُتُ على الْمُحصَنِ وهو الْمتزوِّج بِالبينِّةِ، وهي شهادة أو بِظُهورِ الحبَلِ على المرأةِ الْمَزنِيِّ بها وهي غيرُ متزوِّجةٍ، أو بِاعترافِ مُرتكبِ الزِّنا.

---

(١) «صحيح أبي داود»: (٢١٦٢). وأحمد في «مسنده»: (١٠٢٠٦٠)، والبيهقي في: «معرفة السنن والآثار»: (١٤٠٦٩). والديلمي في: «الفردوس».

قَالَ عُمَرُ: لقَدْ خَشِيتُ أنْ يَطُولَ بالنَّاسِ زَمَانٌ، حتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: لا نَجِدُ الرَّجْمَ في كِتَابِ الله، فَيَضِلُّوا بتَرْكِ فَرِيضَةٍ أنْزَلَهَا الله، ألَا وإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ علَى مَن زَنَى وقدْ أحْصَنَ، إِذا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ الحَبَلُ أو الِاعْتِرَافُ - قَالَ سُفْيَانُ: كَذَا حَفِظْتُ - ألَا وقدْ رَجَمَ رَسُولُ الله ﷺ ورَجَمْنَا بَعْدَهُ)[1].

## احْذَرِ الرَّجلةَ من النِّساء والمُخَنَّث من الرِّجالِ

حذَّر النَّبيﷺ من المتشبهين من الرِّجال بالنِّساء، فلا يَنْبغي للرِّجالِ التَّشبُّهُ بِالنِّساءِ في اللِّباسِ والزِّينَةِ، وكذا الأَخلاقُ والأَفعالُ الَّتي هي للنِّساءِ خاصَّةً، ولا يَجوزُ للنِّساءِ التَّشبُّهُ بالرِّجالِ فيما كان ذلك للرِّجالِ خاصَّةً.

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «**لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ**»[2].

وعَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لعن الرجلَ يلبسُ لُبسَ المرأةِ والمرأةَ تلبسُ لبسَ الرجلِ**»[3].

(١) «صحيح البخاري»: (٦٨٢٩).

(٢) «صحيح البخاري»: (٥٨٨٥).

(٣) «نيل الأوطار من احاديث سيد الأخبار»: الشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى ١٢٥٥ هـ.

# احْذَر اللِّواطَ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأعراف: ٨٠].

قال ابن كثير في تفسير الآية: (ولوط هو ابن هاران بن آزر، وهو ابن أخي إِبراهيم الخليل عليهما السلام وكان قد آمن مع إِبراهيم عليه السلام وهاجر معه إِلى أرض الشام، فبعثه الله تعالى إِلى أهل «سدوم» وما حولها من القرى، يدعوهم إِلى الله عز وجل ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش الَّتي اخترعوها، لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم، وهو إِتيان الذكور. وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه، ولا يخطر ببالهم، حتَّى صنع ذلك أهل سدوم عليهم لعائن الله).

وقال الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي: (لولا أن الله عز وجل قص علينا خبر لوط، ما ظننت أن ذكرًا يعلو ذكرًا).

ولهذا قال لهم لوط عليه السلام: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وعن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما: «**من وجدتموه يعملُ عملَ قومِ لوطٍ فاقتلوا الفاعلَ والمفعولَ به**»[2].

---

(١) « تفسير القران العظيم»: الإمام عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي.

(٢) «أبو داود»: (٤٤٦٢). و«الترمذي»: (١٤٥٦). و«ابن ماجه»: (٢٥٦١). وأحمد في «مسنده»: (٢٧٣٢).

أي: يُقتَلُ الرَّجلانِ اللَّذانِ فَعَلَا اللُّوَاطَ حدًّا.

وعن أبي نضرة المنذر بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عن ابنِ عبَّاسٍ في حدِّ اللوطيِّ: (يُنْظَرُ أعلا بناءٍ في القريةِ فيُرْمَى منهُ مُنكَّسًا ثم يُتْبَعُ بالحجارةِ)(١).

## احْذَر قِلَّةَ الغيرة

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**ثلاثةٌ لا يدخلونَ الجنَّةَ: العاقُّ والدَيْه، والدَّيُّوثُ، ورَجُلَةُ النِّساء**»(٢).

«الدَّيُّوثُ»: وهو الَّذي يَرضَى بالخبث والسُّوءَ ويُقِرُّ بالفاحشةِ في أهلِه؛ فلا يكونُ عندَه غَيْرةٌ على أهلِه، سواء زوجته أو أُخته أو ابنته، فالله لا ينظُرُ إِليهم؛ لشَناعةِ وفَداحةِ ذَنْبِهم وقلة غيرتهم ورجولتهم.

## احْذَر الزَّواجَ الجبري

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

جاءت فتاةٌ إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إِنَّ أبي زوَّجني ابنَ أخيه ليرفع بي خسيسَتَه، قال؛ فجعل الأمرَ إِليها. فقالت: قد أجزْتُ ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن أُعلِمَ النِّساءَ أَن ليس إِلى الآباءِ من الأَمرِ شيءٌ»(٣).

---

(١) «الدراية في تخريج أحاديث الهداية»: لابن حجر العسقلاني متوفى ٨٥٢ هـ.

(٢) «الكبائر»: (٢٥٠)، للحافظ شمس الدين الذهبي المتوفي ٧٤٨ هـ.

(٣) «الشوكاني: الدراري المضية»: (٢٠٤)، رجاله رجال الصحيح.

# احْذَر القذفَ

قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

قال الإمامُ ابن كثير ﷺ: (هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جَلْد القاذف للمحصنة، وهي الحُرة البالغة العفيفة، فإذا كان المقذوف رجلًا، فكذلك يُجْلَدُ قاذفهُ أَيضًا، ليس في هذا نزاع بين العلماء.

فأمَّا إن أقام القاذف بينة على صحة ما قاله، رد عنه الحد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]. فأوجب على القاذف إذا لم يقم بينة على صحة ما قاله ثلاثة أحكام:

أحدها: أن يجلد ثمانين جلدة. الثاني: أنه ترد شهادته دائما.

الثالث: أن يكون فاسقا ليس بعدل، لا عند الله ولا عند النَّاس[(١)].

# احْذَر التهاون في الأنسابِ

عن واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ مِن أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلى غيرِ أَبِيهِ، أَو يُرِيَ عَيْنَهُ ما لَمْ تَرَ، أَو يقولُ علَى رَسولِ الله ﷺ ما لَمْ يَقُلْ»[(٢)].

(١) «تفسير القران العظيم»: الإمام عماد الدين ابن كثير.

(٢) «البخاري»: (٣٥٠٩).

وعن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ مِن رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أبيهِ - وهو يَعْلَمُهُ - إِلَّا كَفَرَ** (بالنِّعمةِ الَّتي كانت لأبيه عليه) **ومَنِ ادَّعَى قَوْمًا ليسَ له فيهم، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[(١)].

وجاء في القران الكريم: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥].

## أختاه: احْذَري طلب الطَّلاقِ

حذَّرَ الشَّارعِ الحكيم؛ من انفراط الحالة الإجتماعية والأُسرية في أرجاء الأَرض، لَذا ينبَغي على الزَّوجَينِ الحرص والمحافظةُ على هذا الجمع الأُسري، والقيام بالبناء العائلة الإِسلامية، والاهتمام بتربية الأبناء على النهج النبوي والحرص في اختيار زوج وزوجة مناسبة.

لذا حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ المرأةَ أَن تَترُكَ هذا الرابط الأُسري وتَطلُبَ الطَّلاقَ دونَ سبَبٍ مقبول، أَو أَذى واضح، فلتحذَّر؛ لأَن عاقبتها أَن لا تجد ريح الجنَّة. وقال النَّبيُّ ﷺ عن رائحةِ الجَنَّةِ:

«**وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ مِن مَسيرَةِ أربَعين عامًا**».

قَال النَّبيُّ ﷺ: «**أَيُّمَا امرأةٍ سأَلَتْ زوجَها طلاقًا في غيرِ ما بأسٍ؛ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنَّةِ**»[(٢)].

---

(١) «البخاري»: (٣٥٠٨).

(٢) «صحيح أبي داود»: (٢٢٢٦).

# أختاه: احْذَري حقَّ الزَّوجِ

حذَّرَ النَّبي ﷺ المرأة من إهمال حقوق الزوج وشدد من عدَمِ عِصيانِه، واهمال واجباته وكسر خاطره، فإن النَّبي ﷺ يشير في موضع إلى أهمية وعظيم قدر السُّجودِ، وأن التوحيدِ والإخلاصَ للهِ تعالَى لا يتم إلَّا به، ولا يَستحقُّه إلَّا اللهُ ﷻ لكن لعظمة حقوق الزوج، قال ﷺ:

«لَو كنتُ آمرًا أَحدًا أَنْ يسجدَ لأَحدٍ لأَمرتُ النِّساءَ أَن يسجُدنَ لأزواجِهِنَّ لما جعلَ الله لَهُم عليهنَّ منَ الحقِّ».

فعن قيس بن سعد رضي الله عنه: أتَيتُ الحيرةَ (بَلدةٌ قربَ الكوفةِ) فرأيتُهُم يسجدونَ لمَرزبانٍ (فارس شجاع) لَهُم فقلتُ: رَسُولُ الله أحقُّ أن يُسجَدَ لَهُ، قالَ: فأتَيتُ النَّبيَّ ﷺ، فقلتُ: إنِّي أتَيتُ الحيرةَ؛ فرأيتُهُم يسجدونَ لمَرزبانٍ لَهُم، فأنتَ يا رَسُولَ الله! أحقُّ أن نسجدَ لَكَ، قالَ:

«أرأيتَ لَو مررتَ بقَبري أَكُنتَ تسجدُ لَهُ؟» قالَ: قلتُ: لا، قالَ: «فلا تفعَلوا، لَو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ النِّساءَ...»[(١)].

وفي بعض الروايات في صحيح ابن حبان وغيره:

«والَّذي نفسي بيدِه! لا تُؤدِّي المرأةُ حقَّ ربِّها حتَّى تؤدِّيَ حقَّ زوجِها، حتَّى لو سأَلها نفسَها وهي على قَتَبٍ لم تمنَعْه».

والقَتَب: هو آلةٌ مِن الآلاتِ الَّتي تُوضَعُ على الجمَلِ كالإكافِ لغَيرِهِ، وعَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَو رضي الله عنهما قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) «الألباني: صحيح أبي داود» (٢١٤٠)، صحيح دون جملة (القبر).

«لا ينظرُ اللهُ تبارك وتعالى إلى امرأةٍ لا تشكُرُ لزوجِها؛ وهيَ لا تَستَغني عنهُ»(١).

وقال ﷺ: «لَوْ أَمَرْتُ أحدًا أنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ؛ لأَمَرْتُ المرأةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها؛ من عِظَمِ حَقِّهِ عليْها، ولا تَجِدُ امرأةٌ حَلاوَةَ الإيمانِ؛ حتَّى تُؤَدِّيَ حقَّ زَوْجِها، ولَوْ سألَها نَفْسَها وهيَ على ظَهْرِ قَتْبٍ»(٢).

## أختاه: احْذَري من السَّفر بدون مَحرَمٍ

قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تُسَافِرِ المَرْأَةُ إِلَّا مع ذِي مَحْرَمٍ، ولَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا ومعهَا مَحْرَمٌ، فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ إنِّي أُرِيدُ أنْ أخْرُجَ في جَيْشِ كَذَا وكَذَا، وامْرَأَتي تُرِيدُ الحَجَّ، فَقالَ: اخْرُجْ معهَا»(٣).

## احْذَر الجُلوسَ عَلى القَبرِ

قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ علَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلى جِلْدِهِ؛ خَيْرٌ له مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ» [مسلم: ٩٧١].

وعن عمرِو بن حزمٍ رضي الله عنه قال: (رآني رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَنا مُتَّكِئٌ على قَبرٍ، فقال: لا تُؤذِ صاحِبَ القبرِ) [أخرجه أحمد في المسند].

(١) «الألباني: صحيح الترغيب»: (١٩٤٤).

(٢) «الألباني: صحيح الترغيب»: (١٩٣٩).

(٣) « صحيح البخاري»: (١٨٦٢).

# احْذَرِ الحِرِ والحَرِيرَ والخَمْرَ والمَعازِفَ

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ استحلال بعضَ المحرَّماتِ، ولقد استحلَّ بعض المسلمين الحرمات بالتأويلاتِ والحيل الفاسِدةِ.

فيستحلون الزِّنا باسم تراضي الطرفين، والحرير باسم الترقي، والخمر باسم مشروبات روحية تهدء الرأس والأَعصاب، والمعازف غذاء الروح وباسم الأَفراح والأَعراس، قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرِ** (الزنا) **والحَرِيرَ** (للذكور) **والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقْوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ** (جبل) **يَرُوحُ عليهم بسارِحَةٍ لهمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الفَقِيرَ- لِحاجَةٍ، فيَقولونَ: ارْجِعْ إلَيْنا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ**»[1].

ويشير ﷺ في نفس الحديث إنَّ أُناسًا ينزلون جانب الجبل يسألهم الفقير بعض الحاجة، فيردونه ويقولون تعال غدًا، وهم في قصدهم المماطلة وعدم الإعطاء، فينزل عليهم العذاب بياتًا، أي ليلًا فيهلكون، وأَمَّا الَّذي لم يهلك في تلك الليل يمسخه الله تعالى قردة وخنازير، وهذا يكون في آخر الزمان عند الفتن، والله أعلم.

(١) «رواه البخاري»: (٥٥٩٠).

# احْذَر الخَمرَ والمَيسَر (القِمار)

حَرَّم اللهُ ﷻ الخمر والميسر (القمار) في القران الكريم حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (تَحْرِيمُ الْخَمْرِ كَانَ بِتَدْرِيج وَنَوَازِل كَثِيرَةٍ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُولَعِينَ بِشُرْبِهَا، وَأَوَّل مَا نَزَلَ في شَأْنِهَا يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَلَّ فيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ أَي: في تِجَارَتِهِمْ؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَرْكَهَا بَعض النَّاسِ وَقَالُوا: لَا حَاجَةً لَنَا فيمَا فيهِ إِثْمٌ كَبِيرٌ ، وَلَمْ يَتركهَا بَعْض النَّاسِ وَقَالُوا: نَأْخُذُ مَنْفَعَتهَا وَنَتْرُكُ إِثْمَهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ لا تقْرَبوا الصَّلاةُ وأَنْتُمْ سُكَارَى فتركها بَعْضُ النَّاسِ وقَالُوا: لَا حَاجَةً لَنَا فيمَا يَشْغَلُنَا عَنْ الصَّلَاةِ، وشربها بَعْضُ النَّاسِ في غَيْرِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ فَصَارت حَرَامًا عَليهِم حَتى صَارَ يَقُولُ بَعضُهُم: مَا حَرَّمَ الله شَيئًا أشدَّ مِنَ الخَمرِ، وقال أبو ميسرة: نَزَلَتْ بِسَبَبِ عُمَر بنُ الخَطَّاب؛ فإنَّهُ ذَكَرَ للنَّبيِّ ﷺ عُيُوبُ الخَمْرِ، وما يَنْزِلُ بالنَّاسِ مِنْ أَجْلِهَا، ودَعَا الله في تَحْرِيمِها وقالَ: اللَّهُمَّ بَيِّن لنَا في الخَمْرِ بَيَانًا شَافيًا فنزَلَتْ هذِهِ الآياتِ، فقالَ عُمْر: انْتَهَيْنا انْتَهيْنا)[١].

وحرَّمَ اللّهُ تعالى القمار في نفس الآية، وحذَّرَ ﷺ من أَن يقول

---

(١) «تفسير القرطبي»: الإِمام القرطبي.

المسلم لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ، أو أن نلعَبَ القِمارَ؟ والقمارُ: هو تغلب أحد طرفين فأكثَر على مال الغير أو أي شيء أَخر يأْخُذُه الغالِبُ؛ فَمَن فَعَلَ ذلك؛ فعليه أنْ يَتَصَدَّقَ بشَيءٍ تكفيرًا عَمَّا فَعَلَهُ.

قَال ﷺ: «**مَن حَلَفَ فقالَ في حَلِفِهِ: واللَّاتِ والعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، ومَن قالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**»(١).

وقُرِنَ القِمارُ بِذِكرِ الحَلِفِ بِاللَّاتِ والعُزَّى؛ لِكَونِهِما مِن فِعلِ الجاهِلِيَّةِ، ومحذرًا فَلَتاتِ اللِّسانِ بالحَلفِ بغيرِ اللهِ، للأصنام والأوثان.

## احْذَر الشُّربَ في إِناء الفضَّة

عن أُمِّ سلمة أُمِّ المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**الَّذي يَشْرَبُ في إِناءِ الفِضَّةِ؛ إِنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّمَ**»(٢).

## احْذَر الضَّحكَ المُبالغ

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ الضحك المبالغ، الَّذي يتسبب في فساد القلب، وازدياده سوادًا، وبالتَّالي يؤدي إِلى موت القلب.

---

(١) «أخرجه البخاري»: (٤٨٦٠)، «ومسلم»: (١٦٤٧).

(٢) «أخرجه البخاري»: (٥٦٣٤)، «ومسلم»: (٢٠٦٥).

قال النَّبيُّ ﷺ: «يا أَبا هريرةَ! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ النَّاسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى النَّاسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ بإِحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وإِياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ؛ فإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ»[1].

## احْذَر من الاستِخفَافِ بالنَّاسِ

إنَّ الاستخفافَ صفةٌ مرذولةٌ تعيب صاحبها، فربما أَتلفت مروءته أَو دنياه أَو أُخراه، والمسلمُ الصَّادق لا يستخف بأَحدٍ مهما كان وضعه؛ فلا يستخف بِنَسَبِ أَحدٍ ولا بوظيفتهِ ولا بفقرهِ ولا بضعفهِ ولا بصغرهِ ولا بجهلهِ؛ فإِنَّ ذلك نقصٌّ في التفكيرِ، وقِصَر نظر في تقدير العواقب والمآلات.

قال النَّبيُّ ﷺ «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» [مسلم: ٢٥٦٤].

وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: (البَلاءُ مُوَكَّلٌ بِالقَوْلِ؛ فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عَيَّرَ رَجُلًا بِرَضَاعِ كَلْبَةٍ؛ لَرَضَعَهَا).

---

(١) «صحيح الجامع: الألباني»: (٧٨٣٣).

النَّظرُ إلى عبادِ اللهِ بعين الاستخفافِ؛ ضربٌ من ضروبِ الكبر والخُيلاء، والعاقل لا يستخف بأَحدٍ، ومَنْ كان مستخفًا؛ فهذه عقباه:

قيلَ (أَنَّ رجلًا جلس يومًا يأكل هو وزوجته، وبين أَيديهما دجاجة مشويةٌ، فوقف سائل ببابه، فخرج إِليه، وانتهره فذهب. فاتفق بعد ذلك أَنَّ الرجلَ افتقر وزالت نعمته، وطلق زوجته. وتزوجت بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأَيام، وبين أَيديهما دجاجة مشوية، وإِذا بسائل يطرق الباب، فقال الرجل لزوجته: ادفعي إِليه هذه الدجاجة، فخرجت بها إِليه؛ فإِذا هو زوجها الأول، فدفعت إِليه الدجاجة، ورجعت وهي باكية، فسألها زوجها عن بكائها؛ فأَخبرته أَنَّ السائلَ كان زوجها، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الَّذي انتهره زوجها الأول. فقال لها: أَنا والله! ذلك السائل!!)[1].

## احْذَر من الاستخفافِ بالعُلماء

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

قالَ ابنُ كثيرٍ رحمه الله: (إِنَّما يخشاهُ حقَّ خشيته العلماء العارفون به؛ لأَنَّهُ كلما كانت المعرفة للعظيم القدير أَتم والعلم به أَكمل، كانت الخشية له أَعظم وأَكثر).

---

(١) «المستطرف في كل فن مستظرف» ص: (٣٨)، للإمام محمد الأبشيهي.

قالَ الإمامُ عبد الله بن المبارك رحمه الله: (**مِنْ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، ومِنْ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، ومِنْ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ**)[١].

قال عبد الله بن عاصم الهروي: (إِنَّ شَيْخًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الله بن المُبارَك فَرَآهُ عَلَى وسَادَة خَشِنَة مُرْتَفِعَة قَالَ: فَأَرْدَتْ أَنْ أَقُولَ لَهُ، فَرَأَيْتُ مِنْ الخَشْيَةِ حتَّى رَحْمَتِهِ، فَإِذا هُو يقُولُ: قالَ اللهُ عز وجل: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. قال: لم يرضَ الله أَن ينظر الى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها، وقال الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]. في الكيل والوزن، فكيف بمن يأخذ المال كله؟ وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. ونَحو هَذا، فكَيفَ بمَن يقتُلهُ؟ قَالَ: فَرَحمته، ومَا رأيته فيه، فلَم أَقُل لهُ شَيئًا)[٢].

وقالَ الإمامُ الفُضَيلُ بنُ عِيَاض رحمه الله: (إِنَّمَا يَهابُكَ هَذَا الخلقِ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لله عز وجل).

وقال رحمه الله: (إِنَّمَا يُطِيعُ اللهُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ مِنْهُ)[٣].

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها» للإمام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر: ج٣٢، ص٤٤٤.

(٢) «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها»: ج٣٢، ص٤٣٩.

(٣) «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» للحافظ الخطيب البغدادي: ج٦، ص٣٧١.

# احْذَر من تصغير الذُّنوب

حذَّر النَّبيُّ ﷺ مِن الذُّنوبِ صَغيرِها وكَبيرِها؛ فإِنَّ صَغائِرَ الذُّنوبِ قد تَكثُرُ دُونَ أن يَشعُرَ الإنسان، فتُصبِحُ مُهلِكةً له، فإِصراره على الصغائر من الكبائر، إن لم يكفر ذنوبه، مثل رجل في الصحراء حضر صنيع القوم فبدا يجمع فروع الأشجار لإِشعال النَّارِ، بعد ما تجمعت الفروع صارت كبيرة، وأشعلوا النَّار فطبخوا ما عندهم من الطعام.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِيَّاكُم ومحقرَّاتِ الذُّنوبِ؛ فإِنَّهنَّ يجتمِعنَ على الرَّجلِ، حتَّى يُهلِكنَهُ، كرجلٍ كانَ بأَرض فلاةٍ، فحضرَ صنيع القومِ، فجعلَ الرَّجلُ يجيءُ بالعودِ، والرَّجلُ يجيءُ بالعودِ، حتَّى جمعوا من ذلِكَ سوادًا وأَجَّجوا نارًا؛ فأَنضجوا ما فيها**»[(١)].

وفي رِوايَةِ الحُمَيديِّ: «**فكذلِك الذُّنوبُ**».

أَي: أَنَّ الصَّغائِرَ إِذا كثرت وتَراكَمَتْ على المذنب اسْتَعْظَمَ أَمْرُها، وكانت وَبالًا على صاحِبِها.

---

(١) «صحيح الجامع للألباني»: (٢٦٨٧).

# احْذَر حُبَّ جاه والرِّياسة

قال الإمام المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(أَعلَم! أَنَّ مَنْ غَلَبَ على قَلْبِهِ حُبّ الجاهِ (الرياسة) صَارَ مَقْصُورَ الهَمِّ عَلَى مُرَاعَاةِ الخَلْقِ، مَشْغُوفًا بالتَّرَدُّدِ إِلِيْهِمْ ، والمِرَاءَة لَهُمْ ، ولَا يَزَالُ فِي أَقْوَالِهِ وأَفْعَالِهِ مُلْتَفِتًا إِلَى مَا يُعَظِّمُ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَهُمْ، وذَلِكَ بَذْرُ النِّفَاقِ، وأَصْل الفَسَادِ؛ لأَنَّ كُلَّ مِنْ طَلَبِ المَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ اضْطَرَّ أَنَّ يُنَافِقَهُمْ بِإِظْهَار مَا هُوَ خَالٍ عَنْهُ، ويَجُرَّ ذَلِكَ إِلَى المَرَاءَة بِالعِبَادَاتِ واقْتِحَامِ المَحْظُورَاتِ، والتَّوَصُّلُ إِلَى اقتِناصِ القُلُوبِ.

ولذلك شبه الرَّسُول ﷺ حبّ المال والشرف وإفسادهما للدِّين بذئبين ضاريين أُرسلا في غنم، قَال ﷺ: «**ما ذِئبانِ جائعانِ أُرْسِلا في غنَمٍ، بأفسدَ لَها من حِرصِ المَرءِ علَى المالِ والشَّرَفِ لدينِهِ**»[(١)].

شرح الإِمام المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ «حبُّ الجاه» فقال: (فَحُبُّ الجاه إِذًا مِن المهْلكات ، يَجِب عِلاجه ، وعلاجه مُركَّب مِن عِلْم وَعمَل ، أَمَّا الأَوَّل، فَهُو أن يَعلَم أنَّ السَّبب الذِي لأَجْله أَحبَّ الجاه ، هُو كَمَال القُدوة على أَشخَاص النَّاس وقلوبهم ، وذلِك إِذا صفا وسلَّم يكون في آخره الموْت، فينبْغي أَن يَتفكَّر في نَفسِه في الأَخْطار والْآفات اللَّاحقة لأَصْحَاب الْجاه في الدُّنْيا، مِن تَطرق الحسد إِلِيْهم، وقصْدهم بِالْإِيذاء، فتراهم خَائفين على الدَّوَام مِن زَوَال جَاهِهم، مُحْترزين مِن تَغيير منْزلتهم في القُلوب.

---

(١) «صحيح الترمذي»: (٢٣٧٦)، «ومسند أحمد»: (١٥٧٩٤).

والقلوب أشدُّ تغيُّرًا مِن القُدرة في غليانهَا، فالاشْتغال بِمراعاة ذَلِك غُمُوم عَاجِلة، مُكدرَة لِحفْظ الْجاه، فلَا يَفي مَرجُو الدُّنْيَا بِمخوِّفهَا، فضْلا عَمَّا يُفوِّت في الآخِرة، فَهذَا مِن حَيْث العلم.

وأمَّا العلَاج مِن حَيْث العمل، فَهُو إِسقَاط الجاه مِن قُلُوب الخلق بِأفْعَال تُوجب ذَلِك، كمَا روي أنَّ بَعْض المُلوك قَصْد زِيارة رَجُل زَاهِد، فَلمَّا قَرَّب مِنْه، استدعى طعامه وبقْلًا ولبنًا وجعْل يَأكُل بِشَره، ويعظِّم اللُّقْمة فَلمَّا نظر إِلَيه المَلِك سقط مِن عَينه. وَلمَا أُريد إِبْراهيم النخْعي على القضَاء لَبس قميصًا أَحمَر وَقعَد في السُّوق.

واعْلم: أنَّ انقِطاع الزَّاهد عن النَّاس يُوجب جاهًا لَه عِنْدهم، فَإِذَا خاف مِن تِلْك الفتْنة، فلْيخالطهم على وَجْه السَّلامة، وِليمش في الأسواق، وليشتر حاجته ويحْملهَا، وليقْطع طَمعُه مِن دُنْياهم، وقد تمَّ مُرَاده. وَكَان بِشْر الحافي يَجلِس إِلى عَطَّار، وكانوا يُراعون نَوامِيس المتْزهْدين اليوْم.

واعْلم أنَّ أَكثَر النَّاس إِنَّما هَلكُوا لِخَوف مَذمَّة النَّاس وَحُب مَدحهِم، فصارتْ حركاتهم كُلهَا على مَا يُوَافِق رِضى النَّاس، رَجَاء المدْح، وخوْفًا مِن الذَّم، وَذلِك مِن المهْلكات، فوجبتْ مُعالجته)[١].

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» ص٢٠٧-٢٠٨. الإمام أَحمد بن قدامة المقدسي.

## احْذَرِ الإِفسادَ على الآخرين

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

قالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا بَلَى. قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ» [أبو داود: ٤٩١٩].

(وعن محمد بن زياد الأكفاني الألهاني: إِنَّ امرأَة خَببَت - أيْ أَفسَدت- على أَبِي مُسْلِم - وهو عَبْد الله بْن ثَوْب أَبُو مُسْلِم الخوْلاني الدَّاراني الزَّاهد - امْرأَته، فَدعَا عليْهَا، فَذهَب بَصرُها، فقالتْ: يَا أَبا مُسْلِم! قد فَعلَت كذَا وَكذَا، ولَا أَعُود. قال: اللَّهمَّ! إِنَّ كَانَت صَادِقة؛ فَرْد عليْهَا بَصرها، فَأَبصرَت)[1].

## احْذَر من النِّفاق والفُتور

عن الصَّحابيُّ الجليلِ؛ حَنْظَلَة بْنُ حِذْيَمٍ بْنِ حَنِيفَةَ المَالِكيِّ رضي الله عنه: لَقِيَنِي أَبو بَكْرٍ، فَقالَ: كيفَ أَنْتَ؟ يا حَنْظَلَةُ؟ قالَ: قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ! (أَي خَشِيَ أَنَّهُ نافق) قالَ: سُبْحَانَ اللهِ! ما تَقُولُ؟

قالَ: قُلتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا - لاعَبْناهُم

(١) «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها» للإمام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ج٢٧، ص٢١٤.

وانْشغَلْنا بِهم - الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ - مَعاش وعمل - فَنَسِينَا كَثِيرًا، قالَ أبو بَكْرٍ: فَوَاللهِ! إنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هذا.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حتَّى دَخَلْنَا على رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يا رَسُولَ اللهِ! فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «وَما ذَاكَ؟».

قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حتَّى كَأنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِن عِندِكَ، عَافَسْنَا الأزْوَاجَ وَالأوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا. فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ! إنْ لو تَدُومُونَ علَى ما تَكُونُونَ عِندِي - من صَفاءِ القَلبِ وخشوع - وفي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلَائِكَةُ علَى فُرُشِكُمْ وفي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً - ساعةً في العبادة والذِّكْرِ، وساعةً في انشغال بالأَولادِ والأَزْواجِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[1].

عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**قالَ أُنَاسٌ لابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ علَى سُلْطَانِنَا، فَنَقُولُ لهمْ خِلَافَ (أي يَمدحونهم ويُثْنُون عليهم) ما نَتَكَلَّمُ إذا خَرَجْنَا مِن عِندِهِمْ (أي خرجوا ذَمُّوهم وشَتَموهم وغيَّروا كلامهم) قالَ: كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا**»[2].

(١) «صحيح مسلم»: (٢٧٥٠).

(٢) «صحيح البخاري»: (٧١٧٨).

## احْذَر من الفخرِ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال ابن كثير رحمه الله: (إِنَّما تتفاضلون عِنْد الله بِالتَّقْوى لَا بِالأَحْساب).

حذَّر النَّبيُّ ﷺ حَفْصَةَ بِنتَ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنهما من الانتقاص مِنْ قَدر صفية بنت حُيي بنِ أَخْطَبَ رضي الله عنها ولما تفتخر منها، فكان ﷺ خيرَ النَّاسِ لأَهلِه وحسن العشرة مع أَزواجه.

عن أَنس بن مالك رضي الله عنه: بلغَ صفيَّةَ (بنتَ حُييِّ بنِ أَخْطَبَ) أنَّ حفصةَ (بِنتَ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ) قالت بنتُ يهودِيٍّ؛ فبكت فدخلَ عليها النَّبيُّ ﷺ وهيَ تبكي، فقالَ ما يبكيكِ؟ قالتْ: قالتْ لي حفصةُ إِنِّي بنتُ يهوديٍّ! فقالَ النَّبيُّ ﷺ:

«**وإِنَّكِ لابنةُ نَبِيٍّ، وإِنَّ عمَّكِ لنبيٌّ، وإِنَّكِ لتحتَ نبيٍّ؛ ففيمَ تفخرُ عليكِ، ثمَّ قالَ: اتَّقي الله يا حفصةُ!**»[١].

## احْذَر الكِبرَ والخُيَلاءِ وَالتَّجبُّر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إِنَّ**

---

(١)«صحيح الترمذي»: (٣٨٩٤)، «وأحمد»: (١٢٤١٥)، «والنسائي في السنن الكبرى»: (٨٩١٩) باختلاف يسير.

**الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ»**[١].

وعَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قالَ: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**بيْنَما رَجُلٌ يَجُرُّ إزارَهُ مِنَ الخُيَلاءِ، خُسِفَ به، فَهو يَتَجَلْجَلُ في الأرْضِ إلى يَومِ القِيامَةِ**»[٢].

وقَال ﷺ: «**مَن جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يومَ القِيامَةِ**» فقالَ أبو بَكْرٍ: إنَّ أحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي؛ إلَّا أنْ أتَعاهَدَ ذلكَ منه؟ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذلكَ خُيَلاءَ**» قالَ مُوسَى: فَقُلتُ لِسالِمٍ: أذَكَرَ عبدُ اللهِ: مَن جَرَّ إزارَهُ؟ قالَ: لَمْ أسْمَعْهُ ذَكَرَ؛ إلَّا ثَوْبَهُ[٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

يقول تعالى ناهيًا عباده عن التجبر والتبختر في المشية: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي متبخترا متمايلا مشي الجبارين ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [الإسراء: ٣٧]. أي لن تقطع الأرض بمشيتك[٤].

---

(١) «صحيح مسلم»: (٩١).

(٢) «صحيح البخاري»: (٣٤٨٥).

(٣) «صحيح البخاري»: (٣٦٦٥).

(٤) « تفسير القران العظيم»: الإمام ابن كثير .

# احْذَرِ البَغيَ

حَذَّرَ النَّبيُّ ﷺ منَ البغي - أي الجُور أو مجاوزة الحد أو الظُّلمِ - فليس هناك ذنبٌ أَوْلى بتَعجيلِ العُقوبةِ لصاحِبِ الذَّنبِ في الدُّنيا مع ما يكونُ له مِن عُقوبةٍ في الآخِرَةِ من الظلم والبغي، علمًا أَنَّ عُقوبةَ الدُّنيا لا تَرْفَعُ عنه عُقوبةَ الآخِرَةِ، فعن أَبي بكرة نفيع بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال:

قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجِّل اللهُ تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا، مع ما يدِّخر له في الآخرةِ مثل البغيِ وقطيعةِ الرحمِ**»(١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِنَّ اللهَ أَوحى إِليَّ أَن تَواضَعُوا، ولا يبغي بعضُكم على بعضٍ**»(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قال مالكٌ الرَّهاوي: يا رَسُولَ الله! قد أُعْطِيتُ مِنَ الجمالِ ما ترى، وما أُحِبُّ أنَّ أحدًا يفوقُني بِشِراكي، أفذاكَ مِنَ البَغْيِ؟ قال: «**ليسَ ذلك من البَغْيِ، ولكِنَّ البَغْيَ: بَطَرُ الحَقِّ - أو قال - سَفَهُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ**»(٣).

---

(١) «أخرجه أبو داود»: (٤٩٠٢)، واللفظ له، «والترمذي»: (٢٥١١)، «وابن ماجه: (٤٢١١)، «وأحمد»: (٢٠٣٧٤).

(٢) «صحيح ابن ماجه» للألباني.

(٣) «كتاب الكبائر»: لِلإمام الذهبي (٣٦٢)، وإِسناده قوي.

## احْذَر من تعيير المسلم

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**لا يَجْتَمِعانِ في النَّارِ اجْتِماعًا يَضُرُّ أَحَدُهُما الآخَرَ**» **قيلَ**: مَن هُمْ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: «**مُؤْمِنٌ قَتَلَ كافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ**»(١).

أَي: يَدخُل مؤمن النَّار إِذا كان عليه الذُّنوب، ولكنْ في مَكانٍ لا يَراه الكافِرُ؛ حتَّى لا يُعيِّره بأنَّه لم يَنْفَعْه إِيمانُه ولا جِهادُه «**ثُمَّ سَدَّدَ**» أَي عاشَ على الاستِقامَةِ في الدِّينِ.

## احْذَر من سُلطان

حذَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبادَه المؤمنينَ من التَّفرُّقِ وحث على اجتماعِ المسلمينَ على كَلمةٍ واحدةٍ وإِمامٍ واحدٍ؛ فإِنَّهم إِذا تعدَّدَتْ كلمتُهم وتفرَّقَ أُمراؤُهم ضعُفَ شأنُهم وذهبَتْ رِيحُهم، وظَهَرَ عليهم عدوُّهم، وينبغي لمن يكره أَميره أَنْ يَصبِرَ على هذا المكروهِ، ولا يَخرُجَ على سُلطانِه؛ لأَنَّ مَن خرجَ على السُّلطانِ ووليِّ الأَمرِ ولو قَدْرَ شِبرٍ، ماتَ مِيتةً جاهليَّةً، والجاهليةُ مِنَ الضَّلالةِ. فعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**مَن كَرِهَ مِن أَمِيرِهِ شيئًا فَلْيَصْبِرْ، فإِنَّه مَن خَرَجَ مِنَ السُّلْطانِ شِبْرًا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً**»(٢).

(١) «صحيح مسلم»: (١٨٩١).

(٢) «صحيح البخاري»: (٧٠٥٣).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: (لو كانت لي دعوة مستجابة لم أَجعلها إِلَّا في امام؛ لأَنَّهُ إِذا صلح الإِمام أَمن البلاد والعباد)[١].

## احْذَرِ السُّلطانَ الظَّالم

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ؛ أَفْسَدَهُمْ**»[٢].

قال مالك بن دينار؛ لمَّا ولِّي عمر بن عبد العزيز، قال: (رعاء الشاء في رؤوس الجبال **مَنْ هذا الخليفة الصَّالح الَّذي قام على النَّاس**؟! فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ فقالوا: **إِنَّهُ إِذا قام خليفة صالح؛ كفت الذئاب والأَسد عن شاءينا**)[٣].

وروى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال: (دخلت على المأمون، فقال: كيف أصبحت يا نضر؟ فقلت: بخير يا أمير المؤمنين! فقال: ما الإرجاء؟ فقلت دين يوافق الملوك، يصيبون به من دنياهم، وينقصون به من دينهم. قال: صدقت)[٤].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» الإمام الحافظ أبي القاسم الطبري اللالكائي، ج١، ص١٧٦.

(٢) «أَبو داود»: (٤٨٨٩).

(٣) «تهذيب الاسماء واللغات» للإمام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي، ج٢، ص١٨.

(٤) «البداية والنهاية»، الإمام عماد الدين ابن كثير، ج١٤، ص٢٢١.

وقال الحسن بن الربيع: (لما احتضر ابن المبارك في السفر، قال: أَشتهي سويقًا - هو طعامٌ يُتَّخَذ من مدقوق الحنطةِ والشعير - فطلبناه له، فلم نجده؛ إِلَّا عند رجل كان يعمل للسلطان، فذكرناه لعبد الله، فقال: دَعُوهُ؛ فمات ولم يشربه)(١).

وحدثنا موسى بن المغيرة. قال: (سمعت رياح بن عبيدة الباهلي قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز. فجاء أَعرابي فقال: يا أَمير المؤمنين! جاءت بي إليك الحاجة، وانتهت بي الفاقة - أو قال الغاية - والله! سائلك عني يوم القيامة.

فقال: ويحك! أعد علي. فأعاد عليه، فنكس عمر رأسه. وأرسل دموعه حتَّى ابتلت الأَرض، ثم رفع رأسه، وقال:

ويحك! كم أنتم قال: أنا وثمان بنات. ففرض له على ثلاثمائة، وفرض للبنات - أو قال لبناته - على مئة، وأعطاه مئة درهم.

وقال هذه المئة أعطيتك من مالي، ليس من مال المسلمين، اذهب فاستنفقها؛ حتَّى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم)(٢).

---

(١) «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي، ج٥، ص٨٤. دعوهُ: أَي اتركوه.

(٢) «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخلفية الزاهد» للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، ص٩١-٩٢.

## احْذَر الدعاء على الناس؛ إلّا على مَن ظلمك

قال الله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يقول: لا يحبُّ الله أَن يدعو أَحد على أَحدٍ، إِلَّا أَن يكون مظلومًا، فإِنَّهُ قد أَرخص لهُ أَن يدعو على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ وإِنْ صَبَرَ؛ فهو خيرٌ لَهُ.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يدع عليه، وليقل: اللَّهُمَّ أعني عليه، واستخرج حقي منه). وفي رواية عنه قال: (قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه من غير أن يعتدي عليه)[(١)].

## احْذَر قاضي السُّوء

حذَّرَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القضاءِ بغَيرِ علْمٍ وجهل أو بالهوى، كما بيَّنَ فضلَ القضاءِ بالعدْلِ والحكمة، والحُكْمُ بين النَّاسِ يَنْبغي أنْ يكونَ مَبنيًّا على بينة وفطنة، ولا يَتولَّى القضاءَ؛ إِلَّا العُلماءُ العارِفون بأحكامِ الشرع وضَوابطِه، وحذَّرَ من لا عِلْمَ عنده بأحكامِ القضاءِ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) «تفسير القران العظيم» الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، متوفى ٧٧٤هـ.

«**ورجُلٌ قَضى للنَّاسِ على جهلٍ؛ فهو في النَّارِ**»، لِتَولِّيه مثلَ هذا المقامِ وهو غيرُ أهلٍ له، ففسادُه فيه أكثرُ من إِصلاحِه، ففي الحديثِ يبين مدى خُطورةِ القضاءِ بين النَّاسِ بغَيرِ علْمٍ، ولا يَحكُمُ بين النَّاسِ إِلَّا العالِمُ بأحكامِ القضاءِ.

عن بريدة بن الحصيب الأَسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**القُضاةُ ثلاثةٌ، اثنانِ في النَّارِ، وواحدٌ في الجنَّةِ، رجلٌ علِمَ الحقَّ فقضَى بِهِ فَهوَ في الجنَّةِ، ورجلٌ قضَى للنَّاسِ علَى جَهْلٍ فَهوَ في النَّارِ، ورجلٌ جارَ في الحُكْمِ فَهوَ في النَّارِ**» لقُلنا: إِنَّ القاضيَ إِذا اجتَهَدَ فَهوَ في الجنَّةِ[(١)][(٢)].

## حَذَّرَ من إهمالِ الإمامِ للرَّعيَّة

الرَّاعي هو الحافِظُ والمُلتَزِمُ بإِصَلاحِ ما هو مسؤول عليه، وعليه عدم تَضْييعِ حُقوقهم وتَرْكِ حِمايَتِهم مِمَّن جارَ عليهم، فكُلُّ مَن كانَ تحْتَ نَظَرِه فَهو مُطالَبٌ بحفظه بالعَدلِ والقيامِ بمَصالِحِه في دِينِه ودُنْياهُ.

فإِنْ أَوفى ما عليه مِن الأمانة للرعايةِ حَصَلَ لَه الحَظُّ الأَوفَرُ والجَزاءُ الأَكبَرُ، وإِنْ كانَ غيرَ ذلكَ طالَبَه كلُّ أَحَدٍ مِن رَعيَّتِه بِحَقِّهِ، واللهُ جَلَّ جَلَالُهُ سائلُه عن تلك الرَّعيَّةِ إِنْ فرَّطَ في حُقوقِها.

(١) «أخرجه أبو داود»: (٣٥٧٣) «والترمذي»: (١٣٢٢) «وابن ماجه»: (٢٣١٥) واللفظ له «والنسائي في السنن الكبرى»: (٥٩٢٢).

(٢) وهذا لمن كان عالمًا بالأحكام والأُصول.

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ». قالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِن رَسولِ الله ﷺ وأَحْسِبُ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «والرَّجُلُ في مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»(١).

وعن المستورد بن شداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«من كانَ لنا عاملًا فليَكتسب زوجةً، فإِن لم يَكن لَهُ خادمٌ؛ فليَكتسِبْ خادمًا، فإن لم يَكن لَهُ مسْكنٌ؛ فليَكتسب مَسْكنًا» قالَ: قالَ أبو بَكرٍ - الْمعَافى بْن عمرَان الْموصِلِي-: أُخبِرتُ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «من اتَّخذَ غيرَ ذلِك؛ فَهوَ غالٌّ أَو سارِقٌ(٢)»(٣).

## احْذَر من بطانة السُّوء

حذَّرَ الشَّارعُ الحكيمِ؛ وَلِيَ أَمر المسلمين أَنْ يكونَ حريصًا عندما

(١) «صحيح البخاري»: (٢٤٠٩).

(٢) «غالٌّ أَو سارقٌ»: أي أخذ المال من غير ضرورةٍ واسرف العامل.

(٣) «أخرجه أبو داود»: (٢٩٤٥)، «وابن خزيمة»: (٢٣٧٠) واللفظ لهما، «والطبراني»: (٢٠/ ٣٠٥) (٧٢٧) مختصرًا.

يختار أَعوانًا لهُ، وأَنْ يكونَ ممَّن يُقرِّبُهُ إلى الهُدى والصَّلاحِ، وأنْ يُبْعِدَ عنهُ أَهْلَ الهوى والفَسادِ؛ فإِنَّ الله تعالى إِذا أراد خيرًا للأمير - والأَميرُ هو كُلُّ مَنْ وَلِيَ أُمورِ المسلمينَ - في الدُّنيا والآخِرةِ وَلِيَ أَمْرَهم، وهيَّأَ له وأَعانَه بوزيرٍ يَحْمِلُ صِفاتِ الصِّدْقِ في قولِه وعملِه ونُصْحِه، ويرشده إِنْ نَسِي الأميرُ بعضَ الحقوقِ، وإِذا كان الأميرُ يَعْرِفُ ويَعْلَمُ تلك الحُقوقَ، أعانَه الوزيرُ على قَضائِها. وإِذا أراد الله غيرَ ذلك، أَعانَهُ[١] اللهُ بوَزيرٍ يَحْمِلُ صِفاتِ السُّوءِ من كَذِبٍ وتدليس وغيرِه، فان نَسِي الأميرُ ما عليه مِن واجباتٍ وحقوقٍ لَمْ يذكره الوزيرُ، وإِنْ كان الأميرُ يَعْرِفُ ويَعْلَمُ تلك الحقوقَ لَم يُساعد ذلك الوزير على قَضائِها.

عن عائشة أُمِّ المؤمنين رضي الله عنها قَالت: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

**«إِذا أَرادَ الله بالأَميرِ خيرًا جعلَ لَهُ وزيرَ صِدقٍ، إِن نسيَ ذَكَّرَهُ، وإِن ذَكَرَ أعانَهُ، وإِذا أرادَ الله بِهِ غيرَ ذلِكَ جعلَ لَهُ وزيرَ سوءٍ، إِن نَسيَ لم يذَكِّرهُ، وإِن ذَكَرَ لم يُعِنهُ»**[٢].

وعن ابن سيرين، قال: (إِذَا أَرَاد الله بِعَبد خيْرًا؛ جعل لَه واعظًا مِن قَلبِه يَأمُره وينْهَاه)[٣].

---

(١) «أَعانهُ»: أَي ابتلاهُ.

(٢) «أخرجه أبو داود»: (٢٩٣٢).

(٣) «كتاب الزهد» ص: (٢٤٨) الإمامُ أحمدُ بن حنبل.

# احْذَر من التفريط في العدالة

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(يَجِبُ أَن يَعرِفَ أَنَّ ولاية أَمْر النَّاس مِن أَعظَم واجبَات الدِّين، بل لا قيام للدِّين إِلَّا بها، فإِن بَني آدم لا تَتِم مصْلحتهم إِلَّا بالاجتماع لحاجة بَعضهِم إِلى بَعْض، ولا بُدَّ لَهُم عند الاجتماع من رَأْس)[(١)].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

قال ابن كثيرٍ رحمه الله: (أَمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين النَّاس، ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن أسلم وشهر بن حوشب: إِنما نزلت في الأُمراء، يعني الحكام بين النَّاس. وفي الحديث «**إِنَّ اللهَ معَ الحاكمِ ما لم يجر، فإِذا جارَ وكله إِلى نفسِهِ**» وفي الأثر: عدل يوم كعبادة أربعين سنة).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ فَإِن الحُكم بَيْن النَّاس، يَكُون في الحُدود والحقوق، وهمَا قِسْمَان. فالقِسم الأَوَّل: الحُدود والحقوق التي لَيسَت لقَوم مُعيَّنِين، بل منْفعتهَا لِمطلق المسلمين، أو نَوع مِنهم، وكلَّهم مُحتاج إِليهَا، وتسمَّى حُدُود الله، وحقُوق الله: مِثل حدِّ قطاع الطرِيق، والسُّرَّاق والزُّناة ونحوِهم، ومثل الحُكم في الأموال السُّلطانيَّة والوقوف والوصايَا التِي لَيسَت لِمعيَّن).

فهذه من أَهمِّ أُمور الولايات، ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

---

(١) «مجموع الفتاوى»: ج٢٨، ص٣٩٠. لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

(لا بُدَّ للنَّاسِ من إمارةٍ: بَرَّة كانت أَو فاجرة. فقيل: يا أَمير المؤمنين! هذه البرة قد عرفناها، فما بال الفاجرة؟ فقال: يقام بها الحدود، وتأمن بها السُّبل، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء)[١].

## احْذَر سُوءَ استعمال المناصبِ

عن أَبي حميد السَّاعديِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسولَ الله ﷺ اسْتَعْمَلَ عامِلًا فجاءَهُ العامِلُ حِينَ فَرَغَ مِن عَمَلِهِ، فقالَ: يا رَسولَ الله! هذا لَكُمْ وهذا أُهْدِيَ لِي.

فقالَ له: «أَفَلا قَعَدْتَ في بَيْتِ أَبِيكَ وأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لكَ أَم لا؟»

ثُمَّ قامَ رَسُولُ الله ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاةِ، فَتَشَهَّدَ، وأَثْنَى علَى الله بما هو أَهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَما بالُ العامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينا فيَقولُ: هذا مِن عَمَلِكُمْ، وهذا أُهْدِيَ لِي، أَفَلا قَعَدَ في بَيْتِ أَبِيهِ وأُمِّهِ فَنَظَرَ: هلْ يُهْدَى له أَم لا، فَوالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ! لا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْها شيئًا إِلَّا جاءَ به يَومَ القِيامَةِ يَحْمِلُهُ علَى عُنُقِهِ، إِنْ كانَ بَعِيرًا جاءَ به له رُغاءٌ، وإِنْ كانَتْ بَقَرَةً جاءَ بها لها خُوارٌ، وإِنْ كانَتْ شاةً جاءَ بها تَيْعَرُ، فقَدْ بَلَّغْتُ»

فقالَ أَبو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ حتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلى عُفْرَةِ إِبْطَيْهِ، وقدْ سَمِعَ ذلكَ مَعِي زَيْدُ بنُ ثابِتٍ، مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلُوهُ»[٢].

---

(١) «مجموع الفتاوى» ج٢٨، ص٢٩٧.

(٢) «صحيح البخاري»: (٦٦٣٦).

قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن موسى بن عقبة قال:

(وَلمَّا وَلِي عِيَاض بن غُنْم؛ قَدم عليه نفر مِن أَهل بَيتِه يَطلُبون صِلَته ومعروفه، فلَقيْهم بِالبِشر فأنزلهم وأكرمهم، فأقاموا أيَّامًا، ثُمَّ سَأُلُوه في الصلَة، وأخبروه بِمَا تكلَّفوا مِن السَّفر إلَيه، رَجَاء مَعرُوفه، فأعطى كُل رجل مِنهم عَشرَة دَنانِير، وكانوا خَمسَة، فَرَدوهَا واستخطوا ونالوا مِنه، فَقَال: أي بَنِي عم، والله! ما أنكر قرابتكم ولَا حَقكُم، ولا بُعد شقَّتكم، ولكِن الله ما خَلصت إلى ما وصلتكم بِه إلَّا بِبَيع خادمي، وبيع مالا غِنًى لي عَنه، فاعذروني. قَالُوا: الله ما عَذرَك الله، إنَّك والي نِصف الشَّام، وتعطِي الرَّجل مِنَّا ما جهده أن يَبلُغه إلى أَهلِه. فَقَال: فتأمروني أن أَسرِق مال الله! فُو الله! لأن أشقَّ بالمنشار، أو وأبري كما يبري السُّفن - فأس العظِيم - أحبَّ إلى مِن أنَّ أَخُون فلسًا، أو أَتعَدى وأحمل على مُسلِم ظُلْمًا، أو على معاهِد. قَالُوا: قد عذرنَاك في ذات يَدِك ومقدرتك، فُولنَا أعمالا مِن أعمالك نُؤدِّي مَا يُؤدِّي النَّاس إلَيك، ونصيب مِمَّا يُصيبون مِن المنفعة، فأنتَ تَعرِف حالنَا وَأنا لَيس نَعدُو ما جَعلت لنَا، قال: إنِّي لَا أَعرِفكم بِالفَضل والخَير، وَلكِن يَبلُغ عُمَر بن الخطَّاب أَنِّي قد وليتَ نفرًا مِن قَومِي، فيلومني في ذَلِك، ولستُ أَحمِل أن يلومَني في قليل ولَا كثير، قَالُوا: فقد ولاك أَبُو عُبيدَة بن الجرَّاح وأنْتَ مِنه في القرابة بِحَيث أَنْت، فأنْفذ ذَلِك عُمر، ولو وليتنَا فَبلَغ عُمَر أَنفَذه؛ فَقَال عِيَاض: أَنِّي لَسْت عِند عُمَر بن الخطَّاب كَأبِي عُبيدَة بن الجرَّاح، وإنمَا أنفذ عمر عَهدِي

على عمل لِقَول أَبِي عُبيْدَة فيَّ، وقد كُنْت مَستُورا عِنْد أَبِي عُبيْدَة فَقَال فيَّ، وأعْلم مني مَا أَعلَم مِن نَفسِي مَا ذكر ذَلِك عني. فانْصَرف القوْم لَائِمِين لِعيَاض بن غنم. ومَات عِياض يَوم مات، وماله مال ولا عليه دين لِأَحد، وتوُفي بِالشَّام سنة عِشرين وهُو ابن سِتِّين سنة)(١).

## احْذَر ما لا يحقُّ لك

ما أَشدَّ عاقبة أَخذ ما ليس لك، وادعائه، وامتلاكه بطُرُقٍ غير شرعية؟! فكم من مُدَّعٍ لمالٍ ليس له! وكم من ممتلك أَرضًا ليست ملكه! وكم من مُطالِبٍ بإرثٍ ليس له فيه نصيب! وكم من جاحِدِ عاريةٍ ليست له! وكم مُدَّعٍ وظيفةً ليست له! إلى غير ذلك. وقد وردت النصوص العظيمة بالنهي عن أَخذِ ما ليس لك، وادعائه على أَنَّهُ لك.

فعن أَبي ذرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» [مسلم: ٦١].

وعن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ؛ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ؛ فَلَا يَأْخُذْهَا**» [البخاري: ٢٥٣٤]. وفي رواية: «**يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [ابن ماجه: ٢٣١٧].

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق» للإمام أبي القاسم ابن عساكر، ج٤٧، ص٢٨٢.

قال مَالِك بْن سُلَيْمَان: كان لإِبْراهيم بْن طَهْمان جِراية - رَاتِب - مِن بَيْت المال فَاخِرة، يأخُذ في كُلِّ وقْت وكَان يَسخُو بِه، قال: فَسئِل مَسْأَلة يوْمًا مِن الأيام في مَجلِس الخليفة، فقال: لا أَدرِي. فقالوا لَه: تأخُذ في كُلِّ شَهْر كذَا كذَا ولا تَحسُّن مَسْأَلة؟ قال: إِنَّما أَخذُه على ما أحسَن، ولو أَخذت على مالا أحسن لِفَني بَيْت المال عَلي ولا يَفنَى مالا أحسن، فأعْجب أَمير المؤْمنين جوابه، وأمَر لَه بِجائِزة فَاخِرة وزَاد في جِرايَته (راتبه)[1].

وقال سعيد بن كثير بن يحيى، حدثني أبي كثير بن يحيى قال:

(قَدِمَ سُلَيْمَان بْن عَبْد المَلِك المدينة، وَعمَر بْن عَبْد العزِيز عامله عليْهَا، قال: فَصلَّى بِالنَّاس الظُّهْر، ثُمَّ فتح باب المقْصورة، واسْتَند إِلى المحْراب، واسْتقْبل النَّاس بِوجْهه، ثُمَّ نظر إِلى صَفْوان بْن سليم عن غَيْر مَعرِفة، فَقَال: يَا عُمَر! مِن هذَا الرَّجل؟ مَا رأيْتُ سَمْيتا أَحسَن مِنْه، قال: يَا أَمير المؤْمنين! هذَا صَفْوان بْن سليم، قال: يَا غُلَام! كِيس فيه خَمْس مِئة دِينار، فَقَال لِخادِمه: ترى هذَا الرَّجل القائم يُصلِّي فَوصَف لِلْغلَام حَتَّى أتيْته، قال: فَخرَج الغُلام بِالْكِيس حَتَّى جلس إِلى صَفْوان، فَلمَّا نظر إِلَيه صَفْوان ركع وسجَد، ثُمَّ سَلَّم فاقبل عليه، فَقَال: مَا حاجتك؟ قال: أمير المؤْمنين وهُو ذَا يَنظُر إِليك أعطاني أن أَدفَع إِليك هذا الكيس فيه خَمْس مِئة دِينار، وَيقُول لَك: استعِنْ بِهَذا على زَمانِك، وعلَى عِيالك. فَقَال صَفْوان للغلَام: لَيْس أنَا بالَّذي أُرسلت إِليه، فقال لَه الغُلام: لَسْت

---

(١) «تاريخ مدينة السلام»: للإمام الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، المتوفى ٤٦٣ هـ، دار الغرب الإسلامي. ج٧، ص٢٠.

صَفْوان بْن سليم؟ فَقَال بلى، أنَا صَفْوان بْن سليم. قال: فإِلَيْك أُرسِلت، قال: اذْهب فاسْتَثْبِتْ فَإِذَا أتيْتَ فَهلُم. فَقَال الغُلام: فامسك الكيس معه وذهَب، فَقَال: لا، إِذَا أَمسَكت فقد أَخذَت، ولكِن اذْهب فاسْتثْبتْ، وأنَا ها هُنَا جَالِس، فَولَّى الغُلام، وأخْذ صَفْوان بِبغْلَته وَخرَج فَلِم ير بِهَا حَتَّى خرج سُليْمَان مِن المدينة)[(١)].

ذكر الإِمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن في كتابه: (عن الربِيع وَأبِي عُثْمان وَأبِي حَارِثة وَأبِي المجالد بِإِسْنادهم قَالُوا: كان عُمَر إِذَا بعث عُمَّاله يَشترِط عَليهِم أَلَّا يتَّخذوا على المجالس التي يجْلسون فيهَا لِلنَّاس بَابَا، ولَا يرْكبوا البراذين، ولا يلْبسوا الرُّقَاق ولا يَأكُلوا النقِي، ولا يغيبوا عن صَلَاة الجماعة، ولا يُطْعموا فيهم السُّعَاة.

فمرَّ يوْمًا مِن طريق مِن طُرُق المدينة، وفِي ناحيَته رَجُل يَسأَل، فَقَال: أَبشِر يَا عُمَر بِالنَّار. قال: ولم ذاك؟ قال : تَستعْمِل العُمال وَتَعهَّد إِليْهم عَهدَك، ثُمَّ ترى أنَّ ذَلِك قد أَجزَأك. كلا والله! إِنَّك لمأْخوذ إِذ لَم تُعاهدْهم. قال ومَا ذاك؟ قال: عِيَاض بْن غُنْم، يَلبَس اللَّيِّن ويفْعل ويفْعل، فَقَال: لِساعي؟ قال: بل يُؤدِّي الذِي عليْه، فَبعَث إِلى مُحمَّد بْن مَسْلَمة، أن الحَقْ بِعياض بن غنم فاتني به كما تَجدُه؛ فانْتَهى إِلى بابِه، وإِذَا عليْه بَوَّاب فقال لَه: قل لعيَاض: على الباب رَجُل يُريد أن يَلْقاك، قال: مَا تَقُول؟ قال: قل لَه مَا أَقُول.

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها»: للإمام أبي القاسم ابن عساكر، ج: (٢٤)، ص: (١٣٠) دار الفكر.

فَذهَب كالْمتعجِّب، فَأَخبرَه، فَعرَض عِيَاض أَنَّه أَمْر حدث، فَخرَج فَإِذَا مُحمَّد فَرحَّب بِه وقال لَه: ادخُل. فإِذَا عليْه قميص رقيق لَيِّن، فَقَال: إِنَّ أمير المؤْمنين أَمرَني أنَّ لَا يُفَارِق سَوادِي سَوادك حَتَّى أَذهَب بِك لِمَا أجدك؛ وَنظَر فِي أَمرِه فَوجَد الأَمْر كمَا حَدثَه السَّائل. فَلمَّا قَدم بِه على عُمَر وَأَخبرَه دعَا بِدرَّاعة وكيس وحذاء وَعصَا وَقَال: أَخْرجوه مِن ثِيابه؛ فأَخْرج مِنهَا، وَأَلبسَه ذَلِك وَقَال: انطلَق بِهَذه الغنم فأَحسن رعيَّتهَا وَسَقيهَا والْقيام عليْهَا، واشرب مِن ألبانهَا واجتز من أصوافهَا وارفق بِهَا، فَإِن فَضَّل شَيْء فأردده علينَا. فَلمَّا مضى ردُّه، قال: أَفهَمت؟ قال: نَعَم، والمَوْتُ أَهوَن مِن هذا! قال: ولم كذبت؟ ولكِن ترك الفخْر أَهوَن مِن هذَا؛ ثُمَّ قال لَه: هل تَدرِي لَم سُمِّي أَبُوك غنمًا؟ إِنَّه كان رَاعِي غنم، فأَنْتَ خَيْر مِن أبيك، فَفعَل بِه ذَلِك مرَّتيْنِ ثُمَّ قال: أفرأَيْتَ إِنَّ ردَّدتك أَترَاه يَكُون فيك خَيْر؟ قال: نَعَم والله يَا أمير المؤْمنين! فلَا يبْلغْنك عَنِّي شَيْء بَعْد هذَا. فردَّهُ فلم يَبلُغه عَنْه شَيْء إِلَّا مَا أحبَّ حَتَّى مات؛ وَقَال عُمَر: مَا اسْتخْلفه أَبُو عُبيْدَة إِلَّا وَهُو صَالِح.

ومَات عِيَاض بْن غُنْم بِالشَّام سنة عِشْرين وَهُو ابْن سِتِّين سنة وَفِي هَذِه السنَة مات بِلَال مُؤذِّن سيِّدنَا رَسُول الله ﷺ بِدمشْق. وقيل: مات عِيَاض سنة ثَلاثِين وَهُو وَهْم)[١].

---

(١) «تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها» للإمام أبي القاسم ابن عساكر، ج: (٤٧)، ص: (٢٨٢-٢٨٣)، ، المتوفى ٥٧١ هـ.

## احْذَر الإِعجابَ بالنَّفس واستصغار الآخرين

عن عبدالله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:

كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مع أَشْيَاخِ بَدْرٍ فكَأنَّ بَعْضَهُمْ وجَدَ (شيء من العتاب) في نَفْسِهِ، فَقالَ: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنَا ولَنَا أبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقالَ عُمَرُ: إنَّه مَن قدْ عَلِمْتُمْ (أي قَريب رَسُول الله ﷺ) فَدَعَاهُ ذَاتَ يَومٍ فأدْخَلَهُ معهُمْ، فَما رُئِيتُ أنَّه دَعَانِي يَومَئذٍ إلَّا لِيُرِيَهُمْ (بمعرفتي وعِلمي) قالَ: ما تَقُولونَ في قَوْلِ الله تَعالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أنْ نَحْمَدَ الله ونَسْتَغْفِرَهُ إذا نُصِرْنَا، وفُتِحَ عَلَيْنَا، وسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شيئًا، فَقالَ لِي: أكَذَاكَ تَقُولُ يا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلتُ: لَا، قالَ: فَما تَقُولُ؟ قُلتُ: هو أجَلُ (موعدُ وفاةِ) رَسولِ الله ﷺ أعْلَمَهُ له، قالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ وذلكَ عَلَامَةُ أجَلِكَ ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ فَقالَ عُمَرُ: ما أعْلَمُ منها إلَّا ما تَقُولُ»[١].

## احْذَر الإِهمالَ في العمل

عن عائشة أُمِّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**»[٢].

(١) «صحيح البخاري»: (٤٩٠٧).

(٢) «الألباني: السلسلة الصحيحة»: (١١١٣) ذكر له شواهد.

وقال الشَّافِعِيُّ ﵀: (الْمُسْتَفْتِي عَلِيلٌ، وَالْمُفْتِي طَبِيبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاهِرًا بِطِبِّهِ وَإِلَّا قَتَلَهُ)(١).

## احْذَر الإِسراف

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

جاء في تفسير الطبري: عن ابن عبَّاس ﵄ في قوله تعالى: قال: (هم المؤمنون: لا يسرفون؛ فينفقون في معصية الله، ولا يُقترون؛ فيمنعون حقوق الله تعالى).

وعن عثمان بن الأسود قال: كنت أطوف مع مجاهد بالبيت، فقال: (لو أنفق عشرة آلاف درهم في طاعة الله ما كان مسرفا، ولو أنفق درهما واحدا في معصية الله، كان من المسرفين)(٢).

## احْذَر اليد السُّفلى

حذَّر النَّبيّ ﷺ مِن اليدِ السَّائلةِ، وهي السفلى الآخِذةُ والسائلة للصَّدَقاتِ والزكوات. وأَرشدنا ﷺ بالإِنفاق، وأنْ نَبدأَ بأنفسنا وأهلينا؛

(١) «كتاب الفقيه والمتفقه» للحافظ الخطيب البغدادي، ج: ٢، ص: ٣٩٤.

(٢) «تفسير القرآن» لأبي المظفر السمعاني: ج٣، ص٥٣٢.

فإنَّ أفضَلَ الصَّدقةِ ما أخرَجه العبد مِن مالِه بعْدَ القِيامِ بحقوقِ النَّفْسِ والأهل، بحيثُ لا يقع المتصَدِّقُ مُحتاجًا بعْدَ صدَقتِه إلى أحدٍ.

عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ النَّبيُّ ﷺ:

«**اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ**[١]، **وخَيْرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفهُ الله، ومَن يَسْتَغْنِ**[٢] **يُغْنِهِ الله**»[٣].

وعَن أبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ ما تَرَكَ غِنًى، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ**».

تَقُولُ المَرْأَةُ: إِمَّا أنْ تُطْعِمَنِي، وإِمَّا أنْ تُطَلِّقَنِي، ويقولُ العَبْدُ: أطْعِمْنِي واسْتَعْمِلْنِي، ويقولُ الابنُ: أطْعِمْنِي، إلى مَن تَدَعُنِي؟! فقالوا: يا أبَا هُرَيْرَةَ! سَمِعْتَ هذا مِن رَسولِ الله ﷺ؟ قالَ: لا، هذا مِنْ كِيسِ أَبي هُرَيْرَةَ[٤].

وحث على الاكتِفاء بالكَفافِ، والتَّرفُّعِ عن سؤالِ النَّاسِ والتَّقنُّعِ بالقَليل حتَّى يسد احتياجاته، حتَّى لو اكتَفى المَرءُ بأَكلِ فُتاتِ السِّواكِ حتَّى يسُدَّ رَمَقَه.

(١) «**وابدَأْ بمَن تعولُ**» أي أنَّ النفَقةَ على الأهلِ فريضة وأفضَلُ مِن الصدَقةِ على الغير، ثمَّ يتَصدَّقُ عن ظَهرِ غِنًى والقَناعةِ فإنَّ مَن يَطلُبِ العِفَّةَ عنِ السُّؤالِ مِنَ اللهِ تعالَى «**يُعِفه اللهُ**» بأنْ يَجعَلَه قانِعًا راضيًا بما أعطاه.

(٢) «**ومَن يَستَغنِ**» أي: من يَطلُبِ الغِنَى مِن اللهِ تعالَى، ويُظهِرِ الاستِغناءِ ويتعفف عنِ السُّؤالِ حتَّى يظنه النَّاس غَنيًّا مِنَ التَّعفُّفِ، «**يُغْنِه اللهُ**» بأنْ يَملأَ قَلبَه غِنًى، وأن الغِنى هو غِنى النَّفْسِ.

(٣) «صحيح البخاري»: (١٤٢٧).

(٤) «صحيح البخاري»: (٥٣٥٥).

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَغْنُوا** (تعففوا) **عن النَّاسِ ولو بشَوْصِ** (ما يَتفتَّتُ منه عندَ التَّسوُّكِ) **السِّواكِ**»[١].

قال علي بن الفضيل: سمعَتُ أَبِي يقُول لابن المبارك: أَنْت تأْمُرنا بِالزُّهْد والتَّقلل والْبلغة، ونَراك تأْتِي بِالْبضائع مِنْ بِلَاد خُرَسان إِلى البلد الحرَام، كَيْف ذَا، وأَنْتَ تأْمُرنا بِخلاف ذَا؟! فَقَال ابْن المبارك: يا أَبا عَلي! أَنا افعل ذَا لأَصَوْن بِهَا وجهِي، وأُكْرم بِها عَرضِي، واسْتعين بِهَا على طَاعَة رَبِّي، لا أَرى لِلَّه حقًّا إِلَّا سارعتُ إِلَيه حَتَّى أَقُوم بِهِ، فَقَال لَهُ الفضِيل: يا ابْن المبارك! ما أَحسَن ذَا إن تمَّ ذَا)[٢].

## احْذَر الشقَّ على المُسلمين

قال عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ شَمَاسَةَ: أتيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَسْأَلُهَا عن شيءٍ، فَقالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلتُ: رَجُلٌ مِن أَهْلِ مِصْرَ، فَقالَتْ: كيفَ كانَ صَاحِبُكُمْ (أي مُعَاوِيَةَ بنَ حُدَيْجٍ وكان مُوَالِيًا لِمُعَاوِيَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ) لَكُمْ في غَزَاتِكُمْ هذِه؟ فَقالَ (أي عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ شَمَاسَةَ): ما نَقَمْنَا منه شيئًا (ما كَرِهْنا منه) إنْ كانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا البَعِيرُ فيُعْطِيهِ البَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فيُعْطِيهِ العَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إلى النَّفَقَةِ، فيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ. فَقالَتْ: أَما إنَّه لا يَمْنَعُنِي الَّذي فَعَلَ في مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي (أَخَاها مُحَمَّدًا كان واليًا لِعَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ

(١) «أخرجه البزار»: (٤٨٢٤). و«الطبري: (٢٧). و«الطبراني»: (١١/ ٤٤٤).

(٢) «تاريخ مدينة دمشق» للإمام الحافظ ابن عساكر، ج٣٢، ص٤٥٦.

على مِصْرَ) أَنْ أُخْبِرَكَ ما سَمِعْتُ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ يقولُ في بَيْتي هذا:

«**اللَّهُمَّ! مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتي شَيْئًا فَشَقَّ** (شَدَّد) **عليهم، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتي شَيْئًا فَرَفَقَ** (يسر) **بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**»[(١)].

وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أَخُو المؤمنِ يكُفُّ عليهِ ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِهِ**»[(٢)].

## احْذَر منعَ الماء

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من إِلْحاقِ الضَّررِ بالنَّاسِ بمَنْعِ الماءِ الزَّائدِ عنهم إلَّا لحاجةٍ، فلا يَمنَعُ ما زادَ مِن ماءٍ أَنْ يَأْخُذَ منهُ مَنْ ليسَ لَهُ ماءٌ.

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَمْنَعُوا فَضْلَ الماءِ لِتَمْنَعُوا به فَضْلَ الكَلَإِ**»[(٣)]. «**الكَلَإِ**»: أَي الأعشاب ومراعي بدون مالك.

وقال النَّبيُّ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المسلِمونَ شُرَكاءُ في ثلاثٍ: في الكَلَإِ، والمَاءِ، والنَّارِ**»[(٤)].

---

(١) «صحيح مسلم»: (١٨٢٨).

(٢) «أبو داود»: (٤٩١٨) و«البزار»: (٨١٠٩) «والطبراني في مكارم الأخلاق»: ٩٢.

(٣) «صحيح البخاري»: (٢٣٥٤).

(٤) «أبو داود»: (٣٤٧٧). واللفظ له. «وأحمد»: (٢٣١٣٢).

## احْذَر من تغيير منار الأرض

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ المسلمين أَن تُصيبُهم لَعنةُ اللهِ بقُبحِ أَفعالِهم، وحذَّرَهم مِن الوُقوعِ في هذه القَبائحِ.

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«ملعونٌ مَنْ سبَّ أَباهُ، ملعونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، ملعونٌ مَنْ ذبحَ لغيرِ اللهِ، ملعونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخومَ الأَرضِ(١)، ملعونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طريقٍ، ملعونٌ مَنْ وقعَ على بهيمَةٍ، ملعونٌ مَنْ عَمِلَ بعمَلِ قومِ لوطٍ»(٢).

وسُئِلَ علي بن أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَخصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بشيءٍ؟

فَقالَ: **ما خَصَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بشيءٍ لَمْ يَعُمَّ به النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا ما كانَ في قِرَابِ سَيْفي هذا، قالَ: فأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فيهَا:**

«لَعَنَ الله مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ الله مَن سَرَقَ مَنَارَ الأَرْضِ، وَلَعَنَ الله مَن لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ الله مَن آوَى مُحْدِثًا»(٣).

---

(١) أَي: مَنْ غيَّرَ علاماتِ حُدودِ الأَراضي المَملوكةِ لغيرِه، أو المُشتركةِ بينه وبينَ غيرِه، أو الإِشاراتِ الَّتي يُهتَدى بها في الطَّريقِ.

(٢) الأَلباني: «صحيح الجامع»: (٥٨٩١).

(٣) «صحيح مسلم»: (١٩٧٨).

## احْذَر أن تقولَ غير الحق

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ أَصحابَهُ الكرام ﷺ وأُمَّتَهُ مِن بَعدِه؛ أَلَّا تَأْخُذَهم في اللهِ لَومةُ لائِمٍ، ولا تَمنَعَهم هَيبةُ النَّاسِ أنْ يَقولوا الحَقَّ إِذا شَهِدُوه أو عَلِموه، ولو كانَ صاحِبُ المُنكَرِ ذا وَجاهةٍ، بِسَبَبِ الحَياءِ منهم، أو هَيبَتِهم، أو أنْ يُنكِروا عليه أو يُعادُوه.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**أَلَا لا يمنَعَنَّ أَحدَكم مخافةُ النَّاسِ أَنْ يقولَ بالحقِّ إِذا رآه**»[1].

## احْذَر من فتن الدُّنيا

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ ممَّا يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ، وما يَشمَلُه مِن فِتَنٍ وعلاماتٍ تُنذِرُ بقِيامِ السَّاعةِ ووقْتِ ذَهابِ العلم وقِلَّتِه.

عن زياد بن لبيد رضي الله عنه ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ شيئًا، فقالَ: «**ذاكَ عندَ أَوانِ ذَهابِ العِلمِ**» قلتُ: يا رَسُولَ الله! وكَيفَ يَذهبُ العلمُ، ونحنُ نَقرأُ القرآنَ، ونُقرِئُهُ أَبناءَنا، ويُقرِئُهُ أَبناؤُنا أَبناءَهُم إِلى يوم القيامةِ؟ قالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ! إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ! أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟!**»[2].

---

(١) «صحيح ابن حبان»: (٢٧٥).

(٢) «صحيح ابن ماجه»: (٣٢٨٨).

قال النَّبيُّ ﷺ لِزياد، كنت لأَظُنُّك مِن أفقَهِ وأعلم رجُلٍ بالمدينة، أتَقولُ هذا الكلامَ معَ عِلمِك بأنَّ اليهودَ والنَّصارى يَقرَؤون التَّوراةَ والإِنجيلَ وقد ضَلُّوا وحرَّفوا وبدَّلوا، كانوا يقرؤن ويَعْلَمُونَ ولا يَعْمَلُونَ بشيء ممَّا فيهِما فهم بمنزِلةِ الجاهل، بل بمنزِلةِ الحمارِ الَّذي يَحمِلُ أَسفارًا، أُولئك كالأَنعامِ، بل هم أَضَلُّ.

فعجب زِياد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن ذَهابِ العِلمِ عندَ المسلِمين، علمًا أَنَّ القرآنَ موجود ومحفوظ، بقوله الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. جاء في تفسير الطبري قال: (وأنَا لِلْقرْآن لحافظون مِنْ أَن يُزَاد فيه باطِل ما ليس منه، أو يَنقُص مِنْه مَا هُو مِنْه مِن أحْكامه وَحدُوده وفرائضه).

## احْذَر من أكلِ حقِّ الأجير

حذَّر الإسلام من أكْلِ أُجرةِ الأجيرِ بعد ما أوفى بالعمل المطلوب منه، وأقام العدل بين الأجير والمؤجر، فمَن خان الأَمانة أَو قصر، كسب أَقبح المظالم. عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: قالَ اللهِ تعالى:

«ثَلاثَةٌ أَنا خَصْمُهُمْ يومَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فاسْتَوْفَى منه ولم يُعطِه أجرَه»[١].

(١) «صحيح البخاري»: (٢٢٢٧).

# احْذَرِ الخيانة

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ١٦١].

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[آل عمران: ١٦١]. قال ابن عبَّاس، ومجاهد، والحسن، وغير واحد: (ما ينبغي لنبي أن يخون).

وعن ابْن عَبَّاس قال: فَقدُوا قَطِيفَة يَوْم بَدْر فقالوا: لَعلَّ رَسُول الله ﷺ أَخذها. فأنْزل الله:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران: ١٦١]. أي يَخون)[١].

عن عدي بن عميرة الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«مَنِ اسْتَعْمَلْناهُ مِنكُم على عَمَلٍ، فَكَتَمَنا مِخْيَطًا (أخفى إبرة) فَما فَوْقَهُ كانَ غُلُولًا (خيانة) يَأْتي به يومَ القِيامَةِ، قالَ: فَقامَ إلَيْهِ رَجُلٌ أسْوَدُ مِنَ الأنْصارِ - كَأَنِّي أنْظُرُ إلَيْهِ - فقالَ: يا رَسولَ اللهِ! أقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ (اعْزِلْني مِن هذا العملِ) قالَ: «وما لَكَ؟» قالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذا وكَذا، قالَ: «وأَنا أقُولُهُ الآنَ: مَنِ اسْتَعْمَلْناهُ مِنكُم علَى عَمَل، فَلْيَجِئْ بقَلِيلِهِ وكَثِيرِهِ، فَما أُوتِيَ منه أخَذَ، وما نُهِي عنْه انْتَهَى»[٢].

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رَسُولُ اللهِ ﷺ فلمَّا سِرتُ أرسَل

---

(١) «تفسير القران العظيم»للإمام ابن كثير.

(٢) «صحيح مسلم»: (١٨٣٣).

في أثري فرددْتُ فقال: «**أتدري لم بعثتُ إليك ؟ لا تُصيبنَّ شيئًا بغيرِ إذني فإنَّه غُلولٌ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[آل عمران: ١٦١]. لهذا دعوْتُك فامضِ لعملِك**»[١].

وعَن أبِي هُرَيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ، ولَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا ولَا فِضَّةً، إنَّما غَنِمْنَا البَقَرَ والإِبِلَ والمَتَاعَ والحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مع رَسُولِ الله ﷺ إلى وادِي القُرَى، ومعهُ عَبْدٌ له يُقَالُ له: مِدْعَمٌ، أهْدَاهُ له أحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبيْنَما هو يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ الله ﷺ إذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، حتَّى أَصَابَ ذلكَ العَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا له الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بَلْ، والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ! إنَّ الشَّمْلَةَ الَّتي أَصَابَهَا يومَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عليه نَارًا**» فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذلكَ مِنَ النَّبيِّ ﷺ بشِرَاكٍ - أَوْ بشِرَاكَيْنِ - فَقَالَ: هذا شَيءٌ كُنْتُ أصَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**شِرَاكٌ - أَوْ شِرَاكَانِ - مِن نَارٍ**»[٢].

وقال الإمام أحمد: (ما نعلم أنَّ النَّبيَّ ﷺ تَرك الصَّلاة على أحد؛ إلَّا عَلى الغَال - اختلاس من المال العَام - وقَاتل نَفسهِ)[٣].

---

(١) «البخاري: العلل الكبير»: (٢٠٠)، حسن.

(٢) «أخرجه البخاري»: (٤٢٣٤)، «ومسلم»: (١١٥).

(٣) «الكبائر» للإمام الذهبي، ص: (٩٦).

## احْذَر إِنكار أموال النَّاس بالباطل والمُماطلَة

حذَّرَ اللهُ ﷻ مِن أَخذِ وأَكل أَموالِ النَّاسِ بِالباطِلِ، فقال تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٨٨].

قال ابن كثيرٍ ؒ: (قال علي ابن أبي طلحة، وعن ابن عبَّاس: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بينة، فيجحد المال ويخاصم إِلى الحكام، وهو يعرف أن الحقَّ عليه، وهو يعلم أَنَّهُ آثم آكل حرام.

وكذا روي عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والسُّدِي، ومقاتل بن حيان، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنهم قالوا: لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم.

وقد ورد في «الصحيحين» عن أُمِّ سلمة: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال:

«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، أَقْضِي لَهُ بذلكَ وأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ؛ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقِّ مُسْلِمٍ فإِنَّما هي قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدَعْهَا» [البخاري: ٨٥١٧].

فدلت هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث على أن حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر، فلا يحل في نفس الأمر حرامًا هو حرام، ولا يحرم حلالًا هو حلال، وإِنما هو يلزم في الظاهر، فإِن طابق في نفس الأمر فذاك، وإِلَّا فلحاكم أجره وعلى المحتال وزره. ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا﴾ أي:

طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (من أموال النَّاس بالإِثم وأنتم تعلمون) أي: تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجون في كلامكم.

قال قتادة: (اعْلم يَا ابْن آدم! أَنَّ قَضَاء القاضي لَا يَحُل لَك حرامًا، ولَا يَحِّق لَك باطلا وَإِنمَا يَقضِي القاضي بِنَحو مَا يرى ويشْهد بِه الشُّهود، والْقاضي بشر يُخْطِئ ويصيب، واعْلموا أَنَّ مِن قضى لَه بِباطل أَنَّ خُصومَته لَم تَنقَض حَتَّى يَجمَع الله بيْنهمَا يَوْم القيامة، فَيقضِي على المبْطِل لِلْمحقِّ بِأَجْود مِمَّا قضى بِه لِلْمبْطل على المحِق في الدُّنْيَا)[١].

وجاء في حديث عن الَّذين يماطلون في أَموال النَّاس، فقال ﷺ:

«**مَطْلُ[٢] الغَنيِّ ظُلْمٌ، فإِذا أُتْبِعَ أَحدُكُمْ على مَلِيٍّ[٣] فَلْيَتْبَعْ**»[٤].

وقال الإمام الذهبي في المظالم المالية: عن أبي بكر الصديق عن النَّبي ﷺ: «**لا يدخلُ الجنَّةَ جَسدٌ غُذِّيَ بحرام**»[٥].

---

(١) «تفسير القران العظيم» للإمام عماد الدين ابن كثير.

(٢) «المَطْلُ»: هو مؤجل ومؤخر في قَضاءِ الدَّينِ، وأداء أموال ومستحقات النَّاس، فإِذا مَاطَلَ الغنيُّ وهو قادر على سداد الدين في موعده أصبح ظالمًا؛ وأمَّا مَن لا يَقدِرُ على قضاءِ الدين فان اللهَ تعالَى قدْ أَنْظَرَه بقَولِه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

(٣) «مَلِيّ»: الغنيُّ عنده لِما يَقْضي به دَّينَه أو دين غيره، فإِذا كان لأَحدِكم دَينٌ على أحدٍ، وأحالَه هذا المَدينُ على رَجلٍ غَنيٍّ، فَلْيوافِقِ الدائنُ ولْيقبَلْ تَحويلَ الدَّينِ مِن على هذا المَدينِ إِلى الرَّجلِ الغَنيِّ؛ لَيسدد عنه الدَّينَ.

(٤) «أخرجه البخاري»: (٢٢٨٨)، «ومسلم»: (١٥٦٤).

(٥) «أخرجه البزار في مسنده»: (٤٣)، «وأبو يعلى في مسنده»: (٨٣).

ويدخل في هذا: المكاس، وقاطع الطريق، والسارق، والبطاط، والخائن، والزغلي (الغش أو المقصود مزيفي النقود)ومن استعار شيئًا فجحده، ومن طفف في الوزن والكيل، ومن التقط مالًا فلم يعرفه، ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه، والمقامر، ومخبر المشتري بالزائد[(١)].

قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيَمِينِهِ، فقَدْ أَوْجَبَ الله له النَّارَ، وَحَرَّمَ عليه الجَنَّةَ فقالَ له رَجُلٌ: وإِنْ كانَ شيئًا يَسِيرًا يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: وإِنْ قَضِيبًا مِن أَرَاكٍ»[(٢)].

## احْذَر مكر الله

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[الأعراف: ٩٧].

قال ابن كثيرٍ ﵀: (قال تعالى مخوفًا ومحذرًا من مخالفة أوامره، والتجرؤ على زواجره: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أي: الكافرة﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ أي: عذابنا ونكالنا، ﴿بَيَـٰتًا﴾ أي: ليلًا ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾)[(٣)].

(١) «كتاب الكبائر» للإمام الذهبي، ص: (١٠٠).

(٢) «أخرجه مسلم»: (١٣٧). «أَرَاكٍ»: أَي عُودًا مِن شَجرِ السِّواكِ.

(٣) «تفسير القران العظيم»للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ.

## احْذَر الدَّيْنَ

أَنَّ اللهَ تعالى يَغفِرُ الذُّنوبَ والخَطايا؛ إِلَّا أَنْ يكونَ على العبد دَينٌ للناس؛ وإن خرج مجاهدا في سبيل الله، لان الجِهادَ والشَّهادةَ وغيرَهما من أعمالِ البرِّ التي لا تُكفِّرُ حُقوقَ الآدميِّينَ لتَعلُّقِه بحُقوقِ العِبادِ، وإِنَّما الجهاد والشهادة تُكفِّرُ حُقوقَ اللهِ تعالى، ولهذا يَنْبغي للإِنسانِ أنْ لا يَتساهلَ ولا يستدين إِلَّا عندَ الضَّرُورةِ، وأنْ يكونَ في نِيَّتِهِ التوفيةُ والأداءُ.

عن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: **جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ علَى المنبرِ، فقالَ: يا رَسُولَ الله! أرأيتَ إِن ضربتُ بسيفي في سبيلِ الله صابرًا محتَسبًا مقبلًا غيرَ مدبرٍ حتَّى أُقتَلَ، أيُكَفِّرُ الله عنِّي خطايايَ؟ قالَ: «نعَم» فلمَّا أدبرَ دعاهُ، فقالَ: «هذا جبريلُ يقولُ: إِلَّا أَنْ يَكونَ علَيكَ دَينٌ»**[١].

## احْذَر كَسبَ الحرام

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

**«أيُّها النَّاسُ! اتَّقوا الله وأجملوا في الطَّلبِ؛ فإِنَّ نفسًا لن تموتَ حتَّى تستوفيَ رزقَها وإِن أبطأَ عنْها فاتَّقوا الله وأجملوا في الطَّلبِ خذوا ما حلَّ ودعوا ما حَرُمَ»**[٢].

---

(١) «أخرجه مسلم»: (١٨٨٥)، و«النسائي»: (٣١٥٨) واللفظ له.

(٢) «الألباني: صحيح ابن ماجه»: (١٧٥٦).

ذكر الإِمام ابن الجوزي ﵀: (أن أبا عبد الرحمن السلمي قال: كَانَت مُعَاذَة العدويَّة أَرضَعت أُمُّ الأسْود، وقالتْ أُمُّ الأسْود: قَالَت لِي مُعَاذَة العدويَّة: لَا تُفْسدي رَضاعِي بأَكل الحرَام، فإِنِّي جَهدت جُهْدِي حين أرْضعَتك حتَّى أَكلت الحلال فاجتهدي لأنَّ لا تأكلِي إِلَّا حلالا، لَعلَّك أن تُوَفقِي لِخدمة سَيدِك والرِّضَا بِقضائه. فكانتْ أُمُّ الأسْود تَقُول: مَا أَكلَت شُبهَة إِلَّا فَاتتْنِي فَرِيضَة أو ورد مِن أُورادي)[١].

## احْذَر المَنَّ والأذى

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٦٤].

قال ابن كثيرٍ ﵀: (ولهذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى، فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والأذى. ثم قال تعالى:﴿كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كما تبطل صدقة من راءى بها النَّاس، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مدح النَّاس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليشكر بين النَّاس، أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع

(١) «صفة الصفوة» ص: (٥٩٨) الإمام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي.

قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾. ثم ضرب تعالى مثل ذلك المرائي بإنفاقه قال الضحاك: والَّذي يتبع نفقته منا أو أذى فقال: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ وهو جمع صفوانة، ومنهم من يقول: الصفوان يستعمل مفردا أيضا، وهو الصفا، وهو الصخر الأملس ﴿عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ وهو المطر الشديد ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ أي: فترك الوابل ذلك الصفوان صلدا، أي: أملس يابسا، أي: لا شيء عليه من ذلك التراب، بل قد ذهب كله، أي: وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى النَّاس كالتراب ؛ ولهذا قال: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤])[1].

## احْذَر التبذير

حذَّرَ الله تعالى الَّذين ينفقون ويبذرون أموالَهم في غَيرِ حَقِّها ووجْهِها الشرعِي؛ لاتباع اهوائهم وفي مَعصيةِ اللهِ، أَو حتَّى بجهلهم بالحقوق.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

قال مجاهد: (لَو أَنفَق إِنسَان مالَه كُلَّه في الحَق لَم يَكُن مُبَذرا، ولو أَنفَق مدًّا في غَيْر حَقِّه كان تبْذيرًا)[2].

(١) (٢) «تفسير القران العظيم» الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، متوفى ٧٧٤هـ.

# احْذَر التَّحايل في الوزن

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ من التَّعامُلِ مع النَّاسِ في البيعِ والشِّراءِ، وأَوصى بحفظ حقوق النَّاس، وحذَّر مِن الغشِّ والتَّدليسِ، والتحايل في الوزن والنقص في الكيل.

أَنزل اللهُ ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]. في أهلَ المدينةِ؛ لأَنَّهم كانوا يطففون في الكيل، لكن تابوا بعد نزول الآية، وأحسنوا الكيل.

عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: **(لمَّا قدمَ النَّبيُّ ﷺ المدينةَ كانوا من أَخبَثِ النَّاسِ كيلًا، فأنزلَ الله - سبحانَهُ - وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ؛ فأَحسنوا الكيلَ بعدَ ذلِكَ)**(١).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٣]. وقوله ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ أي: لا تنقصوهم أموالهم ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: قطع الطريق كما قال في الآية الأُخرى ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦](٢).

قال عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: (لا يَبِعْ في سوقِنا؛ إلَّا مَن تَفقَّه في الدِّينِ)(٣)

---

(١) «صحيح ابن ماجه»: (١٨٢٢).

(٢) «تفسير القران العظيم» الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ.

(٣) «الترمذي»: (٤٨٧).

## احْذَر الرَّشوَةَ

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَو رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لعنةُ اللهِ على الرَّاشِي والمُرْتَشِي»(١).

## احْذَر مالَ اليتيم

حرَّمَ اللهُ أكل أَموال النَّاس عمومًا بغير حقٍّ، فكيف بمال اليتيم وهو لا يملك وليًّا، لذا خص أَكل أَموال اليتامى بتحريم لضعفهم وعدم ادراكهم، وبين في الآية شناعة هذه الجريمة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠]، كما حذَّرَ النَّبي ﷺ من خطورة حفظ مال اليتيم لمن عجز عن حماية مصالحه.

عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«يا أَبا ذَرٍّ! إِنِّي أَراكَ ضَعِيفًا، وإِنِّي أُحِبُّ لكَ ما أُحِبُّ لِنَفْسِي، لا تَأَمَّرَنَّ علَى اثْنَيْنِ (تَقْبَلَنَّ الإمارَةَ على اثْنَيْنِ) ولا تَوَلَّيَنَّ مالَ يَتِيمٍ»(٢).

(١) «البغوي: شرح السنة»: (٥/ ٣٣٠)، حسن، «وصححه الترمذي».

(٢) «صحيح مسلم»: (١٨٢٦).

## احْذَرْ أكلَ الميتةَ والدمَ المسفوحَ ولحمَ الخِنزير

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام: ١٤٥].

جاء في «تفسير السعدي»: (لما ذكر تعالى ذم المشركين على ما حرموا من الحلال ونسبوه إِلى الله، وأبطل قولهم. أمر تعالى رَسُوله أن يبين للناس ما حرمه الله عليهم، ليعلموا أن ما عدا ذلك حلال، مَنْ نسب تحريمه إِلى الله فهو كاذب مبطل، لأن التحريم لا يكون إِلا من عند الله على لسان رَسُوله، وقد قال لرَسُوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ﴾ أي: محرما أكله، بقطع النظر عن تحريم الانتفاع بغير الأكل وعدمه. ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]، والميتة: ما مات بغير ذكاة شرعية، فإِن ذلك لا يحل.

كما قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[المائدة: ٣]، ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ وهو الدم الَّذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإِنه الدم الَّذي يضر احتباسه في البدن، فإِذا خرج من البدن زال الضرر بأكل اللحم، ومفهوم هذا اللفظ، أن الدم الَّذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر. ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾ أي: فإِن هذه الأشياء الثلاثة، رجس، أي: خبث نجس مضر، حرمه الله لطفا بكم،

ونزاهة لكم عن مقاربة الخبائث. ﴿أَوْ﴾ إلا أن يكون ﴿فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: إلا أن تكون الذبيحة مذبوحة لغير الله، من الأوثان والآلهة الَّتي يعبدها المشركون، فإن هذا من الفسق الَّذي هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته، أي: ومع هذا، فهذه الأشياء المحرمات، من اضطر إليها، أي: حملته الحاجة والضرورة إلى أكل شيء منها، بأن لم يكن عنده شيء وخاف على نفسه التلف.﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ أي: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ أي: مريدٍ لأكلها من غير اضطرار وَلَا متعد، أي: متجاوز للحد، بأن يأكل زيادة عن حاجته.﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: فالله قد سامح من كان بهذه الحال).

وعن عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: ماتت شاةٌ لسوْدَةَ (أُمُّ المؤمنين سودةُ بنتُ زَمْعةَ) فقالت: يا رَسُولَ اللهِ! ماتت فلانةُ - تعني الشَّاةَ - قال: فلولا أخذتم مَسكَها. قالت: نأخذُ مَسكَ شاةٍ قد ماتت؟

فقال لها رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّما قال اللهُ عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ وإنَّكم لا تَطعَمونه، إنَّما تدبغونه فتنتفعون به». فأرسلتُ إليها فسلختْ مَسكَها فدبغتْه فاتَّخذتْ منه قِربةً حتَّى تخرَّقتْ عندها[1].

(١) «أخرجه أحمد»: (٣٠٢٦)، «وأبو يعلى»: (٢٣٦٤)، «والبيهقي»: (٥٥).

# احْذَر الرِّبا

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨].

(يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين بتقواه، ناهيًا لهم عما يقربهم إِلى سخطه ويبعدهم عن رضاه، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: خافوه وراقبوه فيما تفعلون ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ أي: اتركوا ما لكم على النَّاس من الزيادة على رؤوس الأموال، بعد هذا الإِنذار ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ أي: بما شرع الله لكم من تحليل البيع، وتحريم الربا وغير ذلك.

وقد ذكر زيد بن أسلم، وابن جريج، ومقاتل بن حيان، والسدي:

أنَّ هذَا السِّيَاق نزل فِي بَنِي عمْرو بْن عُمَير مِن ثقيف، وَبنِي المغيرة مِن بَنِي مَخزُوم، كان بيْنهم رِبًا فِي الجاهليَّة، فَلمَّا جاء الإِسْلام ودخلوا فيه، طَلَبَت ثقيف أن تَأخذَه مِنْهم، فتشاوروا وقالتْ بَنُو المغيرة: لَا نُؤدِّي الرِّبَا فِي الإِسْلام.

فكتب فِي ذلك عتاب بن أسيد نائب مكة إِلى رَسُول الله ﷺ فنزلت هذه الآية فكتب بها رَسُول الله ﷺ إِليه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾.

فقالوا: نتوب إِلى الله، ونذر ما بقي من الربا، فتركوه كلهم. وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإِنذار.

قال ابن جريج: قال ابن عبَّاس: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: استيقنوا بحرب من الله ورَسُوله)(١).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ. قالَ: قُلتُ: وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ؟ قالَ: إِنَّما نُحَدِّثُ بما سَمِعْنَا»**(٢).

## احْذَر خَديعة الزوجة

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

عن أَبي ميمون الكردي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«أيُّما رجلٍ تَزَوَّجَ امرأةً على ما قَلَّ مِنَ المَهْرِ أو كَثُرَ، ليس في نفسِهِ أنْ يُؤَدِّيَ إِليها حقَّها؛ خَدَعَها، فماتَ ولمْ يُؤَدِّ إِليها حقَّها؛ لَقِيَ اللهَ يومَ القيامةِ وهوَ زَانٍ، وأيُّما رجلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لا يُرِيدُ أنْ يُؤَدِّيَ إِلى صاحِبِه حقَّهُ؛ خَدْعَةً حتَّى أَخَذَ مالهُ، فماتَ ولمْ يَرُدَّ إِليهِ دينَهُ؛ لَقِيَ اللهَ وهوَ سارِقٌ»**(٣).

---

(١) «تفسير القران العظيم» الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ.

(٢) «صحيح مسلم»: (١٥٩٧). أَي: المنتفع من الربا.

(٣) الألباني: «صحيح الترغيب»: (١٨٠٧).

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ؛ ما اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ»[(١)].

## احْذَر الحيلَة

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ اليَهُودُ؛ فَتَسْتَحِلُّوا مَحارِمَ اللهِ بِأَدْنَى الحِيَلِ»[(٢)].

أَخبرنا مجالد عن الشعبي، قال: (شَهدت شُرَيْحا جاءتْه امرأَة تُخَاصِم رَجُلا، فَأَرسلَت فَبكَت، فقالتْ: يَا أَبَا أُميَّة، مَا أَظُن هَذِه البائسة إِلَّا مَظلُومة، فَقَال: يَا شَعبِي! إِنَّ إِخْوَة يُوسُف جَاءُوا أباهم عَشَاء يَبكُون)[(٣)].

وذكر ابن الجوزي أن أحمد بن حنبل سئل عن رجل مات وخلف ولدًا وجاريةً مغنيةً، فاحتاج الصبي إِلى بيعها. فقال: (لا تباع على أَنهَا مُغَنيَة. فقيل لَه: إِنَّها تُسَاوِي ثَلاثِين ألف دِرْهم، ولَعلهَا إِن بِيعتْ سَاذجة تُسَاوِي عِشْرين ألف دِينار (لَعلَّ الدِّرْهم أَثمَن مِن الدِّينار)؟

فقال: لا تباع؛ إِلَّا على أنها ساذجة. قال (المُصنف) أَبو الفرج : وإِنمَا

---

(١) «صحيح البخاري»: (٢٧٢١).

(٢) «ابن تيمية: مجموع الفتاوى»: (٢٩/ ٢٩)، إِسناده حسن.

(٣) «الأذكياء» ص: (١٣٠) أبو الفرج ابن الجوزي.

قال (أَحمَد) هذَا لأنَّ هَذِه الجارية المغنِّية لا تُغْني بِقصائد الزُّهْديات، بل بِالأشْعار المطْربة المثيرة إِلى العشْق)(١).

## احْذَر دَعوَةَ المَظلُوم

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بعَثَ معاذَ بنَ جَبلٍ إِلى اليمَنِ، فقالَ: «**اتَّقِ دَعوةَ المظلومِ؛ فإِنَّهُ ليسَ بينَها وبينَ الله حجابٌ**»(٢).

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**اتَّقوا دعوةَ المظلومِ، فإِنَّها تَصعدُ إِلى السَّماءِ؛ كأَنَّها شَرَارةٌ**»(٣).

وعن عِصَام بْنُ زَيْدٍ - رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ - قَالَ: (كَانَ رَجُلٌ مِنَ الخَوَارِجِ يَغْشَى مَجْلِسَ الحَسَنِ فَيُؤْذِيهِمْ، فَقِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ! أَلَا تُكَلِّمُ الأَمِيرَ حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنَّا؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُمْ قَالَ: فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ والحَسَنُ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: اللَّهمَّ قَدْ عَلِمْتَ أَذَاهُ لَنَا، فَاكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ! قَالَ: فَخَرَّ الرَّجُلُ وَالله مِنْ قَامَتِهِ، فَمَا حَلَّ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا مَيِّتًا عَلَى سَرِيرٍ، فَكَانَ الْحَسَنُ إِذا ذَكَرَهُ، بَكَى، وَقَالَ لِلنَّاسِ: مَا كَانَ أَغَرَّهُ بِالله)(٤).

---

(١) «تلبيس إبليس» ، أبو الفرج ابن الجوزي، ص: (٢٠٥).

(٢) «صحيح الترمذي»: (٢٠١٤).

(٣) «الألباني: صحيح الجامع»: (١١٨).

(٤) «مجابو الدعوة»: (٩٣)، أبو بكر ابن أبي الدنيا، المتوفى ٢٨١هـ.

قَال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[طه: ١١١].

(أي يوم القيامة، فان الله سيؤدي كل حقٍّ الى صاحبه، حتَّى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء)[١].

## احْذَر حقوقَ الزَّوجة

عن وهب بن عبدالله السوائي أبو جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

آخَى النَّبيُّ ﷺ بيْنَ سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزارَ سَلْمَانُ أبَا الدَّرْدَاءِ (قبْلَ فُرَضَ الحِجاب) فَرَأَى أم الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً (تَلبَسُ ثِياب عَمَل في البيتِ) فَقَالَ لَهَا: ما شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليسَ له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا (عَدَم حاجتِه إلى مُباشَرتِها) فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فإنِّي صَائِمٌ. قَالَ: ما أنَا بآكِلٍ حتَّى تَأْكُلَ! قَالَ: فأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كانَ مِن آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا فَقَالَ له سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا (عبادة) ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا (الراحة) ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا (حُسْنِ المُعاشَرةِ) فأعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فأتَى النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**صَدَقَ سَلْمَانُ**»[٢].

(١) «تفسير القران العظيم» الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي متوفى ٧٧٤هـ.

(٢) «صحيح البخاري»: (١٩٦٨).

## احْذَر من التفريط في الأمانة

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ ونهى أنْ يَخونَ المُؤمِنُ الأَمانة أو يَنْقُضَ العُهودَ، ولا يفعَلُ ذلك المُؤمِنُ كامل الإيمان، فمَنْ خان الأمانة أو العهد فإيمانُهُ ناقِصٌ؛ لأنَّ الأمانةَ مِن أهَمِّ خِصالِ الإيمانِ، فأداء الأمانة واجب شرْعيّ يعمُّ جميع الأمانات، فيمَا بيْنك وبيْن النَّاس، سواء كان صالحًا أم فاجرًا، فهذَا حُقوق العبَاد، يجب مُراعَاة بعْضهم البعْض، وأداء الودائع والأمانات إلى أهْلهَا، بيسر وبدون إعاقة ومصَاعِب. قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

وعَن أبِي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها حتَّى يُقتصَّ للشَّاةِ الجمَّاءِ مِن الشَّاةِ القَرْناءِ نطَحَتْها**»(١).

عن أَنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**لا إِيمانَ لِمَن لا أَمانةَ لهُ، ولا دِينَ لِمن لا عهدَ لهُ**»(٢).

وعن يوسف بن ماهك المكي قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**أَدِّ الأمانةَ إلى منِ ائتمنكَ، ولا تخنْ من خانكَ**»(٣).

---

(١) «صحيح ابن حبان»: (٧٣٦٣).

(٢) «أخرجه أحمد»: (١٢٥٦٧)، «والبزار»: (٧١٩٦)، «وأبو يعلى»: (٢٨٦٣).

(٣) «أبو داود»: (٣٥٣٤).

عَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينَما النَّبيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ الله ﷺ يُحَدِّثُ، فَقالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ ما قالَ فَكَرِهَ ما قالَ. وقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حتَّى إِذا قَضَى حَدِيثَهُ، قالَ: «أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قالَ: هَا أنَا يا رَسولَ الله! قالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قالَ: كيفَ إِضَاعَتُهَا؟ قالَ: «إِذا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[١].

عن الحسن بن عرفة قال: (قال لي ابن المبارك: اسْتعَرتْ قلمًا بِأَرض الشَّام، فذهبتْ على أن أَردَّه، فَلمَّا قدمت مَرْو نَظَرَت فَإِذَا هُو مَعِي، فرجعتْ إِلى الشَّام؛ حَتَّى رددتُهُ على صَاحِبِه)[٢].

## احْذَر مِن الوَبَاء

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«غَطُّوا الإِناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ، فإِنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فيها وباءٌ، لا يَمُرُّ بإِناءٍ ليسَ عليه غِطاءٌ، أو سِقاءٍ ليسَ عليه وِكاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فيه مِن ذلكَ الوَباءِ».

وفي روايةٍ: «فإِنَّ في السَّنَةِ يَوْمًا يَنْزِلُ فيه وباءٌ»[٣].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٥٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» ج٨، ص٣٩٥. للإمام الحافظ الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ.

(٣) «صحيح مسلم»: (٢٠١٤).

# احْذَر من الطَّاعونِ

عن عبدالله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ إلى الشَّامِ، حتَّى إذا كانَ بسَرْغَ (وادي تَبُوكَ في الشَّامِ) لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ، أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأَصْحَابُهُ؛ فأخْبَرُوهُ أنَّ الوَبَاءَ (طاعون) قدْ وقعَ بأَرْضِ الشَّامِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لي المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وأَخْبَرَهُمْ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قدْ خَرَجْتَ لأمْرٍ، ولَا نَرَى أنْ تَرْجِعَ عنْه، وقَالَ بَعْضُهُمْ: معكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأَصْحَابُ رَسولِ الله ﷺ ولَا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي (انصرفوا) ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لي الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، واخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لي مَن كانَ هَا هُنَا مِن مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِن مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ (الَّذين هاجروا من المدينة)فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ منهمْ عليه رَجُلَانِ، فَقالوا: نَرَى أنْ تَرْجِعَ بالنَّاسِ ولَا تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ في النَّاسِ: إنِّي مُصَبِّحٌ (مسافر من الصباح) علَى ظَهْرٍ (على ظَهرِ الرَّاحِلةِ) فأصْبِحُوا عليه (أي تجهزوا للسفر) قَالَ أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: أفِرَارًا مِن قَدَرِ الله؟ فَقَالَ عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أبَا عُبَيْدَةَ؟! نَعَمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله، أرَأَيْتَ لو كانَ لكَ إبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوَتَانِ (طرفان) إحْدَاهُما خَصِبَةٌ (خضراء) والأُخْرَى جَدْبَةٌ (يابسة) أليسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ الله، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ الله؟ قَالَ: فَجَاءَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ – وكانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ –

فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هذا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إِذا سَمِعْتُمْ به بِأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه، وإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ وأَنْتُمْ بهَا فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه قَالَ: فَحَمِدَ الله عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ**»[١]. أَي:رجع الى المدينة.

## احْذَر بيعَ الذَّهب بالذَّهب

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**لا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بمِثْلٍ** (بلا زيادة لأن الزيادة الربا) **ولا تُشِفُّوا بَعْضَها علَى بَعْضٍ** (تزيدوا كعوض) **ولا تَبِيعُوا الوَرِقَ بالوَرِقِ** (فضة) **إِلَّا مِثْلًا بمِثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها علَى بَعْضٍ، ولا تَبِيعُوا مِنْها غائِبًا بناجِزٍ**»[٢]. أَي: لا تَبيعوا غائبًا مُؤَجَّلاً بحاضِرٍ نَقدِيٍّ.

قال تعالَى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقَال النَّبيُّ ﷺ: «**الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، والْفِضَّةُ بالفِضَّةِ، والْبُرُّ بالبُرِّ، والشَّعِيرُ بالشَّعِيرِ، والتَّمْرُ بالتَّمْرِ، والْمِلْحُ بالمِلْحِ، مِثْلًا بمِثْلٍ، يَدًا بيَدٍ، فمَن زادَ، أو اسْتَزادَ، فقَدْ أرْبَى، الآخِذُ والْمُعْطِي فيه سَواءٌ. [وفي رواية]: الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، مِثْلًا بمِثْلٍ، فَذَكَرَ بمِثْلِهِ**»[٣].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٥٧٢٩).

(٢) «صحيح البخاري»: (٢١٧٧).

(٣) «صحيح مسلم»: (١٥٨٤).

## احْذَر من بيع ما لا تملك

عن حَكيمِ بنِ حزامٍ قال: يا رَسُولَ اللهِ! يأتيني الرَّجُلُ، فيريدُ منِّي البيعَ ليسَ عِندي، أفأبتاعُه لَه منَ السُّوقِ، فقالَ: «لا تبع ما ليسَ عندَكَ»(١).

## احْذَر البيع والشراء في المسجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ فِي المَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يُنْشِدُ ضَالَّةً فِي المَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ» [الترمذي: ١٣٢١].

فمعروف أَنَّ مكانَ البيع والشراء هو السُّوق؛ لذا لاينبغي جعل المساجد أَماكن للبيع والشراء، ومنافع لأَشخاص والتجار، كما لاينبغي المناشدة ورفع الأصوات في المساجد، لمن ضاعت سلعته أَو شئ منه؛ لأن المساجد بيوت الله؛ بنيت ورُفعت أركانه لاقامة الصلاة والعبادة ونشر العلم والذكر، وينبغي صون حرمة بيوت الله عن المنافع الشخصية وعدم التشويش على المصلين.

---

(١) «أبو داود»: (٣٥٠٣). «ما ليس عندك»: أي ما لا تتيقن القدرة على تسليمه، أو لا يغلب ذلك على ظنك. فإذا باع الرجل سلعة موصوفة على أساس أنه سيشتريها من السوق، فقد لا تكون موجودة، أو قد تكون بسعر أعلى من السعر الذي باع به، فيتضرر إما البائع أو المشتري. وبناء على ذلك فإذا كانت السلعة ليست عند التاجر، أي ليست في متناوله، وليست تحت تصرفه، لا حقيقة ولا حكمـًا، فلا يجوز له بيعها. والبديل في هذه الحالة أن يطلب التاجر مهلة ليتأكد من وجود السلعة ومن ثمنها، فإن رغب العميل بعد ذلك في الشراء فله ذلك.

وكما حذر ﷺ من البيع والشراء المحرم والمشتبه فيه؛ لذا ينبغي على التاجر المسلم أن ينقذ دينه وآخرته من الشبهات، فعليه التفقه في أَحكام البيوع باطلاعه على كتب الفقه، والاستعانة بأَهل العلم في المشتبهات، ومعرفة شروط وأركان العقود التجارية؛ كي لا يقع في المحرمات.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **(لا يبع في سوقنا؛ الَّا من تفقه في الدِّين)**.

## احْذَر من فتنة المال

قَال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن]. قال ابن كثيرٍ رحمه الله: (أَي اختبار وابتلاء من الله لخلقهِ؛ ليعلم من يطيعه ممن يعصيه).

وقالَ الإمام ابن القيم الجَوزية رحمه الله: (فَمتَى كان المال في يدك وليْس في قلْبك لَم يضرك ولو كَثُر، ومتى كان في قلْبك ضرَّك ولو لَم يكن في يدك مِنْه شيْء. قيل للإِمام أحْمد: أيكون الرَّجل زاهدًا ومعه ألف دِينار؟

قال: نعم على شريطة ألَّا يفْرح إِذَا زادتْ ولا يحْزن إِذَا نقصتْ. ولعلَّه رحمه الله يَقصِد فرح الأشر والْبَطر. أمَّا فرح المؤمِن بِالنِّعْمة لِيقدِّرهَا ويشْكرهَا بِحسْن وضْعهَا في موْضعِهَا مِن مَحاب الله ومراضيه. فلَا يُمْكن أن يكْره ذلك الإِمَام أحْمد. ولهذَا كان الصَّحابة أزْهد الأُمَّة مع مَا بِأَيْديهم مِن الأموال. وقيل لِسفيَان الثَّوْريِّ: أيكون ذُو المال زاهدًا؟ قال: نعم إِن كان إذا زيد في ماله شكر، وإِن نقْص شَكَر وصَبَر)[١].

---

(١) «تهذيب مدارج السالكين» لابن القيم: ص: (٢٣١) دار النشر للجامعات.

# احْذَر التَّجَسُّس

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

أنَّ اللهَ حرم على المسْلمين التَّجَسُّس كمَا حرم سوء الظَّنّ والْغيبة، فهي مِن عجْز الإنْسان ونفسه اللَّئِيمة، ودليل على ضعْف ونقص الإيمان، حيْث ترْفضه العقول السَّليمة، والنُّفوس الزَّكِيَّة، لِمَا فيهَا مِن إخْلال وزلَّة في العمل والْقَوْل ودناءة المنْزلة.

قال الإمَام الأوْزاعي: (التَّجَسُّس: البحْث عن الشَّيْء. والتَّحسُّس: الاسْتماع إِلى حديث القوْم وهم لَه كارهون، أو يتسمَّع على أبْوابهم)(١).

وجَاءَ في «تفسير القُرطُبي» للآية:

(وقال عمْرو بن دِينار: كان رجل مِن أهْل المدينة لَه أُخْت فاشْتكتْ، فكان يعودهَا فماتتْ فدفنَهَا. فكان هُو الَّذي نزل في قبْرهَا، فسقط مِن كُمِّه كِيس فيه دنانِير، فاسْتعان بِبعْض أهْله فنبشوا قبْرهَا فأخذ الكيس ثُمَّ قال: لأكْشِفن حتَّى أنْظر مَا آل حال أُختي إِليْه، فكشف عنْهَا فإِذَا القبْر مُشْتعل نارًا، فجاء إِلى أُمِّه فقال: أخبريني مَا كان عمل أُخْتي؟ فقالتْ: قد ماتتْ أُخْتك فمَا سُؤالك عن عملهَا فلم يزل بِهَا حتَّى قالتْ لَه: كان

(١) «رواه ابن أبي حاتم» وابن كثير في «تفسيره».

مِن عملهَا أنَّهَا كانتْ تُؤخِّر الصَّلَاة عن مواقيتهَا، وكانتْ إِذَا نام الجيران قامتْ إِلى بُيوتِهم فألْقَمتْ أُذنهَا أبْوابهم، فتجسَّست عليْهم وتخرج أسْرارهم ، فقال: بِهذَا هلكتْ)[١].

## احْذَر سُوءَ الظَّنِّ بالمسلمين

حذَّرَ الشَّرع منْ كلِّ ما يَدْعو لِلفُرقَةِ والتَّباغُضِ والعَداوةِ والحِقدِ والحسَدِ والتَّنافُر، ويَدْعو إِلى الأُلفةِ والتَّآخي بيْن المسلِمين.

فالظَّنُّ تُهمةٌ تقَعُ في القَلبِ بلا دَليلٍ، حيث حَديثُ النَّفْسِ؛ لأنه يكونُ بإِلْقاءِ الشَّيطانِ في نفْسِ الإنسانِ، وهذا هو سُوءَ الظَّنِّ بِالمسلِمين.

عَن أبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِيَّاكُمْ والظَّنَّ؛ فإِنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، وكُونُوا إِخْوانًا، ولا يَخْطُبُ الرَّجُلُ علَى خِطْبَةِ أخِيهِ حتَّى يَنْكِحَ أو يَتْرُكَ»[٢].

---

(١) «تفسير القرطبي»: الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، المتوفى ٦٧١ هـ.

(٢) «صحيح البخاري»: (٥١٤٣).

## احْذَر الخطبة على خُطبة أخيك

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِيَّاكُمْ والظَّنَّ؛ فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، وكُونُوا إِخْوانًا، ولا يَخْطُبُ الرَّجُلُ علَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حتَّى يَنْكِحَ أو يَتْرُكَ»(١).

حذَّرَ النَّبي ﷺ المُسلِمُ إِذا نوى خِطبةَ امرأةٍ وظَهَر ذلك، وتقدَّمَ لِخطبتِها، فلا يقوم رجُلٌ آخَرُ بخطبتها لنفسِه، إِلَّا أنْ يُتِمَّ الزَّواجَ فتَمتنِعَ الخِطبةُ قطْعًا، أو يَتْرُكَ الخِطبةَ، ثم يَحِقُّ لِأيِّ أحدٍ التَّقدُّمُ لخِطبةِ هذه المرأةِ.

## احْذَر البُهت والغيبة والافتراء

عَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«خمسٌ ليسَ لهنَّ كفَّارةٌ: الشِّركُ باللهِ، وقَتلُ النَّفسِ بغيرِ حقٍّ، وبُهْتُ المؤمنِ، والفِرارُ من الزَّحفِ، ويمينٌ صابرةٌ يقْتَطعُ بها مالًا بغيرِ حقٍّ»(٢).

وعَن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟» قالوا: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «ذِكْرُكَ أخاكَ بما

(١) «صحيح البخاري»: (٥١٤٣).

(٢) «الألباني: صحيح الجامع»: (٣٢٤٧)، حسن.

يَكْرَهُ» . قيلَ أفرَأَيْتَ إِنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟ قالَ: «إِنْ كانَ فيه ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ»(١).

وعَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«ومَن بهَت (افترى كذبًا) مؤمنًا أَو مؤمنةً حبَسه اللهُ في رَدْغةِ (وحل) الخَبالِ يومَ القيامةِ حتَّى يخرُجَ ممَّا قال وليس بخارجٍ»(٢).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ اغتِيب عِنده مؤمنٌ، فنصره، جزاه اللهُ بها خيرًا في الدنيا والآخرةِ، ومَنْ اغتيب عنده مؤمنٌ، فلم ينصرْه، جزاه اللهُ في الدنيا والآخرةِ شرًا، وما التقمْ أحدٌ لقمةً شرًا من اغتياب مؤمنٍ؛ إن قال فيه ما يعلمُ، فقد اغتابَه، وإن قال فيه بما لا يعلمُ، فقد بهتَه)(٣).

وقَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِنَّما ضرب الله هَذا المثل للغِيبة لأنَّ أكل لحَم الميِّت حَرام مستَقذر، وكَذَا الغيبَة حَرام في الدِّين وقَبيح في النفُوس).

وقَالَ قَتَادة رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَما يَمتَنع أَحَدُكم أن يأكل لحَم أخِيه ميتًا كَذَلك يَجب أن يَمتَنع من غيبته حيا. واستُعمِلَ أكلُ اللحمِ مكَان الغيبَة لَأن عَادَة العَرب بذَلك جَارية)(٤).

---

(١) «صحيح مسلم»: (٢٥٨٩).

(٢) «مجمع الزوائد» للهيثمي: (١٠/ ٩٤) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة.

(٣) «صحيح الأدب المفرد» للألباني: (٥٦٣) إسناده صحيح.

(٤) «تفسير القرطبي».

قَالَ سفيَان بن حُسَين: (ذكرت رجلًا بِسوء عِنْد إِياس بْن مُعاوِية، فنظر في وجْهي، وقال أغزوت الرُّوم؟ قلتُ: لَا. قال: فالسِّند والْهِنْد والتُّرْك؟ قلَّتْ: لَا. قال: أفتسلم مِنْك الرُّوم والسِّنْد والْهِنْد والتُّرْك، ولم يُسلم مِنْك أخوك المسْلم؟ قال: فلم أعد بَعْدهَا)[١].

وعَن الأوزَاعي عَن الحَسَن قَالَ: (ثَلاثَة لا غِيبَة عَليهِم: صَاحِب بِدعَة تُذكر بِدعَته، الفَاسق المعلَن بذكر فسقه، والإِمَام الجَائر بذكر جُورِه)[٢].

## احْذَر من السَّمع مالم ترى

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ من التثبت عند سماع الخبر وعليه رُؤيةِ الحدثِ، فالشَّأنُ في رُؤيةِ الحدثِ بالعينِ ليس مِثْلَ السَّماعِ الخبر، فعن عبدالله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ليس الخبرُ كالمعايَنَةِ، إنَّ اللهَ تعالى أَخبرَ موسى بما صنع قومُهُ في العجلِ** (عِبادتِهم للعجل بعدَ أنْ أغْواهم السَّامريُّ) **فلَمْ يُلْقِ الألواحَ** (ألواحُ مكتوبٌ فيها التَّوراةُ) **فلما عايَنَ ما صنعوا** (رأى بعَيْنِه فدلَّ على أنَّ المُعايَنةَ أعظَمُ مِن الخبر) **أَلْقَى الأَلْوَاح** (غضِبَ ورَماها مِن يَدِه) **فانكسَرَتْ**»[٣].

(١) «البداية والنهاية»: ج١٣، ص:١٢١. لابن كثير.

(٢) « المناهي وعقوبات المعاصي»: ص٦٤. لأبي يعقرب النسابوري (ت٣٤٠هـ).

(٣) «الألباني: صحيح الجامع»: (٥٣٧٤).

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

## احْذَر هجر أخاك فوق ثلاث

حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِن الخُصومةِ والهَجْرِ بيْنَ المُسلِمينَ، وذَمَّ التَّشاحُنَ والتَّهاجُرَ والتَّباغُضَ؛ لأنَّهُ يُنافي رُوحَ الإِسلامِ، وغلظ في النَّهيِ عن التَّدابُرِ والتَنَافُر، والتَّقاطُعِ بيْنَ المُسلِمينَ.

عَن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ الله إِخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ»(١).

وعن هشام بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لا يَحِلُّ لِمسلم أَنْ يَهْجُرَ مسلمًا فَوْقَ ثلاثِ لَيالٍ، فإِنَّهُما ناكِبانِ (معرضان) عَنِ الحَقِّ. ما دَاما على صُرَامِهِما (تنافرهما) وأولُهُما فَيْئًا يكونُ سَبْقُهُ بِالفَيْءِ كفارةً لهُ، وإنْ سَلَّمَ فلمْ يَقْبَلْ ورَدَّ عليهِ سَلامَهُ؛ رَدَّتْ عليهِ الملائكةُ ، ورَدَّ على الآخَرِ الشَّيْطَانُ ، وإنْ ماتَا على صُرَامِهِما؛ لمْ يَدْخُلا الجنةَ جَمِيعًا أبدًا»(٢).

---

(١) «صحيح البخاري»: (٦٠٦٥).

(٢) «صحيح الترغيب» للألباني: (٢٧٥٩) و«أخرجه أحمد»: (١٦٢٥٧).

# احْذَر اليمين الكاذب

حذَّرَ رَسُولُ الله ﷺ من الحلف الكاذب، وبين أنَّ البيِّنَةَ على المُدِّعي، واليَمينَ على المُدَّعى عليه إذا أنكَرَ.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«مَن حَلَفَ علَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بهَا مَالًا وهو فيهَا فَاجِرٌ (كاذب) لَقِيَ الله وهو عليه غَضْبَانُ، فأنْزَلَ الله تَصْدِيقَ ذلكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فَقرَأَ إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

ثُمَّ إنَّ الأشْعَثَ بنَ قَيْسٍ خَرَجَ إلَيْنَا، فَقالَ: ما يُحَدِّثُكُمْ أبو عبدِ الرَّحْمَنِ؟ (عبدالله بن مسعود) قالَ: فَحَدَّثْنَاهُ، قالَ: فَقالَ: صَدَقَ، لَفيَّ والله! أُنْزِلَتْ؛ كَانَتْ بَيْنِي وبيْنَ رَجُلٍ (مَعْدانُ بنُ الأسودِ بنِ مَعْدِي كَرِبَ الكِندِيُّ) خُصُومَةٌ في بئْرٍ، فَاخْتَصَمْنَا إلى رَسولِ الله ﷺ فَقالَ رَسُولُ الله: شَاهِدَاكَ (أحضر شاهدك) أو يَمِينُهُ (أو يحلف خصمك) قُلتُ: إنَّه إذا يَحْلِفُ ولَا يُبَالِي (لا يكترث)[1].

وقد ورَدَ عندَ أبي داودَ أنَّ الكِنديَّ - وهو المدَّعى عليه - تَهيَّأَ للحَلفِ، فذكَرَ النَّبيُّ ﷺ هذا الوعيدَ قبْلَ يَمينِه.

فقال الكِنديُّ: (هي أَرْضُهُ).

(١) «صحيح البخاري»: (٢٥١٥).

## احْذَر حلق اللِّحيَة

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ. وَكانَ ابنُ عُمَرَ إِذا حَجَّ أو اعْتَمَرَ قَبَضَ علَى لِحْيَتِهِ، فَما فَضَلَ أَخَذَهُ»[(١)].

يأمُرُ النَّبيُّ ﷺ بمُخالَفةِ المشرِكين والمجوس، لأَنَّهم كانوا يُقصِّرون لِحَاهُم، ومِنهم مَن كان يَحلِقُها. وكذلك نَهَى ﷺ عن التَّشبُّهِ بهمْ في الشَّارِب؛ فأمَر بإِحْفائِه. أَي قص واستئصال الحافة.

وكان ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِذا حَجَّ أو اعْتَمَر قصَّر مِن لِحْيَتِه ما زاد عن قَبْضَتِه إِذا قَبَض على لِحْيَتِه مِن أسفلِ الذَّقَنِ، ويَرَى أنَّ هذا مِن التَّقصيرِ الَّذِي في قَوْلِه تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

## احْذَر الشُّح

حَذَّرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأمراضِ القلبيَّةِ التي تصيب الانسان، فالشُّحُّ الذي يهلِكُ صاحِبَه؛ بل وتهلك الأُمَّةَ بأسْرِها إِنِ انتشَرَ فيها. بحيث تأمرُ النفس الإنسان بالشُّح والبخل بالأموال فيبَخِلون، وتأمرهم بالقَطيعَةِ، فيقطعون الرَّحِمِ، وتأمَرَهم بالفُجور والعِصيانُ فيعصون، فتكون بِدايةُ هَلاكِهم هو

---

(١) «أخرجه البخاري»: (٥٨٩٢)، «ومسلم»: (٢٥٩).

الاستِجابَةُ للشُّحِّ وعدَمُ مُقاومَتِه، وهو أصْلُ المَعاصي. ولذا قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إيَّاكم والشُّحَّ** (أشد أنواع البخل) **فإنَّما هلَكَ من كانَ قبلَكم بالشُّحِّ أمرَهم بالبُخلِ فبخِلوا وأمرَهم بالقطيعةِ فقَطعوا وأمرَهم بالفُجورِ ففجروا**»(١).

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**ما طلعَتْ شمسٌ قطُّ إلَّا بُعِثَ بجنبَتَيْها ملَكانِ، إنَّهما ليُسمِعانِ أهلَ الأرضِ إلَّا الثَّقلَيْنِ يا أيُّها النَّاسُ! هلمُّوا إلى ربِّكُم، فإنَّ ما قلَّ وكفَى خيرٌ ممَّا كثُرَ وألهَى وما غربَتْ شمسٌ قطُّ إلَّا وبُعِثَ بجنبَتَيْها ملَكانِ يناديانِ اللَّهمَّ عجِّلْ لمُنفِقٍ خلفًا وعجِّلْ لمُمسكٍ تلفًا ما من يوم طلعَتْ شمسُهُ إلَّا وكان بجنبَتَيْها ملَكانِ يناديانِ نداءً يسمعُهُ ما خلقَ اللهُ كلُّهُم غيرَ الثَّقلَيْنِ يا أيُّها النَّاسُ هلمُّوا إلى ربِّكُم إنَّ ما قلَّ وكفَى خيرٌ ممَّا كثُرَ وألهَى ولا آبَتِ الشَّمسُ إلَّا وكان بجنبَتَيْها ملَكانِ يناديانِ نداءً يسمعُهُ خَلْقُ اللهِ كلُّهُم غيرَ الثَّقلَيْنِ اللَّهمَّ أعطِ مُنفقًا خلفًا وأعطِ مُمسكًا تلفًا وأنزلَ اللهُ في ذلكَ قرآنًا في قَولِ الملَكَيْنِ يا أيُّها النَّاسُ هلمُّوا إلى ربِّكُم في سورةِ يونسَ وَاللهُ يَدْعُو إلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم وأنزلَ اللهُ في قولِهما اللَّهمَّ أعطِ مُنفقًا خلفًا وأعطِ مُمسكًا تلفًا وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إذا تَجلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى إلى قولِهِ لِلْعُسْرَى**»(٢).

---

(١) «صحيح أبي داود»: (١٦٩٨).

(٢) «أخرجه أحمد»: (٢١٧٢١) والبيهقي في «شعب الإيمان»: (٣٤١٢).

وقَال ﷺ: «**شرُّ ما في الرَّجلِ؛ شُحٌّ هالعٌ، وجبنٌ خالعٌ**»[١].

وجاء رجلٌ إِلى عبْد الله بن المبارك؛ فسأله أن يقْضي دينًا عليْه، فكتب لَه إِلى وكيل لَه، فلمَّا ورد عليْه الكتَاب قال لَه الوكِيل: كم الدّين الَّذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنْك؟ قال: سبْعمائة دِرْهم، قال: فكتب إِلى عبْد الله: أنَّ هذَا الرَّجل سألك أن تقْضي عنْه سبْعمائة دِرْهم وكتبتْ إِلي سبْعة آلاف دِرْهم، وقد فنيتْ الغلَّات، فكتب إِليْه عبْد الله: إنْ كانتْ الغلَّات قد فنيتْ فإِنَّ العمْر أيْضًا قد فني، فأجز لَه مَا سبق بِه قلمي لَه)[٢].

## احْذَر مَنعَ الزَّكَاة

قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]. جاء في تفسير ابن كثير: (قَال مقَاتل: قولُه تَعالى لأهل الكِتَاب: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أمَرهُم أن يُصلُّوا مَع النَّبي ﷺ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أمَرهُم أن يؤتوا الزكَاة، أيْ: يَدفَعونها إِلى النَّبي ﷺ ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أمَرهُم أن يَركعوا مَع الراكِعين من أمَّة مُحمد ﷺ وقَال مبَارك بن فضَالة، عَن الحَسَن، في قَوله تَعالَى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قَال: فَريضَة وَاجبَة، لا تَنفَع الأعمَال إلا بهَا وبالصَّلاة)[٣].

---

(١) «صحيح ابن حبان»: (٣٢٥٠).

(٢) «تاريخ مدينة دمشق»: للإمام أبي القاسم ابن عساكر، ج٣٢، ص٤٥٣.

(٣) «تفسير القران العظيم»: للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

## احْذَر الاستدراج

عن عقبة بن عامر ﵁ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

**«إِذا رأيتَ اللهَ تعالى يُعطي العبدَ من الدنيا ما يُحبُّ، وهو مقيمٌ على معاصِيه؛ فإِنَّما ذلك منه استدراجٌ»**[(١)].

وعَن عَمرو بن سَعيد عَن أَبي حَازِم، قال:

(إِذَا رأيتَ تَتَابعَ نعَم الله عليكَ، وأنتَ تَعصيهِ؛ فاحْذَره!)[(٢)].

## احْذَر ضرب مملوكٍ

عن أَبي عُمَرَ زَاذَانُ، قَال: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ﵄ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قالَ: فأَخَذَ مِنَ الأرْضِ عُودًا، أو شيئًا، فَقالَ: ما فيه مِنَ الأجْرِ ما يَسْوَى هذا[(٣)]، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:

**«مَن لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَو ضَرَبَهُ؛ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ»**[(٤)].

---

(١) «الألباني: صحيح الجامع»: (٥٦١).

(٢) «المناهي وعقوبات المعاصي» ص: ٢٠. للإمام أبي يعقوب النسابوري.

(٣) أَي: فقد ثواب أَجر العتق؛ جزاءً للطم مملوكه.

(٤) «صحيح مسلم»: (١٦٥٧).

## احْذَر من السَّرقة

ذكر الحاكمِ في «المُستدرَكِ» عن نَبِيٍّ منَ الأنبياءِ السَّابِقينَ، فقيل: إنَّه يُوشَعُ بنُ نُونٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أراده خروج للغَزوِ المدينةُ (أَرْيحا فِلَسطينَ) وذكر كيف حدث الغلول، والأُخذُ مِنَ الغَنيمَةِ بغيرِ حَقٍّ.

عَن أَبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ، قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وهو يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بهَا ولَمَّا يَبْنِ بهَا، ولَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا ولَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، ولَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أو خَلِفَاتٍ وهو يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغزَا، فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلَاةَ العَصْرِ أو قَرِيبًا مِن ذلكَ، فَقالَ لِلشَّمْسِ: إنَّكِ وأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حتَّى فَتَحَ اللهُ عليه، فَجَمَع الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقالَ: إنَّ فيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِن كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بيَدِهِ، فَقالَ: فيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أو ثَلَاثَةٍ بيَدِهِ، فَقالَ: فيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاؤُوا برَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فأكَلَتْهَا. ثُمَّ أَحَلَّ اللهُ لنَا الغَنَائِمَ؛ رَأَى ضَعْفَنَا وعَجْزَنَا فأحَلَّهَا لنَا»**[1].

طَلَبَ النَّبيُّ يُوشَع عَلَيْهِ السَّلَامُ من قَومِه ألَّا يَخرُجَ معه للحربِ ثَلاثةُ أصناف من النَّاس:

الأَوَّلُ: رجُلٌ تزوج، ولكنَّه لم يَدخُلْ بها؛ وذلك لتَعلُّقِ قلْبِه بها، فيَشتغِلُ عمَّا هو عليه مِن الجهادِ.

---

(١) «أخرجه البخاري»: (٣١٢٤) و«مسلم»: (١٧٤٧).

والثَّاني: رجُلٌ بَنى بيتا ولم يَرفَعْ سقفَها، ولمْ يُكمِلْ بِناءها.

والثَّالثُ: رَجلٌ اشتَرى غَنمًا أو خَلِفاتٍ - هي الحواملُ مِن الإبلِ - يَنتظِرُ وِلادَتَها.

فانْطَلَقوا إلى الغزْوِ، وقَرُبَ مِنَ القَريَةِ عندَ صَلاةِ العَصرِ أو قريبا من ذلك وكان يومَ الجُمعةِ، واستمر القتال مع الكفَّارِ، حتَّى كادتِ الشَّمسُ تَغرُبُ أي سوف تدخل لَيلةُ السَّبتِ، وفي ايام السبت لا يَحِلُّ لهم قِتال، فخاف يُوشَعُ عليه السلام أنْ يَعجِزوا ولم ينته الجهاد فخاطَبَ الشَّمسَ، فقالَ لها: «**أنتِ مَأمورةٌ**» بالغُروبِ «**وأنا مَأمورٌ**» بالقِتالِ، فدَعا اللهَ تعالَى أنْ يَحبِسَ الشَّمسَ فلا تَغرُبَ حتَّى ينهي الغَزْوَ «**فحُبِسَتْ**» أي: لم تَغرُبْ، حتَّى فَتَحَ اللهُ عليهم القرية وتم الجهاد، وجَمَعوا الغَنائمَ وكانت في شريعة تلك الأُمَّةُ إذا غَنِموا غَنيمةً، يجمعونها في موضع فيبعث اللهُ عليها النَّارَ فتَأكُلُها، فجاءت النَّارُ ولكن لمْ تَأكُلْها، وهذا دليل عدم القبول، ووجود الغل - أي سرقة- فقال لهم النَّبي يوشع عليه السلام: «**إنَّ فيكم غُلولًا**» أي هناك من أخذ من الغنيمة بغيرِ حَقٍّ، ولكيْ يَعرِفَ مَن اخذ وسَرَقَ مِن الغَنيمةِ، فطَلَبَ أنْ يُبايِعَه مِن كُلِّ قَبيلةٍ شخص، فيصافحه ليكشف من أي قَبيلةٍ وَقَعَت السَّرقةُ، فلمَّا بايَعُوه الْتَصَقَت يَدُ رَجلٍ بيَدِه، وكانت هذه عَلامةً على وُجودِ الخِيانةِ وسرقة مِن هذه القَبيلَةِ، فأخبَرَ أنَّ في هذه القَبيلةَ من سرق، وقال له: «**فلتُبايِعْني قَبيلَتُك**» أي كل شخص فَرْدًا فَرْدًا، فلمَّا بايَعوه الْتَصَقَت يَدُ رَجُلينِ أو ثَلاثةٍ بيَدِه، فقال: «**فيكُم الغَلولُ**» أي أنتُم الَّذين غَلَلْتُم مِن الغَنيمةِ، فطَلَبَ منهم أنْ يَرُدُّه «**فَجاؤوا برَأْسٍ مِثلِ رَأسِ بَقرةٍ مِنَ الذَّهبِ**» استرجوها الى الغَنيمةِ،

«**فوَضَعوها**» أي مع الغَنائمِ كانت مجمعة عندهم «**فجاءتِ النَّارُ فأَكَلَتْها**»؛ لأنَّها أصبحَت بذلك غَنيمةً كاملةً لا غُلولَ فيها، فقَبِلَها اللهُ ﷻ منهم «**إنَّ اللهَ رأَى عَجَزْنا وضَعْفَنا**» اي إشارةً إلى عجزنا وضعفنا، وقد خص الله أُمَّة محمد ﷺ بأن جعل لهم الغنائم حلالًا رَحمةً بِهم، وهذا من نعمة اللهَ تعالَى علينا، ولم يُحِلَّها لغَيرِهم من الأُمَمِ؛ لئلَّا يكونَ قِتالُهم لأجْلِ الغَنيمةِ؛ وإنما تبقى خالصة لوجهه الكريم.

قال ابن الجَوزِي ﷀ : (حدَّثني أبو حكيم إِبْراهيم بن دِينار الفقِيه، قال: حدَّثني أبي، قال: جِيء إِلى ابْن النِّسْويِّ بِرجلَيْنِ قد اتُّهمَا بِالسَّرقة، فأقامهمَا بيْن يديْه، ثُمَّ قال: شرْبة ماءٍ، فجيء بِهَا، فأخذ يشْرب، ثُمَّ أَلْقاهَا مِن يده عمْدًا، فوقعتْ، فانْكسرتْ، فانْزَعج أحد الرَّجليْنِ لِانْكسارهَا وثبتَ الآخر، فقال لِلْمنْزعج: اذْهب أنْتَ. وقال لِلْآخر: ردُّ مَا أخذتْ. فقيل لَه: مِن أيْن علمتْ؟ فقال: إِنَّ اللِّصَّ قويّ القلْب لَا ينْزعج، وهذَا المنْزعج بريء، لِأنَّه لَو تحرَّكتْ في البيْتِ فأْرة لأزْعجته ومنعَتْه أن يسْرق)[1].

والسَّارق تُقطع يَده جَزاء بمَا كَسَب نكَالا من الله، وهَذَا من حُدودِ حقّ اللهِ تعالى، وليس لأحَد العَفْوُ عنه.

عَن أبِي هُرَيرةَ ﷺ: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بسارقٍ قد سرقَ شَملةً (ثياب) فقالوا: يا رَسُولَ اللهِ! إنَّ هذا قد سرقَ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما إخالُهُ** (أي اظنه) **سرقَ!**» فقال السارقُ: بلى يا رَسُولَ اللهِ! فقال: «**اذهَبوا بهِ فاقطَعوه، ثُمَّ احسِموه** (اكْوِوهُ بالنارِ في مَوضِعِ القَطْعِ) **ثم ائْتوني به**» فقُطِعَ؛ فأُتِيَ به، فقال: «**تُبْ إلى الله**» فقال: قد

---

(١) «الأذكياء» ص٩٢. لابن الجوزي، متوفى ٥٩٧ هـ، دار ابن حزم.

تبتُ إِلى اللهِ، قال: «**تاب اللهُ عليك**»(١).

قالَ الإمام الذَّهبيُّ: (ولا تَنفَع السَّارق تَوبتُه إِلَّا أن يُرَد مَا سَرقه، فإِنَّ كَانَ مُفلسًا تحلل مِن صَاحبِه)(٢).

وجَاء فِي «كتَاب الوَافي» أَنَّ الفَرزدق سمع رجلًا يقرَأ: ﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ**ۗ والله غفورٌ رَحِيمٌ﴾ أَينبغي أَنْ يكُونَ هذا هكَذا (أي: ولَو غَفَر ورحِم لما قطع؟) فقِيلَ لَهُ: إِنمَا هُو: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٢٨﴾ [البقرة]. فقَال: هَكَذَا يَنبغي أَنْ يكونَ (أي: عَزَّ، فَحَكَم، فقطع)(٣).

## احْذَر الغَضْب

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بن عبدِ الرَّحْمَنِ، وكَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ في أَرْضٍ، فَدَخَلَ علَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذلكَ، فَقالَتْ: يا أَبَا سَلَمَةَ! اجْتَنِبِ الأَرْضَ؛ فإِنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ:

«**مَن ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ**»(٤).

(١) «التعليقات الرضية» للألباني: (٣/ ٣٠٠).

(٢) «كتاب الكبائر» ص: (١٠٣).

(٣) «كتاب الوافي الوفيات»: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى ٧٦٤هـ، ج ٢٧، ص٢٥٨.

(٤) «أخرجه البخاري»: (٣١٩٥)، «ومسلم»: (١٦١٢).

## احْذَر البِدَعة والمعصية

عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَن سَنَّ في الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بهَا بَعْدَهُ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، وَمَن سَنَّ في الإِسْلَام سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَن عَمِلَ بهَا مِن بَعْدِهِ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَوْزَارِهِمْ شيءٌ»[١].

قَالَ ابنُ مُفلِح الحَنبَلي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مِن عجيب مَا رأيْتُ ونقدْتُ مِن أحْوال النَّاس كثْرة مَا ناحوا على خراب الدِّيَار، وموْتَ الأقارب والْأسْلاف، والتَّحسُّر على الأرْزاق، بِذمِّ الزَّمَان وأهْله، وذكر نكد العيْش فيه ، وقد رأوْا مِن انْهدَام الإِسْلام، وشعْث الأدْيان، وموْتَ السُّنن، وظهور البدع، وارْتكاب المعاصي، وتقضي العمر في الفارغ الَّذي لَا يُجْدي، والْقبيح الَّذي يُوبق ويؤْذي، فلَا أجد مِنْهم مِن ناح على دِينه، ولَا بكى على فارط عُمْره، ولَا تأسى على فائت دهْره، ومَا أرى لِذلك سببًا إِلَّا قِلَّة مُبالاتهم الأدْيان، وعظم الدُّنْيَا في عُيونِهم، ضِدَّ مَا كان عليْه السَّلف الصَّالح، يرْضون بِالْبلاغ وينوحون على الدِّين)[٢].

وَصَنف البَربهاري مُصنفات منهَا: «شَرحَ كِتاب السُّنة» ذكر فيه:

(واحْذر صِغار المحْدثات فإِنَّ صِغار البدع تعود حتَّى تصير كِبارًا،

---

(١) «صحيح مسلم»: (١٠١٧).

(٢) «الآداب الشَّرعية» للإمام ابن مفلح المقدسي:ج٣، ص٢٢٩. (ت٧٦٣ هـ).

وكذلك كُلُّ بِدْعة أحْدثتْ في هذه الأمَّة كان أوَّلهَا صغيرًا يُشْبه الحقّ، فاغْترَّ بِذلك مِن دخل فيهَا ثمَّ لَم يسْتطع المخْرج مِنْهَا، فعظمتْ وصارتْ دِينًا يُدان بِه فخالف الصِّرَاط المسْتقيم، فخرج مِن الإِسْلام فانْظر رحمك الله كُل مِن سُمعت كلامه مِن أهْل زمانك خاصَّة فلَا تُعجِّلْن ولَا تدخَّلْن في شيْء مِنْه حتَّى تسْأل وتنْظر: هل تكلَّم فيه أحد مِن أصْحاب النَّبيِّ ﷺ أو أحد مِن العلماء؟ فإِنَّ أصبْتَ فيه أثرًا عنْهم: فتمسَّك بِه ولَا تجاوزه لِشيْء ولَا تخْتر فيه شيْئًا فتسْقط في النَّار.

واعْلم أنَّ الخروج عن الطَّرِيق على وجْهيْنِ أمَّا أحدهمَا: فرجل قد زلَّ عن الطَّرِيق وهو لَا يُريد إِلَّا الخيْر فهو لَا يُقْتدى بِزلَّته فإِنَّه هالك، ورجل عاند الحقُّ وخالف من كان قبله مِن المتَّقين، فهو ضالٌّ مُضلٌّ، شيْطان في هذه الأمَّة حقيق على مَن عرفه أن يُحذِّر النَّاس مِنْه، ويبيِّن لَهم قِصَّته لِئلَّا يقع في بِدْعته أحد فيهْلك.

واعْلم - رحمك الله - أنَّه لَا يتمُّ إِسْلام عبْد حتَّى يكون مُتَّبعًا مُصدِّقًا مُسْلمًا فمن زعم أنَّه قد بقي شيْء مِن أمْر الإِسْلام لَمَّ يكْفوناه أصْحاب رَسُول الله ﷺ فقد كذبهم، وكفى بِهذَا فِرقه فطعن عليْهم، فهو مُبْتدع ضالٌّ مُضلٌّ مُحْدث في الإِسْلام مَا لَيْس فيه .

واعْلم - رحمك الله - أنَّه لَيْس في السَّنة قِياس ولَا تضْرب لَهَا الأمْثال ولَا تتْبع فيهَا الأهْواء وهو التَّصْديق بِآثار رَسُول الله ﷺ بِلَا كيْف ولَا شرْح ولا يُقال: لِمَ؟ ولا: كيْف؟ فالكَلام والخُصومَة والجِدال والمِرَاء محدث يقدح الشَّك في القَلب وَإِن أصَاب صَاحِبَه الحَق والسُّنة)[١].

(١) «طبقات الحنابلة لأبي يعلى الحنبلي»، ص: (٣١٨-٣١٩) .

وقَالَ الإِمَام النووي: (قَالَ العُلمَاء رَحِمهم الله: والإِصرَار عَلى الصَّغيرَة يَجعلهَا كَبيرَة)[١].

## احْذَر الخَوَارِج

حَدَّثني سَعِيد بِن جَمهان قَال: (دخلتُ على ابنِ أبي أوفَى وهو مكفوف، فقال: من أنت؟ قلت: أنَا سعيدُ بنُ جَهمانَ، قال: ما فعل والِدُك؟ قلتُ قَتَلَهُ الأزارِقةُ[٢]. قال: لعن اللهُ الأزارِقةَ. ثم قال: حدثنا رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنهم كِلابُ النارِ، قلتُ: الأزارِقةُ وحدهم؟ قال: الخوارجُ كُلُّها)[٣].

يقول شيخ الإِسلام: (وكانتْ البدع الأولى مثل «بِدْعة الخوارج» إِنَّمَا هِي مِن سُوء فهْمهم لِلْقرْآن، لَم يقْصدوا مُعارضته، لَكن فهموا مِنْه مَا لَم يدل عليْه، فظنُّوا أَنَّه يُوجب تكْفير أرْباب الذُّنوب، إِذ كان المؤمِن هُو البرُّ التَّقيُّ. قالوا: فمن لَم يكن برًّا تقيًّا فهو كافر، وهو مُخلَّد في النَّار)[٤].

(١) «شرح صحيح مسلم»، ج: (٢) ص: (٨٦).

(٢) **الأزارقة**: هم أتباع نافع بن الأزرق قرروا أن ديار مخالفيهم هي ديار كفر فمن أقام بها فهو كافر، وقالوا أن أطفال الكفار يدخلون النار وأنكروا رجم الزاني بينما أقروا الحد لقذف المحصنة دون الرجل وسووا في قطع يد السارق سواء سرقة كثير أو قليل.

(٣) «أخرجه أحمد في المسند»: (١٩٤١٥) و«الحاكم في المستدرك»: (٦٤٣٥).

(٤) «مجموعة الفتاوى»، ج: (١٣)، ص: (٢٠)، لشيخ الإِسلام ابن تيمية.

# احْذَر غُلاةَ الصُّوفيَّة

ينشط المُستشْرِقون قديمًا وحديثًا في البحثِ والتَّنقيبِ عن كُتبِ غُلاةِ الصُّوفيَّةِ، كالحَلَّاجِ، والتِّلمسانيِّ، وابنِ الفارضِ، وابنِ عَربيٍّ، وابنِ سَبعينَ، وغَيرِهم. ولم يهتموا بالمتصوفين المعتدلين أمثال الجنيد البغدادي؛ لأنه كان على التوحيد، والسؤال المحير لماذا اهتم المُستشْرِقون بنَشْرِ كُتبِهم وهم مِن غُلاةِ الصُّوفيَّةِ أهل وَحدةِ الوُجودِ والاتِّحادِ والحُلولِ، ومنهم الحلاج الَّذي حَكَم عليه عُلماءُ المسلمينَ بكُفرِه وزَندقتِه، بينما ذكره المستشرق الفرنسي ماسنيون في كتابه: أن الحلاج قتل مظلومًا. وقَال الحَافظ أبو بكر الخطيب البغدادي إنَّ الجنيدَ ﷺ قال للحلاج: (لقد فتحت في الإِسلام ثغرة لا يسدُها إِلَّا رأسُك).

قال عنه شيخ الإِسلام ابن تيمية ﷺ: (مَنْ اعْتَقَدَ مَا يَعْتَقِدُهُ الحَلاجُ مِنْ المَقَالاتِ الَّتِي قُتِلَ الحَلاجُ عَلَيْهَا؛ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ بِاتِّفَاقِ المُسْلِمِينَ، فَإِنَّ المُسْلِمِينَ إِنَّمَا قَتَلُوهُ عَلَى الحُلُولِ والاتِّحَادِ ونَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَقَالاتِ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ وَالإِلْحَادِ، كَقَوْلِهِ: أَنَا الله. وَقَوْلِهِ: إِلَهٌ في السَّمَاءِ وَإِلَهٌ في الأَرْضِ. والحَلاجُ: كَانَتْ لَهُ مخاريق وَأَنْوَاعٌ مِنْ السِّحْرِ، وَلَهُ كُتُبٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ في السِّحْرِ. وَبِالْجُمْلَةِ فَلا خِلافَ بَيْنِ الأُمَّةِ أَنَّ مَنْ قَالَ بِحُلُولِ الله في الْبَشَرِ، وَاتِّحَادِهِ بِهِ، وَأَنَّ الْبَشَرَ يَكُونُ إِلَهًا، وَهَذَا مِنْ الآلِهَةِ: فَهُوَ كَافِرٌ مُبَاحُ الدَّمِ، وَعَلَى هَذَا قُتِلَ الْحَلاجُ).

وقال أيضًا: (وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية»: إنَّ أَكثرَ المشايخ أَخرجوه عن الطريق (الصوفية) ولم يذكره

أبو القاسم القشيري في «رسالته» الَّتي ذكر فيها كثيرًا من مشايخ الطريق.
وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ذَكَرَ الحَلاجَ بِخَيْرٍ، لا مِنْ العُلَمَاءِ وَلا مِنْ المَشَايِخِ، وَلَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقِفُ فيهِ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَهُ)[(١)].

وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» عن الحلاج قال فيه:

هو (الحُسينُ بن مَنصورٍ بن محمي الحَلَّاجُ أبو مغيث، ويقال: أبو عبد الله، كان جَدُّه مَجوسيًّا، اسمه محمي من أهل فارسَ، نشَأَ بواسطَ، ويقال: بتُسْترَ (بخُراسانَ) ودخل بغدادَ وتردد إلى مكة مرارا للحج وجاور بها سنوات متفرقة، وكان يصابر نفسه ويجاهدها، فلا يجلس إلَّا تحت السماء في وسط المسجد في البرد والحر، ولا يأكل إلَّا بعض قرص، ويشرب قليلًا من الماء معه وذلك وقت الفطور مدة سنة كاملة، ويجلس على صخرة في قبالة الحرم في جبل أبي قبيس، وقد صحب جماعة من سادات مشايخ الصُّوفيَّةَ، كالجُنيدَ بن محمد، وعَمْرو بن عثمان المكِّيَّ، وأبي الحسين النوري)[(٢)].

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: (والَّذِين نفوْه مِن الصُّوفيَّة نسبوه إِلى الشَّعْبذة في فِعْله، والى الزَّنْدقة في عقْده. قال: وله إِلى الآن أصْحاب ينْسبون إِليْه ويغْلون فيه. وقد كان الحلَّاج حسن العبارة حُلْو المنْطق، وله شِعْر على طريقة التَّصَوُّف)[(٣)].

---

(١) «مجموعة الفتاوى»، لشيخ الإسلام ابن تيمية. ج٢، ص٤٨٠-٤٨٣.

(٢) «البداية والنهاية»: للإمام عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي. ج١٤، ص ٨١٨-٨١٩.

(٣) «البداية والنهاية»: ج١٤، ص٨٢٠. للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

وقد كان في ابتداء أَمره فيه تعبد وتاله وسلوك، ولكن لم يكن له علم، يسلك به في عبادته، فدخل عليه الداخل بسبب ذلك، كما قال بعض السلف: (مَن عَبَدَ الله بِغيْر عِلْم كان مَا يُفْسده أكْثر مِمَّا يُصْلحه. وعن سُفْيان بْن عُيْيْنة أنَّه قال: مَن فسد مِن عُلمائنَا كان فيه شبه مِن اليهود، ومن فسد مِن عُبَّادِنَا كان فيه شبه مِن النَّصارى، ولهذَا دخل على الحلَّاج باب الحلول والاتِّحاد، فصار مِن أهْل الانْحلال والإلحاد. وقد ورد مِن غيْر وجْه أنَّه تقلَّبتْ بِه الأحْوال وتردَّد إِلى البلْدان، وهو في ذلك كُلُّه يُظْهر لِلنَّاس أنَّه مِن الدُّعَاة إِلى الله ﷻ وصحَّ أنَّه دخل إِلى الهنْد لِيتعَلَّم السِّحْر، وقال: أدْعو بِه إِلى الله ﷻ)[1].

وقال أبو زرْعة الطبري: (النَّاس فيه – الحلاج – بيْن قبول ورد ولكن سَمعتْ مُحمَّد بِن يحْيى الرَّازي، يقول: سَمعتْ عمْرو بْن عُثْمان يلْعنه ويقول: لَو قدرتْ عليْه لقتلته بِيدي. فقلْتُ: ايش الَّذي وجد الشَّيْخ عليْه؟ قال: قرأتْ آية مِن كِتاب الله، فقال: يُمْكنني أن أُؤلِّف مثله وأتكَلَّم بِه.

قال أبو زرْعه الطَّبَري : وسمعتْ أبا يعْقوب الأقْطع يقول: زوَّجتْ ابْنتي مِن الحسَيْن بْن منْصور لِمَا رأيْتَ مِن حُسْن طريقَته واجْتهاده ، فبان لِي بعْد مُدَّة يسيرة أنَّه ساحر مُحْتال، خبيث كافر).

وقد ذكر أبو القاسم القشيري في كتاب «الرسالة» في باب (حفظ قلوب المشايخ) أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة، وهو يكتب شيئًا في أوراق، فقال له: (مَا هذَا؟ فقال: هُو ذَا أُعارض القرْآن.

---

(١) «البداية والنهاية» ج١٤، ص٨٢١. اللإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

قال: فدعَا عليْه، فلم يُفْلح بعْدهَا، وأنْكر على أبي يعْقوب الاقْطع تزْويج إِيَّاه ابْنته، وكتب إِلى الآفَاق كُتبًا كثيرة يلْعنه فيهَا ويحذِّر النَّاس مِنْه، فشرد الحلَّاج في البلَاد فهاث يمينًا وشمالًا، وجعْل يُظْهر لِلنَّاس أنَّه يدْعو إِلى الله ﷻ ويسْتعين بِأنْوَاع مِن الحيل، ولم يزل ذلك دأبه وشأْنه حتَّى أحلَّ الله بِه باسه الَّذي لَا يردُّ عن القوْم المجْرمين، فقتله بِسيْف الشَّرْع الَّذي لَا يقع إِلَّا بين كتفي زِنْديق، والله أكْرم مِن أن يُسلِّطه على صديق، كيْف وقد تهجَم على القرْآن العظِيم وأراد مُعارضته في البلد الحرَام الكرِيم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. ولا الإِلحاد أعظَم من هذا.

وقد أشبه في حاله هذا كفار قريش في معاندتهم، قال تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١])(١).

روى الخطيب البغدادي: (إِنَّ الحلَّاج أُنفِذ (بعث) رجلًا بيْن يديْه إِلى بعْض بِلاد الجبل، فأقام بِتلْك البلْدة يُظْهر لَهم الصَّلَاح والنُّسك ويقرأ القرَان، فأقام مُدَّة على ذلك ثُمَّ أظْهر لَهم أنَّه قد عُمْي، فمكث حِينًا على ذلك، ثم أظهَرَ أنهُ قَد زَمن (أَصَابه مَرض مُزمن) وكَان أَوَّلًا يُقاد إِلى المسْجد ثُمَّ صار يحْمل، فمكث سنة كذلك، ثُمَّ قال لَهم: أنِّي رأيْتُ رَسُول الله ﷺ وهو يقول: سيردُّ إِلى هذه البلْدة رجل صالح، يكون شِفاءك على يديْه، فمَا كان عن قريب حتَّى كان الوقْتُ الَّذي واعده فيه

(١) «البداية والنهاية» ج١٤، ص٨٢٦. للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

الحلَّاج، ودخل الحلَّاج البلْدة مُخْتفيًا وعليْه ثِياب صُوف بِيض، فلزم سارية مِن المسْجد يتعبَّد فيهَا، لَا يلْتفتُ إِلى أحد، فابْتَدر النَّاس إِلى ذلك المتعامي المتزامن فقيل لَه: قدِم رجل صالح، فهلمَّ إِليْه.

فحملوه حتَّى وضعوه بيْن يديْه، فكلَّمه، فعرْفه، فقال لَه: يَا أبَا عبْد الله! إِنِّي رأيْتُ رَسُول الله ﷺ في المنَام، وهو يقول لِي كذَا وكذَا، فعسى أن يكون أنْتَ إِيَّاه. فرفع يديْه ودعَا الله ﷻ والنَّاس حُضور متكْثرون ينْظرون ماذَا يكون مِن أمْره، ففتح الرَّجل عيْنيْه، وقام على قدميْه، فضجَّ النَّاس، وعظموا الحلَّاج تعْظيمًا زائدًا وليْس ذلك بِحقٍّ فأقام عِنْدهم مُدَّة ثُمَّ خرج مِن بيِّن أظْهرَهم، وبقي ذلك الرَّجل عِنْدهم عِدَّة شُهور، ثُمَّ قال: إِنَّ مِن نِعْمة الله علي أنَّ ردَّ علي بصري، وشفاني، وينْبَغي أن أُجاهد في سبيله بِثغْر طرْسوس. فعزم على ذلك فجمعوا لَه مِن بيْنهم مالًا جزيلًا، أُلوفًا مِن الذَّهب والْفِضَّة، ثُمَّ ودَّعهم وودَّعوه، فذهب إِلى الحلَّاج فاقْتسمَا ذلك المال)[(١)].

وروي عن بعضهم قال: (كُنْتَ أسْمع أنَّ الحلَّاج لَه أحْوال، فأحْبَبْتُ أنَّ أخْتبِره، فجئْته فسلَّمتْ عليْه فقال لِي: تشْتهي على السَّاعة شيْئًا؟ فقلْتُ: أشْتهي سَمكًا طريًّا. فدخل منْزله فغاب ساعة، ثُمَّ خرج ومعه سمكة تضْطرب، ورجْلَاه عليْهِمَا الطِّين. فقال : دعوْتُ الله فأمْرني أن آتي البطائح لآتيك بِهذه، فخضَّتِ الأهْواز وهذَا الطِّين مِنْهَا فقلْتُ: إِنَّ شِئْتَ أدْخلتْني منْزلك لأكْشف أمْرك، فإِنَّ ظهرتْ على شيْء وإِلَّا أمَّنتْ بِك.

---

(١) «البداية والنهاية» ج١٤، ص٨٢٧. للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

فقال: اُدْخل، فدخلتْ فلم أجد في البيْتِ منْفذًا إِلى غيْره، فتحيَّرتُ في أمْره ثُمَّ نظرتْ فإِذَا بتأزِير – وكان مُؤزَّرًا بِإِزار ساجٍ فحركتهَا فانْفلقتْ – فكشفَتْه فإِذَا منَّ ورائه باب فدخلتْ، فخرجتْ مِنْه إِلى بُسْتان هائل، فيه مِن سائر الثِّمَار الجديدة والْمعتَّقة، قد أحْسن إِبْقاءهَا.

وإِذَا أشْياء كثيرة مُعدَّةٍ للأكْل، وإِذَا هُناك بِرْكة كبيرة فيهَا سمك كثير وكبار، فدخْلتهَا فأخْرَجتْ مِنْهَا واحدة، فنال رجليْ مِن الطِّين كمَا نال رِجْليْه، فجئْتُ إِلى الباب، فقلْتُ لَه : افْتح فقْد آمنتْ بِك. فلمَّا خرجتْ رآني على مِثْل حالة، جرى ورائي ليقْتلني. فضربتُه بِالسَّمكة في وجْهه وقلْتُ: يَا عدوّ الله! أتْعبتْني في هذَا اليوْم. ولمَّا خلصتْ مِنْه لَقيني بعْد ذلك فضاحكني، وقال: لا تفش هذَا لأحد بعثت إِليْك مِن يقْتلك على فِراشك. قال: فلم أحْدث بِه أحدًا حتَّى صُلب. وقد قال يوْمًا لِرجل: آمن بِي حتَّى أبْعث لَك بِعصْفورة تأْخذ مِن ذرْقهَا – الذرق أي الغائط – وزْن حبَّة فتضعه على كذَا وطلا مِن نُحاس فيصير ذهبًا. فقال لَه الرَّجل: آمن بِي أنت حتَّى أبْعث إِليْك بِفيل إِذَا اسْتلْقى على قفاه بلغتْ قوائِمه إِلى السَّمَاء، وإِذَا أردْتُ أن تُخْفيه وضعتْه في إِحْدى عيْنيْك. قال : فبهتَ وسكتَ.

ولمَّا ورد بغْداد جعْل يدْعو إِلى نفْسه ويظْهر أشْياء مِن المخاريق، وغيْرَهَا مِن الأحْوال الشَّيْطانيَّة، وأكْثر مَا كان يُروِّج على الرَّافضة، لِقلَّة عُقولِهم وضعْف تمْييزهم بيْن الحقِّ والْباطل.

فاسْتدْعى يوْمًا بِرئيس مِن الرَّافضة، فدعاه إِلى الإِيمان بِه فقال لَه الرَّجل – الرَّافضي –: إِنِّي رجل أحبَّ النِّسَاء، وإِنِّي أصْلع الرَّأْس، وقد شبت، فإِن أنْتَ أذْهبتْ عنِّي هذَا وهذَا آمنتْ أنَّك الإِمَام المعْصوم،

وإِن شِئْتَ قُلْتُ: إِنَّك نبيٌّ، وإِن شِئْتَ قُلْتُ: إِنَّك أَنْتَ الله. قال : فبهتَ الحلَّاج، ولم يحر إِلَيْه جوابًا).

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: (كان الحلَّاج مُتلوِّنًا كثير التَّلَوُّن، تارة يلْبس المسوح، وتارة يلْبس الدُّرَّاعة، وتارة يلْبس القبَاء، وهو مع كُلِّ قوْم على مذْهبِهم: إِنَّ كانوا أَهْل سنة أو رافضة أو مُعْتزِلة غيْر ذلك، ولمَّا أقام بِالْأَهْواز جعْل يُنْفق مِن دراهم يُخْرجهَا، يُسمِّيهَا دراهم القدْرة، فسئل الشَّيْخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال: إِنَّ هذَا كُلُّه مِمَّا ينال بِالْحيلة، ولكن أَدْخلوه بيْتًا لَا مُنفِّذ لَه، ثُمَّ سلوْه أن يخْرج لَكم جوْزتَيْنِ مِن شوْك. فلما بلغ الحلاج كلام أبي علي الجبائي فيه، تحول من الأَهواز).

قال الخطيب: (أَنبأَ إِبْراهيم بْن مُخلَّدٍ أَنْبأ إِسْماعيل بْن علي الخطِيبي - في تاريخه - قال: وظهر أمْر رجل يعْرف بِالْحلَّاج يُقال لَه: الحسَيْن بْن منْصور، وكان في حبْس السُّلْطان بسَعاية وقعتْ بِه، وذلك في وِزارة علي بْن عِيسى الأولى، وذكر عنْه ضُروب مِن الزَّنْدقة ووضْع الحيل على تضْليل النَّاس، مِن جِهات تُشْبه الشَّعْوذة والسِّحْر، وادِّعَاء النُّبوَّة، فكشفه علي بْن عِيسى عِنْد قبْضه عليْه، وانْتَهى خَبَرُهُ إِلى السُّلْطان - يعْني الخليفة المقْتدر بالله - فلم يُقر بِمَا رُمي بِه مِن ذلك، فعاقَبه وصلبه حيًّا وأَيَّامًا مُتوالية في رحْبة الجسْر، في كُلِّ يوْم غُدوه، وينادى عليْه بِمَا ذكر عنْه، ثُمَّ ينْزل بِه ثُمَّ يحْبس، فأقام في الحبْس سِنين كثيرة، ينْقل مِن حبْس إِلى حبْس، حتَّى حبْس بأخره في دار السُّلْطان، فاسْتغوى جماعة مِن غِلْمان السُّلْطان وموَّه عليْهم، واسْتمالهم بِضروب مِن الحيلة، حتَّى صاروا يحْمونه ويدْفعون عنْه ويرفِّهونه، بِالْمآكل المطيَّبة، ثُمَّ راسل جماعة

مِن الكتاب وغيْرِهم بِبغْدَاد وغيْرِهَا، فاسْتجابوا لَه وتراقى بِه الأمْر حتَّى ذكر أنَّه ادَّعى الرُّبوبيَّة، وسعى بِجماعة مِن أصْحابه إِلى السُّلْطان فقبض عليْهم، ووجد عِنْد بعْضهم كُتبًا تدلُّ على تصْديق مَا ذكر عنْه، وأقرَّ بعْضهم بِلسانه بِذلك، وانْتَشر خبره وتكلَّم النَّاس في قتْله، فأمر الأمِير المؤْمنين بِتسْليمه إِلى حامد بْن العبَّاس، وأمره أن يكْشفه بِحضْرة القضَاة، ويجْمع بيْنه وبيْن أصْحابه، فجرى في ذلك خُطوب طِوال، ثُمَّ اسْتيْقن السُّلْطان أمْره ووقف على مَا ذكر عنْه، فأمر بِقتْله وإِحْراقه بِالنَّار، فأحْضر مجْلس الشُّرْطة بِالْجانب الغرْبيِّ يوْم الثُّلاثاء لِست بقين مِن ذِي القعْدة سنة تِسْع وثلاثمائة، فضرب بِالسِّياط نحْوًا مِن ألْف سوْط، وقطعتْ يداه ورجْلَاه، وضربتْ عُنقه، وأحْرَقتْ جُثَّته بِالنَّار، ونصب رأْسه لِلنَّاس على سُور الجسْر الجدِيد، وعلَّقتْ يداه ورجْلَاه إِلى جانب رأْسه).

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: (سمعت إِبراهيم بن محمد الواعظ يقول: (قال أبو القاسم الرَّازي: قال أبو بكْر بْن حمْشاذ: حضر عِنْدنَا بالْدينور رجل ومعه مِخْلاة، فمَا كان يُفارقهَا لَيْلًا ولَا نهارًا، ففتشوا المخْلاة فوجدوا فيهَا كِتابًا لِلْحلَّاج عُنْوانه: مِن الرَّحْمن الرَّحِيم إِلى فُلان بْن فُلان - يدْعوه إِلى الضَّلالة والْإِيمان بِه - فبعث بِه إِلى بغْداد، فسئل الحلَّاج عن ذلك فأقرَّ أنَّه كتبه فقالوا لَه: كُنْتَ تدَّعي النُّبوَّة، فصرَّتْ تدَّعي الألوهيَّة والرُّبوبيَّة؟ فقال: لا ولكنَّ هذَا عين الجمْع عِنْدنَا. هل الكتَاب إِلَّا الله وأنَا واليد آلة؟ فقيل لَه: معك على ذلك أحد؟ قال: نعم ابْن عطاء وأبو مُحمَّد الحريري وأبو بكْر الشِّبْلي. فسئل الحريري

عن ذلك فقال: من يقول بِهذَا كافر. وسئل الشِّبْلي عن ذلك فقال: من يقول بِهذَا يمْنع. وسئل ابْن عطاء عن ذلك فقال: بِقوْل الحلَّاج في ذلك. فعوقب حتَّى كان سبب هلاكه. ثُمَّ روى أبو عبْد الرَّحْمن السلميِّ، عن مُحمَّد بْن عبْد الله الرَّازي أنَّ الوزِير حامد بْن العبَّاس لما أحْضر الحلَّاج سأله عن اعْتقاده، فأقرَّ بِه، فكتبه، فسأل عن ذلك فُقهاء بغْداد، فأنْكروا ذلك قِيل لِلْوزِير: إِنَّ أبَا العبَّاس بْن عطاء يقول بِهذَا. فطلبه إِلى منْزله، وجاء فجلس في صدْر المجْلس، فسأله عن قوْل - الحلَّاج - فقال: مِن لَا يقول بِهذَا فهو بِلَا اعْتقَاد. فقال لَه الوزِير - لِابْن عطاء -: ويْحك تُصوِّب مِثْل هذَا الاعْتقاد؟ فقال - ابْن عطاء -: مالك ولهذَا، عليْك بِمَا نصبتْ لَه مِن أخْذ أمْوال النَّاس وظلْمِهم وقتْلِهم، فما لَك ولكلَام هؤلاء السَّادة - مِن الأوْلياء -؟ فأمر الوزِير بِضرْب شِدْقيْه ونزْع خُفَّيْه وأن يضْرب بِهمَا على رأْسه، فمَا زال يفْعل ذلك بِه حتَّى سال الدَّم مِن منْخرَيْه، وأمر بِسجْنه. فقيل لَه : أيُّهَا الوزِير، إِنَّ العامَّة تسْتوْحش مِن هذَا ولَا يُعْجبهَا. فحمل إِلى منْزله، فقال ابْن عطاء: اللَّهمَّ اُقْتلْه أخْبث قتلة ، واقْطع يديْه ورجْلَيْه. فمات ابْن عطاء بعْد سبْعة أيَّام، وقتل الوزِير بعْد ذلك شرَّ قتلة، وقطعتْ يداه ورجْلَاه وأحْرَقتْ داره. وقد اتَّفق عُلماء بغْداد على كفْر الحلَّاج وزنْدقته، وأجْمعوا على قتْله وصلْبه. وقال أبو بكْر الصُّولي: قد رأيْتُ الحلَّاج وخاطبتْه ، فرأيْته جاهلًا يتَعاقل، وغبيًّا يتْبالغ، وفاجِرًا يتعبَّد.

ذِكْر صِفة مقْتل الحلَّاج: ذكر الخطِيب البغْدادي وغيْره: كان الحلَّاج قد قدم آخر قدمه إِلى بغْداد، فصحب الصُّوفيَّة وانْتَسب إِليْهم،

وكان الوزِير إِذ ذاك حامد بْن العبَّاس، فبلغه أنَّ الحلَّاج قد أضلَّ خَلقًا مِن الحشم والْحجاب في دار السُّلْطان، ومن غِلْمان نصْر القشوري الحاجب، وزعم لَهم أنَّه يحْيى الموْتى، وأنَّ الجنَّ يخْدمونه، ويحْضرون له ما يخْتار ويشتهيه، قال: إِنَّه أحْيا عِدَّة مِن الطَّيْر).

وذكر لعلي بن عيسى أن رجلًا يقال له: (مُحمَّد بْن علي القنائي الكاتب يعْبد الحلَّاج ويدْعوا النَّاس إِلى ذلك فطلبه، فكبس منْزله فأقرَّ أنَّه مِن أصْحاب الحلَّاج، ووجد في منْزله أشْياء بِخطِّ الحلَّاج مُكْتتِبة بِماء الذَّهب في ورق الحرِير، مُجلَّدة بِأفْخر الجلود. ووجد عِنْده سفْطًا فيه مِن رجيع الحلَّاج وعذرَته وبوْله وأشْيَاء مِن آثاره، وبقيَّة خُبْز مِن زاده فطلب الوزِير مِن الخليفة المقْتدر أن يتكلَّم في أمْر الحلَّاج، ففوَّض أمْره إِليْه، فاسْتدْعى بِجماعة مِن أصْحاب الحلَّاج فتهدَّدهم فاعْترفوا لَه أنَّه قد صحَّ عِنْدهم أنَّه إِله، وأنَّه يُحْيي الموْتى، وأنَّهم كاشفوا الحلَّاج بِذلك، ورموْه بِه في وجْهه، فجحد وكذبَهم ، وقال: أعوذ بِالله أن أدَّعي الرُّبوبيَّة أو النُّبوَّة، وإِنَّمَا أنَا رجل أ عبْد الله وأكْثر لَه الصَّوْم والصَّلاة وفعل الخيْر، لَا أعْرف غيْر ذلك. وجعل لَا يزيد على الشَّهادتيْنِ والتَّوْحيد، ويكْثر أن يقول: سُبْحانك لَا إِله إِلَّا أنْتَ عملتْ سُوءًا وظلمتْ نفْسي فاغْفر لِي إِنَّه لَا يغْفر الذُّنوب إِلَّا أنْتَ. وكانتْ عليْه مُدرَّعة سوْداء وفي رِجْليْه ثلاثة عشر قيْدًا، وهي واصلة إِلى رُكْبتَيْه، وكان مع ذلك يُصلِّي في كُلِّ يوْم واللَّيْلة ألْف ركْعة. وكان قبْل احْتيَاط الوزِير حامد بْن العبَّاس عليْه في حُجْرة مِن دار نصْر القشوري الحاجب، مأْذونًا لَمن يدْخل إِليْه، وكان يُسمِّى نفْسه تارة بِالْحسيْنِ بْن منْصور، وتارة مُحمَّد بْن أحْمد الفارسيِّ، وكان

نصْر الحاجب هذَا قد أُفْتتن بِه، وظنَّ أنَّه رجل صالح، وكان قد أدْخله على المقْتدر بِالله فرقاه مِن وجع حصل لَه فاتَّفق زواله عنْه، وكذلك وقع لِوالِدة المقْتدر السَّيِّدة رقاهَا فزالتْ عنْهَا، فنفق سُوقه وحظي في دار السُّلْطان فلمَّا انْتشر الكلَام فيه سلم إِلى الوزِير حامد بْن العبَّاس فحبسه في قُيود كثيرة في رِجْليْه، وجمْع لَه الفقهاء فأجْمعوا على كُفْره وزنْدقته، وأنَّه ساحر مُمخْرق. ورجع عنْه رجلان صالحَان مِمَّن كان اتَّبعه، أحدهمَا أبو علي هارون بْن عبْد العزِيز الأوارْجي، والْآخر يُقال لَه: الدَّبَّاس، فذكرَا مِن فضائِحه ومَا كان يدْعو النَّاس إِليْه مِن الكذب والْفجور والْمخرْقة والسِّحْر شيْئًا كثيرًا، وكذلك أحْضرتْ زوْجة ابْنه سُليْمَان فذكرتْ عنْه فضائح كثيرة. مِن ذلك أنَّه أراد أن يغْشاهَا وهي نائمة فانْتبهتْ فقال: قوْمي إِلى الصَّلَاة؟ وإِنَّمَا كان يُريد أن يطأَهَا، وأمر ابْنتَهَا بِالسُّجود لَه فقالتْ: أو يسْجد البشر لِبشر؟ فقال: نعم إِله في السَّمَاء وإِله في الأرْض. ثُمَّ أمرهَا أن تأْخذ مِن تحْتِ باريه هُنالك مَا أرادتْ، فوجدتْ تحْتهَا دنانِير كثيرة مبْدورة.

ولمَّا كان آخر مجْلس أحْضر القاضي أبو عُمر مُحمَّد بْن يُوسف وجيء بِالْحلَّاج وقد أحْضر لَه كِتاب مِن دوْر بعْض أصْحابه وفيه: من أراد الحج ولم يتيسَّر لَه فلْيبْن في داره بيْتًا لَا يناله شيْء مِن النَّجاسة ولَا يُمْكن أحدًا مِن دُخوله ، فإِذَا كان في أيَّام الحجِّ فليصم ثلاثة أيَّام وليْطف بِه كمَا يُطاف بِالْكعْبة ثُمَّ يفْعل في داره مَا يفْعله الحجِيج بِمكَّة، ثُمَّ يسْتدْعي بِثلاثين يتيمًا فيطْعمهم مِن طعامه، ويتوَلَّى خِدْمتَهم بِنفْسه، ثُمَّ يكْسوهم قميصًا قميصًا، ويعْطي كُل واحد مِنْهم سبْعة

دراهم - أو قال ثلاثة دراهم - فإِذَا فعل ذلك قام لَه مقام الحجِّ، وإِنَّ مِن صام ثلاثة أيَّام لا يُفْطر إِلَّا في اليوْم الرَّابع على ورقات هِنْدبَاء أجْزأه ذلك عن صِيام رمضان. ومن صلَّى في لَيْلة ركْعتَيْنِ مِن أوَّل اللَّيْل إِلى آخره أجْزأه ذلك عن الصَّلَاة بعْد ذلك، وأنَّ مِن جاور بِمقابر الشُّهداء وبمقابر قُرَيْش عشرة أيَّام يُصلِّي ويدْعو ويصوم ثُمَّ لَا يُفْطر إِلَّا على شيْء مِن خُبْز الشَّعِير والْمِلْح الجرِيش أغْناه ذلك عن العبادة في بقيَّة عُمْره . فقال لَه القاضي أبو عُمر: مِن أيْن لَك هذَا؟ فقال: مِن كِتاب (الإِخْلاص) لِلْحسْن البصَريِّ فقال لَه: كذبتْ يَا حلال الدَّم، قد سمعْنَا كِتاب الإِخْلاص لِلْحسْن بِمكَّة لَيْس فيه شيْء مِن هذَا. فأقْبل الوزِير على القاضي فقال لَه: قد قلَّتْ يَا حلال الدَّم فاكْتب ذلك في هذه الورَقة، وألحَّ عليْه وقدَّم لَه الدَّوَاة فكتب ذلك في تِلْك الورَقة، وكتب من حضر خُطوطَهم فيهَا وأنْفذهَا الوزِير إِلى المقْتدر، وجعْل الحلَّاج يقول لَهم: ظهْري حُمَّى ودمي حرام، ومَا يحلُّ لَكم أنَّ تتأوَّلوا علي مَا يُبيحه، واعْتقادي الإِسْلام، ومذْهَبيٌّ السَّنة، وتفْضِيل أبو بكْر وعمر وعثْمَان وعلي وطلْحة والزُّبيْر وسعْد وسعيد وعبْد الرَّحْمن بْن عوْف وأبي عُبيْدة بْن الجرَّاح، ولي كتب في السَّنة موْجودة في الوارَّقين (أي: بائعي الكتب) فالله الله في دمي، فلَا يلْتفتون إِليْه ولَا إِلى شيْء مِمَّا يقول، وجعْل يُكرِّر ذلك وهم يكْتبون خُطوطهم بِمَا كان مِن الأمْر. وردَّ الحلَّاج إِلى محْبسه وتأخر جواب المقْتدر ثلاثة أيَّام حتَّى ساء ظنُّ الوزِير حامد بْن العبَّاس، فكتب إِلى الخليفة يقول لَه: إِنَّ أمْر الحلَّاج قد اشْتهر ولم يخْتلف فيه اثْنان وقد افْتتن كثير مِن

النَّاس بِه. فجاء الجوَاب بِأن يُسلِّم إِلى مُحمَّد بْن عبْد الصَّمد صاحب الشُّرْطة وليضْرِبه ألف سوْط، فإِنَّ مات وإِلَّا ضربتْ عُنقه ففرح الوزِير بِذلك وطلب صاحب الشُّرْطة فسلَّمه إِليْه وبعث معه طائفة مِن غِلْمانه يصلونه معه إِلى محلِّ الشُّرْطة مِن الجانب الغرْبيِّ خوْفًا مِن أن يسْتنْقذ مِن أيْديهم. وذلك بعْد عشاء الآخِرة في لَيْلة الثُّلاثاء لسْتَ بقين مِن ذِي القعْدة مِن هذه السَّنة، وهو راكب على بغْل عليْه إِكاف وحوْله جماعة مِن أعْوان السِّياسة، على مِثْل شكْله، فاسْتَقرَّ منْزله بِدار الشُّرْطة في هذه اللَّيْلة، فذَكر أنَّه بات يُصلِّي تِلْك اللَّيْلة ويدْعو دُعاء كثيرًا).

وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والي الشرطة: (أدع بِي إِليْك فإِنَّ عِنْدي نصيحة تعدل فتْح القسْطنْطينيَّة، فقال لَه: قد قِيل لِي إِنَّك ستقول مِثْل هذَا وليْس إِلى رفْع الضَّرْب عنْك سبيل. ثُمَّ قطعتْ يداه ورجْلَاه وحزَّ رأْسه وأحْرِقتْ جُثَّته وألْقي رمادهَا في دِجْلة، ونصب الرَّأْس يوْميْنِ بِبغْدَاد على الجسْر، ثُمَّ حمل إِلى خُراسَان وطيْف بِه في تِلْك النَّواحي، وجعْل أصْحابه يُعدُّون أنْفسهم بِرجوعه إِليْهم بعْد أرْبعِين يوْمًا)[(١)].

ومن العجب ممن يُريد إِحْياء أفْكار غُلاة الصُّوفيَّة، ونشْر أخْباره في وقْت غاب ذِكْره عن العوَام، الَّذين تلْتبس عليْهم أُمورهم؛ نجد مَن يقوم بنشر أَفكاره وكُتبهِ، ومطْلوب مِن العوَام اقْتبَاس العلم مِن مصادر موْثوقة، ومن المشايخ وطلبة العلم ممَّن لَديْهم خِبْرة في ثنايَا الكتب،

---

(١) «البداية والنهاية» للإمام ابن كثير، ج١٤، ص:٨٢٧-٨٤١، بتصرف، .

ولَيْس مَا هبَّ ودبَّ في وسائل الإِعْلام، والتواصل الاجتماعي ، وبرامج بِاسْم حلقات رمضانيَّة، ونسبهَا زُورًا وبهْتانًا إِلى الدِّين، بِمَا يُرْضي مقاصد الدَّوائر أَعداءَ المسْلمين، والطعْن في ثوابتِ الإِسْلام، ونشر التَّصَوُّف الذي لَم يأْمر بِه الكتَاب والسُّنَّة.

وذكر الأَصْفهاني في «حِلْية الأَوْلياء» عن المتكلِّفين في الدِّين، عن رِياح بْن عمْرو، قال : سُمعتْ مالك بْن دِينار يقول: (لَا يبْلغ الرَّجل منْزلة الصَّديقيْنِ حتَّى يتْرك زوْجته كأَنَّهَا أرْملة، ويأْوي إِلى مزابل الكلَاب)[١].

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[يوسف: ٢١].

قال ابن الجوزي رحمه الله: (وهذَا الَّذي نهيْنَا عنْه مِن التَّقَلل الزَّائد في الحدِّ، قد انْعكس في صُوفيَّة زماننَا فصارتْ هِمَّتهم في المأْكل كمَا كانتْ هِمَّة مُتقدميهم في الجوع، لَهم الغذاء والْعشاء والْحلْوى، وكلَّ ذلك أو أكْثره حاصل مِن أمْوال وسخة، وقد تركوا كسْب الدُّنْيَا، وأعْرضوا عن التَّعَبُّد وافْترشوا فِراش البطالة فلَا هِمَّة لِأكْثرهم إِلَّا الأكْل واللَّعب، فإِنَّ أحْسن مُحسَّنٍ مِنْهم قالوا: طرْح شُكْرًا. وإِن أساء مُسيء قالوا: اسْتغْفر، ويسمُّون مَا يلْزمه إِيَّاه واجبًا. وتسْمِية مَا لَم يسمْه الشَّرْع واجبًا جِناية عليْه)[٢].

---

(١) «حلية الاولياء» للأصفهاني ، ج٦ ص ١٩٤ .

(٢) «تلبيس إِبليس» الإمام ابن الجوزي ، ص: (٢٧٦).

# احْذَر فرقة الأحباش

ظهرت في عصرنا الحاضر بعض الفِرَقِ الضالة، منها فرقة تسمَّى بالأَحباشِ، تنسب إلى عبد الله الحبشي، وهو من إثيوبيا / الحبشة.

عقيدتهم وأَفكارهم، وحتى أخلاقهم فاسدة؛ فهم يدعون ويعتقدون مثل المعتزلة والجهمية، وفي مسائل الإيمان يؤمنون بتأخير العمل عن الإيمان، وفي القدر يؤمنون بأَفكار الجبرية، ويزعمون أَنَّ الله هو الذي أعان الكافر على كفره، ولايحترزون عن سَبِّ الصَّحابةِ الكرامِ، وأُمِّ المؤمنين، كما تفعل الرَّافضة.

ويجيزون الاختلاط والتبرج، ولايمتنعون عن التقية والأفكار الباطنية الهدامة للعقيدة والمجتمع والأُمَّة. ويصالحون أعداء الدِّين، ويعملون على خطاهم، ولايبالون ببغض أَهل السُّنَّة والجماعة، ولا يقصرون في جرحهم.

وقد افتى العلامة ابن باز رحمه الله بأَنَّ طائفة الأَحباش:

( طائفة ضالة، ورئيسهم عبد الله الحبشي معروف بإنحرافه وضلاله؛ فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطنة، وتحذير النَّاسِ منهم، ومن الإستماع لهم، أو قبول ما يقولون).

# احْذَر المُنافِقِين

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

جاء في «تفسير الطبري»: (يقول جلّ ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد! تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق النَّاس ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾. يقول كأن هؤلاء المنافقين خُشُب مسنَّدة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول.

وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ يقول جلّ ثناؤه: يحسب هؤلاء المنافقون من خُبثهِمْ وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كلّ صيحة عليهم، لأنهم على وجل أن يُنزل الله فيهم أمرًا يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم، فهم من خوفهم من ذلك كلما نـزل بهم من الله وحي على رَسُوله، ظنوا أنه نـزل بهلاكهم وعَطَبهم.

يقول الله جلّ ثناؤه لنبيه ﷺ: هم العدوّ يا محمد! فاحْذَرهم، فإن ألسنتهم إذا لَقُوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم. وقوله: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يقول: أخزاهم الله إلى أي وجه يصرفون عن الحقّ.

وقَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعادِنَ(كُلُّ مَعدِنٍ يظهر أَصلِه) خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإِسْلامِ، إِذا فقِهُوا وتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ في هذا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ له كَراهيةً. وتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذا الوَجْهَيْنِ الَّذي يَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ، ويَأْتي هَؤُلاءِ بوَجْهٍ»(١).

وقال ﷺ: «لا تقولوا للمنافقِ سيد؛ فإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطتم رَبَّكُمْ ﷻ»(٢).

وقال ﷺ: «إِنَّ للمنافقينَ علاماتٍ يُعرفونَ بِها: تحيتهم لعنةٌ، وطعامُهم نهبةٌ، وغنيمَتُهم غلولٌ، ولا يقربون المساجدَ إِلا هَجْرًا، ولا يأْتُون الصلاةَ إِلا دبْرًا، مستكبِرينَ، لا يَأْلَفون ولا يُؤْلفون، خشب بالليلِ، صُخُبٌ بالنهارِ» وقال يزِيدُ، مرةً :«سُخُبٌ بالنهارِ»(٣).

## احْذَر المُعتَزِلَة

المعتزلة فرقة ضالة منحرفة؛ خالفت أَهل السُّنَّة في جملة من أُصول الاعتقاد: منها مسألة الصِّفات، فهم معطلة نفاة، لا يثبتون لله تعالى الصفات الذاتية من العلم وغيره، ويقولون: إِنه عالم بلا علم، أو عالم

(١) «صحيح البخاري»: (٣٤٩٣).

(٢) «أخرجه أبو داود»: (٤٩٧٧)، واللفظ له، « والنسائي في ((السنن الكبرى))»: (١٠٠٧٣)، «وأحمد»: (٢٢٩٣٩).

(٣) « قال أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد»: (١٥/ ٥١): إِسناده حسن.

بعلم هو ذاته، وقادر بقدرة هي ذاته؛ لأَنَّهُ لو اتصف بالصفات، للزم من ذلك – بزعمهم–: مماثلة الله ﷻ في القدم، ولزم تعدد القدماء[١].

قال الشهرستاني ﵀ في بيان معتقد المعتزلة في الصِّفاتِ:

(والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد: القول بأن الله تعالى قديم، والقدم أخص وصف ذاته. ونفوا الصفات القديمة أصلًا، فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف، لشاركته في الإلهية)[٢].

وهذا كما ترى ضلال وهذيان، فإن الصفة تقوم بالموصوف، وليست قائمة بنفسها، وأي محذور أن تقوم الصفة القديمة به، وأن تكون مماثلة له في القدم؟! فالصفة تابعة للموصوف، فصفة القديم قديمة، وصفة

---

(١) قال أبو الحسين الخياط المعتزلي: (أن الله تعالى لو كان عالمًا بعلم، فإما أن يكون ذلك العلم قديمًا، أو يكون محدثًا، ولا يمكن أن يكون قديمًا؛ لأن هذا يوجب وجود اثنين قديمين، وهو تعدد، وهو قول فاسد) «الانتصار»: ص٨٢.
وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي: (والأصل في ذلك: أنه تعالى لو كان يستحق هذه الصفات لمعان قديمة، وقد ثبت أن القديم إنما يخالف مخالفَه بكونه قديما، وثبت أن الصفة التي تقع بها المخالفة عند الافتراق، بها تقع المماثلة عند الاتفاق، وذلك يوجب أن تكون هذه المعاني مثلا لله تعالى، حتى إذا كان القديم تعالى عالما لذاته، قادرا لذاته، وجب في هذه المعاني مثله، ولوجب أن يكون الله تعالى مثلا لهذه المعاني، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا) «شرح الأُصول الخمسة»: ص١٩٥.

(٢) «الملل والنحل» ج١، ص٤٣.

المحدَث محدَثة. والتعدد الفاسد هو أن يكون شيء قائم بنفسه، وهو مع ذلك قديم، غيرُ الله، فهذه المماثلة منفية بالشرع والعقل.

ثم إن المعتزلة منهم من قال: هو عالم بذاته بلا علم. ومنهم من قال: هو عالم بعلم هو ذاته.

قال الشهرستاني في بيان الفرق بين القولين: (والفرق بين قول القائل: عالم بذاته لا بعلم، وبين قول القائل: عالم بعلم هو ذاته: أن الأول نفي الصفة، والثاني إثبات ذات هو بعينه صفة، أو إثبات صفة هي بعينها ذات. وإذا أثبت أبو الهذيل هذه الصفات وجوها للذات؛ فهي بعينها أقانيم النصارى، أو أحوال أبي هاشم)[١].

ومن المعلومِ في عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة؛ أَنَّ الفوزَ العَظيمَ في الآخرَة هُو دخول الجنَّة ورؤية الله ﷻ؛ لكن المعتَزلَة ينكرُونَ الرؤيَة، فَقَد جاءَ في كتَاب «الكَشاف» للزمخشري في تفسير الآية (١٨٥) من سورة آل عمران: بشكل يَدفَع الرؤية، فيشرح الفَوز في قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ بقوله: (وأي فوز أعظَم من دُخولِ الجَنة) فيؤِّل الفَوز بدخُول الجَنة، وليس رؤية الله ﷻ. ويُعلق سراج الدين البلقيني على ذلك بقوله (أشَار إِلَى عَدَم الرؤيَة): (وكنت أَبحث في كتبه وأخرج الإعتزاليات بالمناقيش).

---

(١) «الملل والنحل» ج١، ص٥٠.

# احْذَر الباطنيَّة

**الباطنية**: لقِّبوا بِهِ لِدعْواهم أنَّ لِظواهر القرْآن وأخْبَار النَّبيِّ ﷺ بواطن تجْرى في الظَّواهر مجْرى اللُّبِّ مِن القشْر، وتلْك البواطن رُموز وإِشارات إِلى حقائق مُعيَّنة، وأنَّ من تقاعس عقْله عن الغوْص في الخفايَا والْأسْرار والبواطن، ابْتلي بِالأغْلال والآصار الَّتي يعْنون بِهَا التَّكْليفات الشَّرْعيَّة، الَّتي تنْحلُّ عمَّن ارْتقى إِلى عِلْم الباطن فيسْتريح مِن أعْبائه.

قال عنْهم الإِمام الغزالي في كِتابه «فضائح الباطنيَّة»: (فالْباطنيَّة لَيْستْ مذْهبًا إِسْلاميًّا أو فِرْقة مِن فِرق أهْل الإِسْلام، وإِنَّمَا هِي مذْهب وطريقة أراد بِهَا واضعوهَا هدْم الإِسْلام وإِبْطاله عقيدة وشريعة).

ويقول عنْهم الإِمام أَبي منصور البغداديِّ: (في ذِكْر الباطنيَّة وبيان خُروجِهم عن جميع فِرق الإِسْلام، اعْلموا - أَسْعدكم الله - أنَّ ضرر الباطنيَّة على فِرق المسْلمين أعْظم مِن ضرر اليهود والنَّصارى والْمجوس عليْهم، بل أعْظم مِن مضرَّةٍ الدَّهْريَّة وسائر أصْناف الكفَرة عليْهم، بل أعْظم مِن ضرر الدَّجَّال الَّذي يظْهر في آخر الزَّمَان، لِأنَّ الَّذين ضلُّوا عن الدِّين بدعْوة الباطنيَّة مِن وقْتِ ظُهور دعْوتِهم إِلى يوْمنَا أكْثر مِن الَّذين يضلُّون بِالدَّجَّال في وقْتِ ظُهوره، لِأنَّ فِتْنة الدَّجَّال لَا تزيد مُدَّتهَا على أرْبعِين يوْمًا، وفضائح الباطنيَّة أكْثر مِن عدد الرَّمْل والْقطْر)[١].

وقال المصنف: (وذكر أصْحاب التَّواريخ أنَّ الَّذين وضعوا أساس دِين الباطنيَّة كانوا مِن أوْلاد المجوس، وكانوا مائِلين إِلى دِين أسْلافهم،

---

(١) «كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية».

ولم يجْسروا على إِظْهاره خوْفًا مِن سُيوف المسْلمين، فوَضَع الأغْمار مِنْهم أُسسًا مِن قبلهَا مِنْهم صار في الباطن إِلى تفْضيل أدْيان المجوس، وتأوَّلوا آيات القرْآن وسنَّن النَّبيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على مُوافَقة أُسسهم. وبيان ذلك أنَّ الثَّنويَّة زعمتْ أنَّ النُّور والظُّلْمة صانعَان قديمَان، والنُّور مِنْهمَا فاعل الخيْرات والْمنافع، والظَّلام فاعل الشُّرور والْمضارِّ، وأن الأجْسام مُمْتزِجة مِن النُّور والظُّلْمة، وكلٌّ واحد مِنْهمَا مُشْتمل على أرْبع طبائع، وهي: الحرارة، والْبرودة، والرُّطوبة، والْيبوسة).

والأصلان الأولان مَعَ الطبائع الأربع مدبرات هذا العَالم، وشاركهم المَجُوس في اعْتِقَاد صانعين، غير أَنهم زَعَمُوا أَن أحد الصانعين قديم وَهُوَ الاله الْفَاعِل للخَيْراتِ، والآخر شَيْطَان مُحدث فَاعل للشرور. وَذكر زعماء الباطنية في كتبهمْ أن الاله خلق النَّفس، فالإِله هُوَ الأول، وَالنَّفس هُوَ الثاني، وهما مُدبرا هَذَا الْعَالم، وسموهما الأول والثاني، وَرُبمَا سموهما الْعقل وَالنَّفس، ثمَّ قَالُوا: (انهما يدبران هَذَا الْعَالم بتدبير الْكَوَاكِب السَّبْعَة والطبائع الاول) وَقَوْلهمْ (ان الاول والثاني يدبران الْعَالم) هُوَ بِعَيْنِه قَول الْمَجُوس بإِضافة الْحَوَادِث صانعين احدهما قديم وَالْآخر مُحدث، الا أَن الباطنية عبرت عَن الصانعين بالأول والثاني، وَعبر الْمَجُوس عَنْهُمَا بيزدان وأهرمن. فَهَذَا هُوَ الذى يَدُور في قُلُوب الباطنية وَوَضَعُوا اساسا يُؤدى اليه. وَلم يُمكنهُم إِظْهَار عبادَة النيران، فاحتالوا بِأَن قَالُوا للْمُسلمين: (ينبغي ان تجمر الْمَسَاجِد كلهَا، وَأَن تكون في كل مَسْجِد مجمرة يوضع عَلَيْهَا الند وَالْعود في كل حَال) وَكَانَت البرامكة قد

زَينُوا للرشيد أَن يتَّخذ فِي جَوف الْكَعْبَة مجمرة يتبخر عَلَيْهَا الْعود أبدا، فَعلم الرشيد أَنهم أَرَادوا من ذَلِك عبَادَة النَّار فِي الْكَعْبَة، وَأَن تصير الكَعْبَة بَيت نَار، فَكَانَ ذَلِك أحد أَسبَاب قبض الرشيد على البرامكة.

ثمَّ أن الباطنية لما تأولت أُصول الدّين على الشِّرك احتالت أَيضًا لتأويل أَحْكَام الشَّرِيعَة على وُجُوه تُؤَدّى الى رفع الشَّرِيعَة أو الى مثل أَحْكَام الْمَجُوس، والذى يدل على ان هَذَا مُرَادهم بِتَأْوِيل الشَّرِيعَة أَنهم قد اباحوا لاتباعهم نِكَاح الْبَنَات والاخوات، وأباحوا شرب الْخمر وَجَمِيع اللَّذَّات.

ويؤكد ذَلِك ان الْغُلَام الذى ظهر مِنْهُم بالبحرين والاحساء بعد سُلَيْمَان بن الْحُسَيْن القرمطي سنّ لأتباعه اللواط، وَأوجب قتل الْغُلَام الذى يمْتَنع على من يُرِيد الْفُجُور بِهِ، وأمر بِقطع يَد من اطفأ نَارا بِيَدِهِ، وبقطع لِسَان من اطفأها بنفخة، وهَذا الغُلَام هوَ المَعروف بابْن أَبى زَكَرِيَّا الطامي، وَكَانَ ظُهُوره فِي سنة تسع عشرَة وثلاثمائة، وطالت فتنته الى أَن سلط الله تَعَالَى عَلَيْهِ من ذبحه على فرَاشه.

ويؤكد ما قُلناهُ من ميل الباطنية إلى دين المَجُوس أَنا لا نجد على ظهر الأَرض مجوسيًا إِلَّا وهوَ مُوادٌّ لَهُم، منتظر لظهورهم على الديار، يظنون أَن الْملك يعود اليهم بذلك، ورُبمَا اسْتدلَّ أغمارهم على ذَلِك بِمَا يرويهِ الْمَجُوس عَن زرادشت أَنه قَالَ لكشتاسف: (أن الْملك يَزُول عَن الْفرس الى الرّوم واليونانية ثمَّ يعود الى الْفرس، ثمَّ يَزُول عَن الْفرس الى الْعَرَب، ثمَّ يعود الى الْفرس) وساعده جاماسب المنجم على ذَلِك،

وَزعم ان الْملك يعود الى الْعَجم لتَمام الف وَخَمْسمِائة سنة من وَقت ظُهُور زرادشت. وَكَانَ فِي الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردى يدعى علم النجوم، ويتعصب للمجوس وصنف كتابا وَذكر فِيهِ ان الْقرن الثَّامِن عشر من مولد ﷺ يُوَافق الالف الْعَاشِر، وَهُوَ نوبَة الْمُشْتَرى والقوس، وَقَالَ: (عِنْد ذَلِك يخرج انسان يُعِيد الدولة الْمَجُوسِيَّة، ويستولى على الارض كلهَا) وزعم انه يملك مُدَّة سبع قرانات، وقالُوا: (قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب فِي زَوَال ملك الْعَجم الى الرّوم واليونانية فِي أيام الاسكندر، ثمَّ عَاد الى الْعَجم بعد ثلاثمائة سنة، ثمَّ زَالَ بعد ذَلِك ملك الْعَجم الى الْعَرَب، وَسَيَعُودُ الى الْعَجم لتَمام الْمدَّة الَّتِي ذكرهَا جَاماسبّ، وقد وَافق الوَقْت الذى ذَكرُوهُ أيام المكتفي والمقتدر، وأخلف موعدهم، وما رَجَعَ الملك فِيهِ الى المَجُوس. وكانَت القرامطة قبل هذا المِيقات يتواعدون فيمَا بَينهم ظُهُور المنتظر فِي القِران السَّابِع فِي المُثَلَّثَة النارية. وخرج مِنْهُم سُلَيْمَان بن الْحسن من الاحساء على هَذِه الدَّعْوَى، وتعرض للحجيج، وأسرف فِي الْقَتْل مِنْهُم، ثمَّ دخل مَكَّة، وقتل من كانَ فِي الطّواف وأغار على استار الكَعبَة[١].

وَطرح الْقَتْلَى فِي بِئْر زَمْزَم، وَكسر عَسَاكِر كَثِيرَة من عَسَاكِر الْمُسلمين، وَانْهَزَمَ فِي بعض حروبه الى هجر، فَكتب للْمُسلمين قصيدته يَقُول فيهَا:

---

(١) (الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي ملك البحرين، وزعيم القرامطة، نسبته الى جنابة من بلاد فارس)، (اقتلع الحجر الاسود يوم التروية ٣١٧هـ وأَرسله إلى هجر ونهب أموال الحجيج وقتل ثلاثين ألفا منهم، وعرى البيت الحرام، وأخذ بابه، ولم يعد الحجر الأسود الى الكعبة إلَّا سنة ٣٣٩ هـ).

أغركم منى رجــوعي الى هجــر    عَمَّا قَلِيل سَـــوف يأتيكم الْخَبَر
اذا طلع المـــــريخ في ارْض بابل    وقارنه النجمـات فالحذَّرَ الحذَّرَ
أَلَسْت أَنا الْمَذْكُور في الْكتب كلهَا    أَلَسْت أَنا الْمَبْعُوث في سُورَة الزمر
سأملك أهل الأَرْض شرقا ومغربا    إِلى قيروان الرّوم وَالتّرْك والخزر

واراد بالنجمين زحل والمشترى، وَقد وجد هَذَا الْقرَان في سنى ظُهُوره، وَلم يملك من الارض شَيْئا غير بلدته الَّتي خرج مِنْهَا، وطمع في أن يملك سبع قرانات وَمَا ملك سبع سِنِين، بل قتل بهيت، رمته امْرَأَة من سطحها بلبنة على رَأسه فدمغته وقتيل النِّسَاء أخس قَتِيل واهون فقيد.

وفى آخر سنة ألف وَمِائَتَيْنِ واربعين للإسكندر تمّ من تَارِيخ زرادشت ألف وخمسمائة سنة، وَمَا عَاد فيهَا ملك الارض الى الْمَجُوس، بل اتَّسع بعْدهَا نطاق الاسلام في الأَرْض، وَفتح الله تَعَالَى للْمُسلمين بعْدهَا بِلَاد بِلَا ساغون، وأرضَ التبت، وأكثر نواحي الصين، ثمَّ فتح لَهُم بعْدهَا جَميع أرض الهند من لمفات الى قنوج، وصارَت أَرض الهنْد الى سيتر سيقا بحرها من رقْعَة الاسلام في أَيَّام أَمين الدولة أَمين الملَّة محْمُود بن سبكتين ﵀ وفى هذا رغم انوف الباطنية والمَجُوس الجاماسبية الَّذين حكمُوا بِعود الملك اليهم، فذاقوا وبال أَمرهم، وكانَ عاقِبَة امانيهم بُورا لهُم بحَمْد الله ومِنْه[1].

وقالَ عبد القاهر: (الذى يَصح عِنْدِي من دين الباطنية انهم دُهرية

(١) «كتاب الفَرْقُ بين الفِرَقْ» ص: (٢٤٧-٢٥٢).

زنادقة، يَقُولُونَ بقدم الْعَالم، وَيُنْكِرُونَ الرُّسُل والشرائع كلهَا، لميلها الى اسْتِبَاحَة كل مَا يمِيل اليه الطَّبْع)[1].

والباطنية يرفضون المعجزات، وَيُنْكِرُونَ نزُول الْمَلَائِكَة من السَّمَاء بالوحى والامر والنهى، بل يُنكرُونَ ان يكون في السَّمَاء ملك، وانما يتأولون الْمَلَائِكَة على دُعَائِهِمْ الى بدعتهم، ويتأولون الشَّيَاطِين على مخالفيهم، والابالسة على مخالفيهم. ويزعمون ان الانبياء قوم أَحبُّوا الزعامة فساسوا الْعَامَّة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعْوَى النُّبُوَّة والإمامة، وكل واحِد مِنْهُم صَاحب دور مسبع إِذا انْقَضى دوره سَبْعَة تَبِعَهُمْ في دور آخر. واذا ذكرُوا النَّبي والوحى قَالُوا: (ان النَّبي هُوَ النَّاطِق، والوحى اساسه الفاتق)،والى الفاتق تَأْوِيل نطق النَّاطِق على مَا تَرَاهُ يمِيل اليه هَوَاهُ، فَمن صَار الى تَأْوِيله الْبَاطِن فَهُوَ من الْمَلَائِكَة البررة، وَمن عمل بِالظَّاهِرِ فَهُوَ من الشَّيَاطِين الْكَفَرَة. ثمَّ تأولوا لكل ركن من اركان الشَّرِيعَة تَأْوِيلا يُورث تضليلا، فزعموا ان معنى الصَّلَاة مُوالَاة امامهم، وَالْحج زيارته وادمان خدمته، وَالْمرَاد بِالصَّوْمِ الامساك عَن افشاء سر الإِمام دون الامساك عَن الطَّعَام، والزنى عِنْدهم افشاء سرهم بِغَيْر عهد وميثاق وَزَعَمُوا ان من عرف معنى الْعِبَادَة سقط عَنهُ فَرضهَا، وتأولوا في ذَلِك قَوْله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]. وحملوا الْيَقِين على معرفَة التَّأْوِيل.

وَقد قَالَ القيرواني في رسَالَته الى سُلَيْمَان بن الْحسن: (انى اوصيك

---

(١) «كتاب الفَرْقُ بين الفِرَقْ»: ص٢٥٦.

بتشكيك النَّاس في الْقُرْآن والتوراة وَالزَّبُور والانجيل، وبدعوتهم الى ابطال الشَّرَائِع، والى ابطال الْمعَاد والنشور من الْقُبُور، وابطال الْمَلَائِكَة في السَّمَاء، وابطال الْجِنّ في الارض، واوصيك بَان تدعوهم الى القَوْل بانه قد كَانَ قبل آدم بشر كثير، فان ذَلِك عون لَك على القَوْل بقدم الْعَالم).

وفى هَذَا تَحْقِيق دعوانا على الباطنية أنهم دُهرية يَقُولُونَ بقدم الْعَالم، ويجحدون الصَّانِع، وَيدل على دعوانا عليْهِم القَول بِإِبطال الشَّرَائِع وإن القيروانى قَالَ - أَيضًا - في رسَالَته إلى سُلَيْمَان بن الْحسن: (و ينبغي ان تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في اقوالهم، كعيسى بن مَرْيَم قَالَ للْيَهُود: لَا ارْفَعْ شَرِيعَة مُوسَى، ثمَّ رَفعهَا بِتَحْرِيم الاحد بَدَلا من السبت، واباح الْعَمَل في السبت، وابدل قبْلَة مُوسَى بِخِلَاف جِهَتهَا، وَلِهَذَا قتلته الْبِلَاد لما اخْتلفت كَلمته). ثمَّ قَالَ لَهُ: (وَلَا تكن كصاحب الامة المنكوسة حِين سَأَلُوهُ عَن الرّوح فَقَالَ: ﴿ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، لما لم يعلم ولم يحضرهُ جَوَاب الْمَسْأَلَة، وَلَا تكن كموسى في دَعْوَاهُ الَّتي لم يكن لَهُ عَلَيْهَا برهَان سوى المخرقة بِحسن الْحِيلَة والشعوذة، وَلما لم يجد المحق في زَمَانه عِنْده برهانا قَالَ: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي﴾ [الشعراء: ٢٩]، وَقَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، لأنه كَانَ صَاحب الزَّمَان في وقته).

ثمَّ قَالَ في آخر رسَالَته: (وَمَا الْعجب من شيء كالعجب من رجل يدعى الْعقل، ثمَّ يكون لَهُ اخت أو بنت حسناء، وَلَيْسَت لَهُ زَوْجَة في حسنها، فيحرمها على نَفسه وينكحها من اجنبي، وَلَو عقل الْجَاهِل

لعلم انه أَحَق بأخته وبنته من الأجنبي، مَا وَجه ذَلِك الا ان صَاحبهمْ حرم عَلَيْهِم الطَّيِّبَات، وخوفهم بغائب لَا يعقل، وَهُوَ الاله الذى يزعمونه، واخبرهم بِكَوْن مَالا يرونه ابدا من الْبَعْث من الْقُبُور والحساب وَالْجنَّة وَالنَّار، حَتَّى استعبدهم بذلك عَاجلا، وجعلهم لَهُ في حَيَاته ولذريته بعد وَفَاته خولا (اي عبدا) واستباح بذلك اموالهم بقوله: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فَكَانَ امْرَهْ مَعَهم نَقْدا، وَأمرهمْ مَعَه نَسِيئَة (تأخيرًا) وَقد استعجل مِنْهُم بدل ارواحهم واموالهم على انْتِظَار موعد لَا يكون، وَهل الْجنَّة إِلَّا هَذِه الدُّنْيَا وَنَعِيمهَا؟ وَهل النَّار وعذابها إِلَّا مَا فيهِ اصحاب الشَّرَائِع من التَّعَب وَالنّصب في الصَّلَاة، وَالصِّيَام، وَالْجهَاد، وَالْحج؟). ثمَّ قَالَ لِسُلَيْمَان بن الْحسن في هَذِه الرسَالَة: (وانت واخوانك هم الوارثون الَّذين يَرِثُونَ الفردوس وفى هَذِه الدُّنْيَا، ورثتم نعيمها ولذاتها الْمُحرمَة على الْجَاهِلين المتمسكين بشرائع اصحاب النواميس، فهنيئا لكم مَا نلتم من الرَّاحَة عَن امرهم). (وفى هَذَا الذى ذَكرْنَاهُ دلَالَة على ان غَرَض الباطنية القَوْل بمذاهب الدهرية واستباحة الْمُحرمَات، وَترك الْعِبَادَات. ثمَّ ان الباطنية لَهُم في اصطياد الاغتام (حبس) ودعوتهم الى بدعتهم حيل على مَرَاتِب سَموهَا: التفرس، والتأنيس، والتشكيك، وَالتَّعْلِيق، والربط، والتدليس، والتأسيس، والمواثيق بالأيمان والعهود، وَآخِرهَا الْخلْع والسلخ)[1].

---

(١) «كتاب الفَرْقُ بين الفِرَقْ» ص٢٥٩. عبد القادر البغدادي. (ت٤٢٩هـ).

# احْذَر الرَّوافض

إِذا اطلعت على التاريخ الإسلامي سوف ترى فرقًا ضالة كثيرة ومنحرفة عن الإِسلام وأخطرها الروافض؛ لأنَّهم إِذا تمكنوا يوالون الكفَّار والمنافقين وينصرونهم على المسلمين وقد زعموا أَنَّ الصَّحابةَ الكرام ﭫ قد ارتدوا وكفروا بعد وفاة النَّبي ﷺ ويكفرون كلَّ مَن يخالف رأيهم ومذهبهم، ويكيدون لأهل السُّنَّة بشتى الوسائل عبر التاريخ وإلى يومنا هذا بمسميات التقريب وفي الحقيقة هي التضليل والمكر والخداع.

عن أَسماء بنت أبي بكر ﭭ قَالت: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**أَنا علَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَن يَرِدُ عَلَيَّ، فيُؤْخَذُ بناسٍ مِن دُونِي، فأَقُولُ: أُمَّتِي، فيُقالُ: لا تَدْرِي، مَشَوْا علَى القَهْقَرَى** (رجعوا عَنِ الحقِّ وتخلفوا) **قالَ ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بكَ أَنْ نَرْجِعَ علَى أَعْقابِنا، أَو نُفْتَنَ**»[1].

**والمقصودُ بهؤلاءِ:** هُمُ الَّذين ارتدُّوا على عَهدِ أَبي بكرٍ ﭬ ومنعوا الزكاة فَقاتلَهم ﭬ والروافض استدلوا بهذا الحديث بردة الصحابة، ويسيئون ويسبون الصحابة، ويجعلون هذا الحديث ذريعة بحسب زعمهم الباطل. فعَنْ عَلِيٍّ ﭬ قالَ: ما عِنْدَنَا شَيءٌ؛ إِلَّا كِتَابُ اللهِ، وهذِه الصَّحِيفَةُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ:

«**المَدِينَةُ حَرَمٌ، ما بيْنَ عَائِرٍ إلى كَذَا، مَن أَحْدَثَ فيهَا حَدَثًا، أو آوَى مُحْدِثًا، فَعليه لَعْنَةُ اللهِ والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ**

---

(١) «صحيح البخاري»: (٧٠٤٨).

**ولَا عَدْلٌ. وقالَ: ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ واحِدَةٌ، فمَن أخْفَرَ مُسْلِمًا فَعليه لَعْنَةُ الله والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولَا عَدْلٌ، ومَن تَوَلَّى قَوْمًا بغيرِ إذْنِ مَوَالِيهِ، فَعليه لَعْنَةُ الله والمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولَا عَدْلٌ»**(١).

أَي: لم يَخُصَّ النَّبِيُّ ﷺ أَحدًا بأَحكامِ الشَّريعةِ؛ وأُرْسِلَ للنَّاسِ جَميعًا، وقد بلغ وأكمل جميع ما أرسل إليه، قال تعالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧].

يقول عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه ليس عِندَه كتاب خاص به من رَسُول الله ﷺ إلَّا كِتابُ اللهِ وهذا لجميع المسلمين، وصَحيفةٌ مَكتوبٌ فيها بَعضُ مَسائلِ وقَواعِدِ الدِّين، والَّتي لا يَختصُّ بها عن غَيرِه من المسلمين، كما تزعم الروافض بأن لدى علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كتاب غير هذا القران، وعندما يقول عندنا، أي يقصد أهل البيت جميعا ولم يقل عندي، فلمْ يكُنِ النَّبيُّ ﷺ لِيَكتُمَ شَيئًا مِن دِينِ اللهِ عنِ النَّاسِ، ويخُصَّ به بَعضَ أهلِه.

قال ابن كثير عن الروافض: (كان بيْن أهْل السُّنَّة والرَّافضة حرْب عظيمة نُهبتْ فيهَا الكرْخ ومحلَّة الرَّافضة حتَّى نُهبتْ دوْر قرابَات الوزِير (ابْن العلْقمي الرَّافضي) فاشْتدَّ حنقه على ذلك فكان هذَا مِمَّا أهاجة على أن دبَّر على الإسْلام وأهْله مَا وقع مِن الأمْر الفظِيع الَّذي لَم يُؤرَّخ أبْشع مِنْه مُنْذ بُنيتْ بغْداد وإلى هذه الأوْقات).

ولهذَا كان أوَّل من برز إِلى التَّتَار هُو فخرج بِأهْله وأصْحابه وخدمه

---

(١) «صحيح البخاري»: (١٨٧٠).

وحشمة فاجْتَمع بِالسُّلْطان هُولاكو خان لعنه الله ثُمَّ عاد فأشار على الخليفة بِالْخروج إِلَيْه والْمثول بيْن يديْه لِتقع المصالحة على أن يكون نِصْف خراج العِرَاق لَهم ونصْفه للخليفة فاحْتَاج الخليفة إِلى أَنَّ خرج في سبْعمائة راكب مِن القضَاة والفقهاء والصُّوفيَّة ورؤوس الأمراء والدَّوْلة والأعْيان فلمَّا اقْتربوا مِن منْزل السُّلْطان هُولاكو خان حجبوا عن الخليفة إِلَّا سبْعة عشر نفسًا فخلص الخليفة بِهؤلَاء المذْكورين وأنْزل الباقون عن مراكبهم ونهبتْ وقتلوا عن آخرهم وأحْضر الخليفة بيْن يدي هُولاكو فسأله عن أشْياء كثيرة فيقال إِنَّه اضْطرب كلام الخليفة مِن هوْل مَا رأى مِن الإِهانة والْجبروتِ ثُمَّ عاد إِلى بغداد وفي صحبته خوجة نصير الدين الطوسي(١) والوزير ابْن العلْقمي وغيْرهمَا والْخليفة تحْت الحوطة والْمصادرة فأحْضر مِن دار الخلافة شيْئًا كثيرًا مِن الذَّهب

(١) قال ابن القيم رحمه الله : نصير الكفر الإلحاد وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرَسُول الكريم صلى الله عليه وسلم وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتَّى شفا إِخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة، والقضاة، والفقهاء، والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين، والسحرة، ونقل أوقاف المدارس، والمساجد، والربط إِليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد وإِنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إِله يعبد ألبتة، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إِشارات إِمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة، وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحرًا يعبد الأصنام) «إِغاثة اللهفان من مكائد الشيطان»: ج٢، ص٢٦٣.

والْحليِّ والْمصاغ والْجواهر والْأشْياء النَّفيسة وقد أشار أُولئك الملأ مِن الرَّافضة وغيْرِهم مِن المنافقين على هُولاكو أنَّ لَا يُصالح الخليفة وقال الوزِير متَّى وقع الصُّلْح على المناصفة لَا يسْتمرُّ هذَا إلَّا عامًا أو عاميْنِ ثُمَّ يعود الأمْر إِلى مَا كان عليْه قبْل ذلك وحسنوا لَه قتْل الخليفة فلمَّا عاد الخليفة إِلى السُّلْطان هُولاكو أمْر بِقتْله ويقال إِنَّ الَّذي أشار بِقتْله الوزِير ابْن العلْقمي والْمولى نصير الدِّين الطُّوسي.

وكان النَّصِير عِنْد هُولاكو قد اسْتصْحبه في خِدْمته لَمَّا فتح قِلاع الألْموت وانْتزعهَا مِن أيْدي الإِسْماعيليَّة وكان النَّصِير وزيرًا لِشمْس الشُّموس ولأبِيه مِن قبله علاء الدِّين بن جلال الدِّين وكانوا ينسِبون إِلى نِزار بْن المسْتنْصِر العُبيْدي وانْتَخب هُولاكو النَّصِير لِيكون في خِدْمته كالْوزير المشِير فلمَّا قدم هُولاكو وتهيب مِن قتْل الخليفة هوَّن عليْه الوزِير (الطُّوسي) ذلك فتقلوه رفْسًا وهو في جوالق (شوال) لِئلَّا يقع على الأرْض شيْء مِن دمه خافوا أن يؤخذ بِثأْره فيمَا قِيل لَهم وقيل بل خنْق ويقال بل أغْرق؛ فالله أعْلم فباؤوا بأئمة وإِثْم من كان معه مِن سادات العلماء والْقضاة والأكابر والرُّؤساء والأُمراء وأُوْلى الحِلِّ والعَقْد بِبلاده وستأْتي ترْجمة الخليفة في الوفيات، ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدَّروا عليْه مِن الرِّجَال والنِّساء والْولْدان والْمشايخ والكُهول والشُّبَّان ودخل كثير مِن النَّاس في الآبَار وأماكن الحشوش وقني الوسخ وكمنوا كذلك أيَّامًا لَا يظْهرون وكان الجماعة مِن النَّاس يجْتمعون إِلى الخانات ويغْلقون عليْهم الأبْواب فتفتحهَا التَّتَار إِمَّا بِالْكَسْر وإِمَّا بِالنَّار ثُمَّ يدْخلون عليْهم فيهربون

مِنْهم إِلى أعالي الأمْكنة فيقْتلونهم بالْأسْطحة حتَّى تجْري الميازيب مِن الدِّمَاء فِي الأزِقَّة فإِنَّا لِلَّه وإِنَّا إِليْه راجعون وكذلك في المساجد والْجوامع والرَّبْط، ولم ينْج مِنْهم أحد سِوى أهْل الذِّمَّة مِن اليهود والنَّصارى ومن التجأ إِليْهم وإِلى دار الوزِير ابْن العلْقمي الرَّافضي وطائِفة مِن التُّجَّار أخذوا لَهم أمانًا بذلوا عليْه أمْوالا جزيلة حتَّى سُلِّموا وسَلِّمتْ أمْوالهم وعادتْ بغْداد بعْدمَا كانتْ آنس المدن كُلهَا كأنَّهَا خراب لَيْس فيهَا إِلَّا القلِيل مِن النَّاس وهم في خوْف وجوع وذلة وقلة وكان الوزِير ابْن العلْقمي قبْل هذه الحادثة يجْتهد في صرْف الجيوش وإِسْقَاط اسْمهم مِن الدِّيوان فكانتْ العساكر في آخر أيَّام المسْتنْصر قريبًا مِن مائة ألْف مُقاتل مِنْهم مِن الأمراء من هُو كالْملوك الأكابر الأكاسر فلم يزل يجْتهد في تقْليلهم إِلى إِنَّ لَم يبْق سِوى عشرة آلاف ثُمَّ كاتب التَّتَار وأطْمعهم في أخْذ البلَاد وسهل عليْهم ذلك وحكى لَهم حقيقة الحال وكشف لَهم ضعْف الرِّجَال وذلك كُلُّه طمعًا مِنْه أن يُزيل السُّنة بِالْكُلِّيَّة وأن يُظْهر البدْعة الرَّافضة وأن يُقيم خليفة مِن الفاطميِّين وأن يُبيد العلماء والْمفتيين والله غالب على أمْره وقد ردَّ كيْده في نحْره وأذلَّه بعْد العزَّة القعْساء وجعْله حُوشْكاشا لِلتَّتَار بعْدمَا كان وزيرًا لِلْخلفاء واكْتَسب إِثْم مِن قتْل بِبغْدَاد مِن الرِّجَال والنِّساء والْأطْفال فالْحكْم لِلَّه العليِّ الكبِير(١).

صار الفرْس وُزراء لِلْخلفاء العبَّاسيِّين، وقادة لِجيوشهم، وتوصَّلوا لأعْلى المناصب في دوْلة بني العبَّاس، واشْتَهر الخراساني والْبرمْكة،

(١) «البداية والنهاية» ج١٣، ص٢٠٠-٢٠١. للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

وفي عهْد المأْمون أصْبح المجوسيُّ (الفضْل بْن سهْل) وزيرًا وقائِدًا لِجيْشه ، فكان يُلقَّب بِذي الرِّياستيْنِ (الحرْب والسِّياسة) وتمكَّن الفرس مِن تزْويج بناتِهم لِلْخلفاء ، فنشأ أوْلاد الخلفاء في كنف أخْوالهم، وتربَّوْا على مُعْتقداتهم وُوثنياتهم المجوسيَّة : فأم المأْمون (مراجل) فارسِيَّة، وعنْدَمَا انْتهى الحكْم إِليْه اتَّخذ مِن (مرْو) عاصمة لِلْخلافة بدلاً مِن بغْداد، ونادى بِأفْكَار وفلْسفات غريبة عن الإِسْلام ، كقوْله بِخلْق القرْآن، وجاءتْ هذه الدَّعْوة مِن رواسب ترْبيَته الفارسيَّة المجوسيَّة.

عمد المجوس مِن الفرْس وهم الأكْثريَّة إِلى تشْويه التَّاريخ الإِسْلاميِّ، ودسِّ الأحاديث المكْذوبة على رَسُول الله ﷺ وعملوا على تجْريح أعْلام الصَّحابة كابي بكْر وعمر وعثْمَان رضي الله عنْهم أجْمعِين، وراحوا يُجسِّمون الفتن الَّتي وقعتْ بيْن الصَّحابة أو التَّابعين، وأرادوا مِن وراء ذلك أن يُقدِّموا التَّاريخ الإِسْلاميُّ لِلْبشريَّة على أنَّه فِتن وحروب وسفْك دِماء. ومَا مِن رِواية أو حديث مكْذوب في كُتب الحدِيث والتَّاريخ والسَّيْر إِلَّا وتجد مجوسِيًّا وراءه[(١)].

مضى المجوس يحيكون المؤامرات على الإِسْلام والمُسْلمين وكانوا يهْدفون مِن وراء هذَا: إِبْعاد المسْلمين عن دِينهم الَّذي ملكوا بِه الدُّنْيَا وجعل مِنْهم خيْر أُمَّة أُخْرجتْ لِلنَّاس، والْعَمل على هدْم الخلافة الإِسْلاميَّة، وإِثارة النعرات العرْقيَّة. وفي مطْلع القرْن الثَّالث مِن الهجْرة أنْهكوا الخلافة الإِسْلاميَّة، فسقطتْ هيْبة الخلفاء في أعْين وُلاتِهم على الأمْصار لِكثْرة الفتن والْمؤامرات فاسْتَغلَّ المجوس ضعْف الخلافة وشجَّعوا طاهر

(١) «كتاب وجاء دور المجوس» ص٦٩ - ٧١. عبد الله محمد الغريب.

بْن الحسَيْن(١) على الاسْتقْلال بِخراسان، ووقفوا إِلى جانبه يذودون عن الدَّوْلة الطَّاهريَّة الَّتي قامتْ في نيْسابور واسْتمرَّتْ حتَّى عام ٢٥٩. وهذَا أوَّل انْقسَام عرفتْه الخلافة الإِسْلاميَّة مُنْذ بِداية العصْر العبَّاسيِّ، وكان بِداية لِمزيد مِن الدُّويْلات والانْقسامات، وممَّا يجْدر بِالذِّكْر أنَّ هذه الطَّعْنة الَّتي مُني بِهَا المسْلمون جاءتْ مِن خُراسَان وللْمَرَّة الثَّانية.

وفعل القرامطة بِالْمسْلمين العرب كمَا فعل مِن قِبلهم سابور ذُو الأكْتاف: حرق القرامطة بني عبْد القيْس في منازلهم، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣هـ وأوْقعوا فيهَا مذْبحة رهيبة، وفي عام ٢٩٤هـ اعْترضوا قافلة الحجَّاج في طريق مكَّة فقتلوا الرِّجَال وسبوْا النِّسَاء، وفي عام ٣١١هـ دخل أبو طاهر القرْمطي البصْرة ووضع السَّيْف في أهْلهَا، وفي عام ٣١٧هـ وصل أبو طاهر مكَّة يوْم التَّرْوية فقتل الحجَّاج في المسْجد الحرَام، واقْتَلع الحجر الأسْود، الَّذي بقي بِحوْزتهم حتَّى عام ٣٣٥هـ. وفي عهْد الحسن بْن أحْمد بْن أبي سعيد الجنابي(٢) ملك القرامطة في البحْرين والأحْساء

---

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، وطد الملك للمأمون بعد أن زحف على بغداد وقتل الأمين عام ١٩٨هـ وولاه المأمون خراسان، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون، فقتله أحد غلمانه عام ٢٠٧هـ واستمر أحفاده من بعده في حكم خراسان حتَّى عام ٢٥٦هـ وبعْد قِيام الدَّوْلة الطَّاهريَّة قامتْ الدُّويْلات التَّالية: ١ –القرامطة: في الأحْساء والْبحْرين والْيَمن وعمان وفي بِلاد الشَّام حِينًا مِن الزَّمن. ٢ –البويْهيُّون: في العرَاق وفارس وسائر المشْرق. ٣ –العبيديون: في مِصْر والشَّام.

(٢) الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي، من أمراء القرامطة، وجده الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة ومعلن مذهبهم، ومن أهل جنابة بفارس فهو فارسي الأصل.

والْيَمن وعمان وبلاد الشَّام وجنوب العرَاق، وحاولوا احْتلَال مِصْر لَكنَّ مُحاولاتهم باءتْ بِالْفَشل، وأقاموا دُعاة لَهم في كُلِّ قرْية مِن مُمْتلكاتهم، وكان هؤلاء الدُّعَاة يعْملون بِمَا يُوحي إِلَيْهم مِن أوامر وأنْظِمة، ثُمَّ إِنَّهم أمروا الدُّعَاة أن يُجْمعوا النِّسَاء في لَيْلة معْروفة ويخْتلطْن بِالرِّجال ويتراكبن ولَا يتنافرن، وكانوا يقولون: أنَّ ذلك مِن مصْلحة الودِّ والْألْفة بيْنهم، فالصناديقي وهومن كِبار دُعاتِهم - ذهب إِلى اليمن فأقام فيهَا دارًا سمَّاهَا (دار الصَّفْوة) يأْمر فيهَا النِّسَاء بِمخالطة الرِّجَال، ويتعَهَّد الأوَّل الَّذين يُنْجبهم هذَا الجمَاع ويسمِّيهم (أوَّلا الصَّفْوة)(١).

ودعَا القرامطة إِلى مُؤاخَاة النَّاس على اخْتلَاف دِياناتهم وأجْناسهم وطبقاتهم. وخلاصة القوْل إِنَّ دعْوة القرامطة صُورة لِدعْوة مزْدك الَّتي تعرَّضْنَا لَهَا عِنْد حديثِنَا عن أدْيان الفرس قبْل الإِسْلام . واسْتمرَّتْ دوْلة القرامطة في الأحْساء حتَّى عام ٤٦٦هـ حيْث قضى عليْهَا عبْد الله بْن علي مِن بني عبْد القيْس بِمساعدة ملك شاه السَّلْجوقيِّ ، إِلَّا أنَّ القضَاء عليْهَا كان عسْكرِيًّا ، أمَّا مِن الوجْهة العقائديَّة فلقد اخْتلَطتْ بِالْإِسْماعيليَّة والنَّصيريَّة وسائر الفرق الباطنيَّة ، ولَا تزال هذه الأفْكار تجد رواجًا في كُلٍّ مِن بِلاد الشَّام وإِيرَان، والْهِنْد، والْقطيف، ونجْرَان.

بدأ حُكْم العبيديين في المغْرب عام ٢٩٦هـ ثُمَّ فتحوا مِصْر عام ٣٥٨هـ ثُمَّ فتحوا بِلاد الشَّام فأصْبحوا أكْبر قُوَّة في العالم الإِسْلاميِّ. وينْتَسب العبيديون إِلى عبْد الله بْن ميْمون القدَاح - بْن دِيصان البونيّ مِن

(١) «كتاب وجاء دور المجوس» ص: (٧٣ - ٧٤)، عبد الله محمد الغريب.

الأهْواز - وهو مجوسيٌّ ومن أشْهر الدُّعَاة السِّرِّيِّين الباطنيِّين الَّذين عرفهم التَّاريخ، ومن دعْوته هذه صِيغتْ دعْوة القرامطة. وعنْدَمَا هلك عبْد الله قام بِدعْوَته السِّرِّيَّة ابْنه أحْمد، وبعْد هلاك أحْمد تولَّى قِيادة الدَّعْوة ولده الحسَيْن، فأخوه سعيد بْن أحْمد، واسْتَقرَّ سعيد (بِسلميَّة) مِن أعْمال حِمْص، واسْتَمرَّ في نشْر الدَّعْوة وبثَّ الدُّعَاة حتَّى اسْتفْحل أمْره وأمر دعْوته، وحاول الخليفة المكْتفي أن يقْبض عليْه وأن يُخْمد دعْوته، ففرَّ إِلى المغْرب، وبشَّر لَه هُنالك دُعاته، وقاتلوا مِن أجْله حتَّى ظفر بِملك الأغالبة وتلقَّب بِعبيد الله المهْدي، وادَّعى أنَّه مِن آل البيْتُ وانْتَحل إِمامتهم[1].

ومن أبْرز حُكَّام الدَّوْلة العبيديَّة: الحاكم بِأمْر الله الَّذي ادَّعى الألوهيَّة، وبثَّ دُعاته في كُلِّ مكان مِن ممْلكَته يُبشِّرون بعتقدات المجوس كالتَّناسخ والحُلول، ويزْعمون أنَّ رُوح القدْس انْتقَلتْ مِن آدم إِلى علي بْن أبي طالب، ثُمَّ انْتقَلتْ رُوح علي إِلى الحاكم بِأمْرالله. وكان مِن أبْرز دُعاة الحاكم بِأمْر الله مُحمَّد بْن إِسْماعيل الدُّرْزي المعْروف بانو شتْكين، وحمْزة بْن علي بْن أحْمد الزَّوْزني وهو فارس مِن مُقاطَعة (زُوزَن) وجاء إِلى القاهرة لِهذه المهِمَّة أيْ لَبث الدَّعْوة إِلى أُلوهِيَّة

(١) انظر كتاب «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» للأستاذ محمد عبد الله عنان. وقد بذل المؤلف جهدًا طيبًا في حشد الأدلة الَّتي تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية وليس بينها وبين آل البيت أي نسب، ومن المؤرخين الَّذين شهدوا بذلك: الباقلاني، ابن شداد، وابن حزم، وابن خلكان، والمقريزي، وابن حجر، وكلهم ثقات، وعاشوا في فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية، ثم ناقش المؤلف آراء بعض المستشرقين الَّذين زعموا بأن العبيديين من آل البيت فأجاد في الرد عليهم وبين بطلان قولهم بالدليل العلمي القاطع.

الحاكم، وبعْد أن تمَّ القضَاء على الدَّوْلة العبيديَّة نشأتْ فِرْقة في بِلاد الشَّام تحْتَ اسْم (الدُّروز) واسْتمرَّتْ في اعْتنَاق عقيدة العبيديين.

ويبدو أن القرامطة كانوا موالين للعبيديين في بداية عهدهم، ولبثوا على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام، وأثبت المعز لدين الله هذا الولاء في رسالته (١) الَّتي وجهها الى الحسن بن أحمد القرمطي.. غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين الطرفين والاختلاف من طبيعة البشر مهما كانت نحلهم.

وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية تروع المسلمين حتَّى جاء صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٨هـ فقضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم (٢).

ظهروا في أزْمنة مُتقاربة: العبيديون ٢٩٦هـ والْبويْهيُّون ٣٣٤ هـ والقرامطة ٢٧٨هـ وهل مِن الصُّدف أيْضًا أن يتقاسموا العالم الإسْلامي: البويْهيُّون في العرَاق، والْقرامطة في شِبْه الجزيرة، والْعبيديون في مِصْر والشَّام.

أنْهك العبيديون والبويْهيُّون والْقرامطة دوْلة بني العبَّاس، واقْتسموا الولايات الإسْلاميَّة، ونشروا الكفْر والزَّنْدقة في كُلِّ مكان وطأته أقْدامهم، وبعْد أن زاغتْ أبْصار النَّاس وبلغتْ قُلوبهم الحناجر جاء صلاح الدِّين الأيُّوبيّ فطهَّر بِلاد الشَّام ومصْر مِن المجوسيَّة، وأعاد لِلْمسْلمين سنة المصْطفى ﷺ.

---

(١) «كتاب اتعاظ الحنفاء للمقريزي» ص: ٣٧٥.

(٢) «كتاب وجاء دور المجوس» ص: (٨٣).

وظنَّ المسْلمون أنَّ لَن تقوم لِلْباطنيَّة قائمة بعْد صلاح الدِّين ٥٦٨هـ لَكنَّهم – قاتلَهم الله – اتَّجهوا مِن جديد نحْو العمل السِّرِّيِّ ، وبدأتْ تنْظيماتهم تنْمو داخل السَّراديب المظْلمة، وبيْنَمَا كانتْ الجيوش الإِسْلاميَّة تدقُّ أبْواب العواصم الأوروبِّيَّة في عهْد العثْمانيِّين الَّذين وحَّد الله بِهم العالم الإِسْلاميَّ. في هذَا الوقْتِ كان الباطنيُّون يُهيِّئون أنْفسهم لِيخْرجوا مِن جُحورِهم بِمعْتقداتهم القديمة الَّتي لَم يُغيِّروا فيهَا إِلَّا الأسْماء : الصَّفويُّون ، البهائيُّون ، القاديانيُّون ، الدُّروز ، النَّصيريون ، الحشَّاشون ، الإِسْماعيليُّون . لَقد عاد الباطنيُّون لِيؤدُّوا دوْرهم المعْهود . . عادوا لِموالاة أعْداء الله والتَّعاون معهم ضِد المسْلمين . لَقد تعاونوا مع بِريطانْيَا ،والبرتغال، وفرنسا، وروسيا القيصرية[١] .

وزعمَاء القرامطة كُلُّهم مِن الفرس كالْفَرج بْن عُثْمان والْحسيْن بْن زكْروَيْه وعلي بْن الفضْل، وسليْمان ويوسف ابنا الحسن، ويطْلق على القرامطة اسْم (الباطنيُّون) أو (الحشَّاشون) أو (الفدائيُّون) الصَّفويُّون سُلالة مِن سُلالَات مُلوك فارس بعْد الفتْح الإِسْلاميِّ.

أسس دوْلتِهم في أذْربيجان إِسْماعيل الصَّفَوي عام ١٥٠٠م، ثُمَّ بسط نُفوذه على شِروان والْعراق وفارس، واتَّخذ مِن (تبْريز) عاصمة لِدوْلَته. أعْلن إِسْماعيل الصَّفَوي أنَّه سليل الإِمَام السَّابع[٢]، كمَا أعْلن بِأنَّ الشِّيعية دِين الدَّوْلة، وحارب إِسْماعيل أهْل السُّنَّة الَّذين كانوا الأكْثريَّة في البلَاد

(١) «كتاب وجاء دور المجوس» ص٨٤.

(٢) ) الإمام السابع عند الإمامية الجعفرية هو موسى الكاظم.

الَّتي سيْطر عليْهَا، ففي تبْريز وحْدهَا كانتْ نِسْبتهم لَا تقلُّ عن ٦٥ ٪.

وبلغت الدولة الفارسية أوجها في عصر الشاه عبَّاس الصفوي (١٥٨٨ - ١٦٢٩م) الَّذي استعان بالإنكليز وأقام لهم مراكزا وأوكارا في إيران، فكان من كبار مستشاريه: السير أنطوني والسير روبرت شيرلي[1]، واسْتطاع الشَّاه عبَّاس أن يُحقِّق انْتصارات على الدَّوْلة العثْمانيَّة عِنْدمَا اسْتغلَّ حرْبهَا مع النِّمْسَا مِن جِهة، ودعْم الإنْكليز لَه مِن جِهة ثانية، واسْتفاد مِن الضَّعْف والْفِتن في الدَّوْلة العثْمانيَّة مِن جِهة ثالثة. ويشْهد على شاه عبَّاس الأوَّل شاهد مِن أهْله فيقول: (وأثر ظُهور البرْتغاليِّين في المنْطقة بدأتْ علاقَات تِجارِيَّة مع إنْكلْترَا وفرنْسَا وهولنْدَا، ومهَّدتْ هذه العلاقات إلى اتِّصالات على مُسْتوى دِبْلوماسيٍّ وثقافيٍّ ودينيٍّ عِنْد اعْتلَاء شاه عبَّاس الأوَّل عرْش فارس عام ١٥٨٧م، وسجَّلتْ تغيُّرات أساسِيَّة في البلَاد وفي علاقتهَا مع الغرْب، وكان مِن نتائج التَّحوُّل السِّياسيِّ الَّذي أحْدثه شاه عبَّاس أنَّ غصَّ بلاطه بِالْمبشِّرين والقساوسة، فضْلا عن التُّجَّار والدِّبْلوماسيِّين والصُّنَّاع والْجنود المرْتزقة. فبنى الغرْبيُّون الكنائس في إِيران)[2].

وعمل الصفويون على تحويل الحجاج الإيرانيين من مكة إلى مشهد. وقد حج الشاه عبَّاس الصفوي سيرًا على الأقدام من أصفهان الى مشهد زيادة في تقديسه لضريح الإمام (علي الرضا) وليكون في عمله

---

(١) «تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان» ص: (٥٠٢).

(٢) «إِيران في الحضارة: سليم واكيم» ص: (١٠٠)

هذا قدوة للإيرانيين، ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين [(١)].

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠م حتَّى عام ١٧٢٢م حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان، وخلفهم الأفشاريون الَّذين اشتهر منهم الملك نادر شاه، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت ايران الأسرة القاجارية الَّتي استمر حكمها حتَّى عام ١٣٤٤هـ حيث انتهى الحكم الى أسرة بهلوى، ومما يجدر ذكره أن الأفشار والقجار شيعة[(٢)].

قال أبو حاتم حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي: (يَقُول لَم أر أحدًا أشْهد بِالزُّور مِن الرَّافضة).

وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول: (نَكتُب عن كُلِّ صَاحِب بِدْعَة إِذَا لَم يَكُن دَاعِية؛ إِلَّا الرَّافضة فإِنَّهم يكْذبون).

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني سمعت شريكا يقول: (أَحمِل العلم عن كُل من لَقيَت؛ إِلَّا الرَّافضة فإِنَّهم يَضعُون الحدِيث ويتَّخذونه دِينًا. وشريك هذَا هُو شريك ابْن عَبْد الله القاضي قَاضِي الكُوفة مِن أَقرَان الثوْرِي وأبِي حَنِيفَة وهُو مِن الشِّيعة الذِي يَقُول بِلسانه أنَا مِن الشِّيعة، وَهذِه شهادَته فيهم)[(٣)].

---

(١) «كتاب وجاء دور المجوس» ص: (٨٥).

(٢) «كتاب وجاء دور المجوس» ص: (٨٧).

(٣) «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: (١٩-٢٠).

حدثنا محمد بن ابي القاسم بن هارون حدثنا أحمد بن الوليد الواسطي حدثني جعفر بن نصير الطوسي الواسطي عن عبد الرحمن بن مغول عن ابيه قال: (قال الشعبي: أُحذِّركم أَهْل هَذِه الأَهْواء المضِلة، وشرُّهَا الرَّافضة لَم يَدخُلوا فِي الإِسْلام رَغبَة ولَا رَهبَة ، وَلكِن مقْتًا لِأَهل الإِسْلام، وبغْيًا عَليهِم، قد حرقهم عَلِي رضي الله عنه ونفاهم إِلى البلْدان، مِنْهم: عَبْد الله بْن سبأ، يَهودِي مِن يَهُود صَنْعاء نَفَاه إِلى ساباط، وعبْد الله بْن يَسَار نَفَاه إِلى خَازِر، وَأيَّد ذَلِك أنَّ مِحنَة الرَّافضة مِحنَة اليهود. قَالَت اليهود: لَا يَصلُح الملِك إِلَّا في آل دَاوُد. وقالتْ الرَّافضة: لَا تَصلُح الإِمامة إِلَّا في ولد عَلِي، وقالتْ النَّصارى: لَا جِهَاد في سبيل الله حَتَّى يَخرُج المسِيح الدَّجَّال وَينزِل سَيِّد مِن السَّمَاء.

وقالت الرافضة: لَا جِهَاد في سبيل الله حَتَّى يَخرُج المهْدِي وينادي مُنَاد مِن السَّمَاء. والْيهود يُؤخِّرون صَلَاة (المغْرِب) إِلى اشتِباك النُّجوم، وَكذَلِك الرَّافضة يُؤخِّرون المغْرِب إِلى اشتِباك النُّجوم.

والحديث عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**لا تزالُ أُمَّتي على الفطرَةِ ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم**»(١). واليهود تَزُول عن القُبلة شيْئًا، وَكذَلِك الرَّافضة. والْيهود تَنُود في الصَّلَاة وَكذَلِك الرَّافضة، والْيهود تُسْدِل أثْوابهَا في الصَّلَاة ، وَكذَلِك الرَّافضة ، والْيهود لَا يروْن على النِّسَاء عِدَّة وَكذَلِك الرَّافضة، والْيهود حَرفُوا التَّوْراة ، وَكذَلِك الرَّافضة حَرفُوا القُرآن. والْيهود قَالُوا افتِراض الله علينَا خمْسين صَلَاة، وَكذَلِك الرَّافضة والْيهود لَا يَخلُصون السَّلَام على المؤْمنين، إِنَّما

(١) «أخرجه ابن ماجه في «سننه» (كتاب الصلاة) ص: (٦٨٩).

يقولون السَّامُّ عليْكم والسَّامُّ : الموْتُ.

وكذَلِك الرَّافضة، والْيهود لَا يَأْكُلون الجرْي والْمرماهي والذَّناب، وَكذَلِك الرَّافضة والْيهود لَا يروْن المسْح الخُفين، وَكذَلِك الرَّافضة، والْيهود يسْتحلُّون أَموَال النَّاس كُلِّهم، وَكذَلِك الرَّافضة. وقد أخْبرَنَا الله عَنهُم بِذَلك فِي القُرآن قَالُوا: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾[آل عمران: ٧٥]، والْيهود تَسجُد على قُرونِهَا فِي الصَّلَاة ، وَكذَلِك الرَّافضة، والْيهود لَا تَسجُد حَتَّى تَخفُق بِرؤوسهَا مِرارًا تشْبيهًا بِالرُّكوع، وَكذَلِك الرَّافضة، والْيهود يَنقُصون جِبْريل ويقولون: هُو عَدُونَا مِن الملائكة، وَكذَلِك الرَّافضة يقولون: غلط جِبْريل بِالْوَحْي على مُحمَّد ﷺ وَكذَلِك الرَّافضة وافقوا النَّصارى فِي خَصلَة النَّصارى لَيْس لِنسائهم صدَاق، إِنَّما يتمتَّعون بِهِنَّ تَمتعًا، وَكذَلِك الرَّافضة يتزوَّجون بِالْمتْعة ويسْتحلُّون المُتعة.

وفضَّلتْ اليهود والنَّصارى على الرَّافضة بِخصْلتيْنِ: سُئلَت اليهود مِن خَيْر مِلَّتكم؟ قَالُوا: أَصحَاب مُوسَى. وَسُئلَت النَّصارى: مِن خَيْر أَهْل مِلَّتكم؟ قَالُوا: حواري عِيسى. وَسُئلَت الرَّافضة: مِن شرِّ أَهْل مِلَّتكم؟ قَالُوا: أَصحَاب مُحمَّد. أَمرُوا بِالاسْتغْفار لَهُم فسبُّوهم والسَّيْف عَليهِم مَسلُول إِلى يَوْم القيامة، لَا تَقُوم لَهُم رَايَة، ولَا يُثْبِت لَهُم قَدم ولَا مُجتَمَع لَهُم ولَا تُجَاب لَهُم دَعوَة ، دعْوتهم مَدحُوضة، وكلمتهم مُختلفَة وجمْعهم مُتفرق: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [المائدة: ٦٤][(١)].

---

(١) «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» ص٨-٩. لشيخ الإسلام أبي العبَّاس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، المتوفى ٧٢٨ هـ.

قال الإمام أبو يعلى: (ولَا عَيْن نَظَرَت بَعْد النبِي ﷺ خيرًا مِن أَبِي بَكْر الصِّدِّيق ولَا بَعْد أَبِي بَكْر عَيْن نَظَرَت خيْرًا مِن عُمْر ولَا بَعْد عُمْر عَيْن نَظَرَت خيْرًا مِن عُثْمان ولَا بُعْد عُثْمان بْن عَفَّان عَيْن نَظَرَت خيْرًا مِن عَلِي بْن أَبِي طَالِب رضي الله عنهم أَجمعِين قال: أَحمَد هُم وَالله الخلفاء الرَّاشدون المهْديُّون وأن نَشهَد لِلْعشَرة بِالْجَنَّة وَهُم أَبُو بَكْر وَعمَر وعثْمَان وَعلِي وَطلْحَة والزُّبيْر وسعْد وسعيد وعبْد الرَّحْمن بْن عَوْف الزهْرِي وَأَبُو عُبيْدَة بْن الجرَّاح وَمِن شَهِد النبِي ﷺ لَه بِالْجَنَّة شَهِدنَا لَه بِالْجَنَّة)[١].

وجاء عن مالك رحمه الله قوله: وقد سئل عن الرافضة ؟ فقال : (لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإِنَّهم يكذبون).

## احْذَر مِن كَيدِ الأعدَاء

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٨﴾ [الأنفال].

قال ابن كثيرٍ رحمه الله: (هذه بشارة أُخرى مع ما حصل من النصر: أنَّه أعلمهم تعالى بأنه مُضْعِفُ كيد الكافرين فيما يستقبل، مُصَغِّرًا أمرهم، وأنهم كل ما لهم في تبارودمار، ولله الحمد والمنة).

وذكر ابن كثير ما وصلت اليه وضع خلافة بني العبَّاس سنة ٦٥٦هـ وكيف بدأ الإهانات من طرف التتار أعداء الدين، فقال:

(استهلت هذه السنة (ست وخمسين وستمائة) وجنود التتار قد

(١) «كتاب طبقات الحنابلة» ص٢٥٠. لأبي يعلى الحنبلي.

نزلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار، هولاكو خان، وجاءت إِليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفا على نفسه من التتار، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى، وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات الممانعة الَّتي لا ترد من قدر الله ﷻ شيئا، كما ورد في الاثر: «**لن يغني حذر عن قدر**» وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتَّى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعا شديدا، وأحضر السهم الَّذي أصابها بين يديه فإِذا عليه مكتوب إِذا أراد الله إِنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز، وكثرت الستائر[١] على دار

(١) لقد تمكنت الدنيا تمامًا من قلوب الخليفة والنَّاس في بغداد، لكن أين عقول مستشاريه وأعوانه ووزرائه والخلافة الإسلامية محاصرة، وقد علموا أن الموت على بعد خطوات، والمدفعية التتار تقصف، والسهام النارية تحرق، والنَّاس في رعب، والخليفة يستمتع بالجواري، وهل الاحتراز لحجب الرؤية بكثرة الستائر، وستر الراقصات، أم الأخذ الأسباب وإعداد الجيش وتأهيل النَّاس للحرب.

الخلافة - وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل - إِلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الَّذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه، وهو أن هولاكو لما كان أول بروزه من همدان متوجها إِلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إِليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره، وقالوا إِن الوزير إِنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إِليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير، فأرسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان، وأرسل إِلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور، وسليمان شاه، فلم يبعثهما إِليه ولا بالا به حتَّى أزف قدومه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش، كلهم قد صرفوا عن إِقطاعاتهم حتَّى استعطى كثير منهم في الاسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي)[١].

(١) «البداية والنهاية» للإمام عماد الدين ابن كثير. ج١٣، ص٢٠٠-٢٠١.

# احْذَر البَهَائِيَّة

جاء في كتاب «وجاء دور المجوس» أن مؤسس هذه الفرقة ميرزا علي محمد الشيرازي، كان اثني عشريًّا، ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد. أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول، وأخذ من الزردشتية فكرة الباب للإمام المستور، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا، ثم زعم - ميرزا - أن الله قد حل فيه، وأنه به سيظهر الله لخلقه، وكان ميرزا علي اسماعيليًّا قبل أن ينادي بالبهائية.

بدأ ميرزا دعوته عام ١٨٢٠م واجتمع عليه أهل فارس، واصطدمت دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمه عام (١٨٥٠م) إِلَّا أَنَّ الدعوةَ استمرت بعد هلاك مؤسسها الَّذي كان قد اختار لها أنجب طلابه - بهاء الله - الَّذي نادى بالمساواة المطلقة بين سائر البشر، لا فرق في ذلك بين يهودي ومسلم ونصراني، ولا بين رجل وامرأة، ونسخ صلاة الجماعة، ونادى بنبذ ما أسماه القيود الإسلامية وأخيرًا ألغى كل ما في الإسلام من حلال وحرام.

ووضع أنصاره كثيرًا من الأناشيد في مدحه وتعظيمه.. وقام بهاء الله بتأليف كتاب في الفارسية أسماه «**الكتاب الأقدس**» ويعتقد أنه أقدس من التوراة والإنجيل والقرآن.. وبعد هلاك بهاء الله، انتقلت زعامة المذهب الى ابنه عبَّاس عام (١٨٩٢م) وتسمى عبد البهاء أو (غصن أعظم).

ووجدت البهائية كل مساعدة وعون من الإنكليز الَّذين كانوا يسيطرون على معظم البلدان الإسلامية، وكيف لا يمدون يد الدعم لها

وهي الَّتي أبطلت الجهاد وهذا يعني الاستسلام والخنوع للإستعمار.

وللبهائية اليوم نشاط واسع في إِيران - البلد الَّذي نشأت وترعرعت فيه - وفي البلاد العربية، وأوروبا، وأمريكا، والهند، وفي فلسطين المحتلة.

وتأثر بهاء الله بالماسونية واتصل بزعمائها، ومما يجدر ذكره أن البهائيين يؤمنون بالتقية كسائر فرق الشيعة، ويخفون جوهر دينهم على غير أتباعه.

هذا ويجمع علماء المسلمين على تكفير هذا المذهب، وأنه لا يمت إلى الإسلام بصلة.

وعلى غرار البهائية نشأت فرقة في الهند سمت نفسها **(القاديانية)** ومؤسسها غلام أحمد، والقاديانية نسبة الى بلدته **(قاديان)**.

وزعم غلام أحمد بأنه المهدي المنتظر، ونادى بتعطيل الجهاد، وظهرت هذه الفرقة في زمن استبسل المسلمون في قتال الإنكليز المحتلين، وكان الإنكليز وراء نشأة وإعداد غلام أحمد، كما كانوا وراء البهائية من قبل، وللقاديانية نشاط واسع في فلسطين المحتلة[(١)].

---

(١) «وجاء دور المجوس»: ص: (٨٨ ، ٨٩)

# احْذَر اليَهود

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بيْنَا أنَا أمْشِي مع النَّبيِّ ﷺ في خَرِبِ المَدِينَةِ، وهو يَتَوَكَّأُ علَى عَسِيبٍ معهُ، فَمَرَّ بنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، لا يَجِيءُ فيه بشيءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ منهمْ، فَقَالَ يا أبَا القَاسِمِ! ما الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ، فَقُلتُ: إنَّه يُوحَى إلَيْهِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا انْجَلَى عنْه، قَالَ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء: ٨٥]»(١).

يذكر الصحابي عبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه كان يَمْشِي مع النَّبيِّ ﷺ في خَرِبِ (المكانُ غيرُ العامِرِ) في المَدِينةِ، وهو يَتَوَكَّأُ ويستندُ على عصًا مِن جَرِيدِ النخلِ، فمَرَّ بجَماعةٍ مِنَ اليَهودِ، فأرادَ بَعضُهم أنْ يَسألَ النَّبيَّ ﷺ عنِ الرُّوحِ، كي يُثيرون حَولَه الشُّكوكَ والشُّبهاتِ، فأيَّدَ بَعضُهم هذا، وكان رأيُ الآخَرينَ ألَّا يَسأَلوه خَشيةَ أنْ يَجِيءَ فيه بشَيءٍ يَكرَهونَه، ثمَّ عَزَموا على سُؤالِه ﷺ وكانت كُنيةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أبا القاسمِ! فنَادَوا عليه ﷺ بتلك الكُنيةِ، وسَأَلوه عن الرُّوحِ، فسكَتَ ﷺ وأُنزِلَ عليه الوحْيُ، ثمَّ تَلا قولَه تعالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: إنَّ الرُّوحَ أمرٌ ربَّانيٌّ غيبي من اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعْلمُه هو دونَ سِواه، وإنَّ عِلمَكم ليس إلَّا جُزء يَسير؛ لأنَّ عِلمَ الإنسانِ وعقْله

(١) «أخرجه البخاري»: (١٢٥) و«مسلم»: (٢٧٩٤).

مهما بلَغَ فهو مَحدودٌ، لا يُحيطُ بكلِّ شَيءٍ وأسرارُ هذا الوُجودِ أوسَعُ مِن أنْ يُحاطَ بها العَقلُ البَشري.

قال السدي الكبير في تفسيره لقوله الله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[الأعراف: ١٦٩].

(كانتْ بنو إِسْرائيل لَا يسْتقضون قاضيًا؛ إِلَّا ارْتشي في الحكم، وإِنَّ خِيارَهم اجْتمعوا، فأخذ بعْضهم على بعض العهود أن لَا يفعلوا ولَا يرْتشوا، فجعل الرَّجل مِنْهم إِذَا استقْضى ارْتشي، فيقال لَه: مَا شأْنك ترْتشي في الحكْم؟ فيقول: «سيغْفر لِي» فتطعن عليه البقِيَّة الآخرون مِن بني إِسْرائيل فيمَا صُنْع، فإِذَا مات، أو نزع، وجعل مكانه رجل مِمَّن كان يطْعن عليْه فيرْتَشي. يقول: وأن يأْتِ الآخرين عرض الدُّنْيَا يأْخذوه)[١].

وعن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أنَّ مَرْوَانَ قالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يا رَافِعُ إِلى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ: لَئِنْ كانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بما أُوتِيَ، وأَحَبَّ أنْ يُحْمَدَ بما لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنَّ أجْمَعُونَ، فَقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: وما لَكُمْ ولِهذِه؟! إنَّما دَعَا النَّبيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عن شَيءٍ، فَكَتَمُوهُ إيَّاهُ، وأَخْبَرُوهُ بغَيْرِهِ، فأرَوْهُ أنْ قدِ اسْتَحْمَدُوا إلَيْهِ بما أخْبَرُوهُ عنْه فيما سَأَلَهُمْ، وفَرِحُوا بما أُوتُوا مِن كِتْمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابنُ عَبَّاسٍ:

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ كَذلكَ، حتَّى قَوْلِهِ:

---

(١) «تفسير القران العظيم»: للإمام ابن كثير الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ.

﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[آل عمران: ١٨٧-١٨٨]»[(١)].

ورد في الحديث أن مَرْوانَ بنَ الحَكمِ في أثناءِ إِمارتِه على المدينةِ سأل بَوَّابَه أنْ يذهبَ لابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ويسألَه عَن قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾[آل عمران: ١٨٨]. وقد كان مَرْوانُ يظنُّ أنَّها نزلتْ فيمَن فرِحَ وأحبَّ الحَمدَ وإنْ كان لم يَفعلْه غيرَ كاذبٍ؛ لذلك قال: لئنْ كان كلُّ امرئٍ فرِح بما أُوتيَ وأحبَّ أنْ يُحمَدَ بما لم يَفعلْ مُعذَّبًا، لَنُعذَّبنَّ أجمعون، فبين ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قولَه هذا، وقال: وما لكم ولهذه؟!

ثُمَّ بيَّنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيمَن أُنزلتْ هذه الآيةُ، وانما أُنزلتْ في قومٍ مِنَ اليهودِ سألَهمُ النَّبيُّ ﷺ عَن شيءٍ فلم يُخبِرُوه وكتموه وأخبروه بشَيءٍ غيرِه، وحسبوا أنَّ فِعْلَهم هذا يستوجبُ الحمدَ، وفرِحوا بذلك.

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران].

وقال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[المائدة: ٨٢].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٤٥٦٨).

قال الإمام البغوي: (قوله ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ يعني: مشركي العرب ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ لم يرد به جميع النصارى لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم وإِحراق مصاحفهم، لا ولاء، ولا كرامة لهم، بل الآية فيمن أسلم منهم مثل النجاشي وأصحابه، «وقيل: نزلت في جميع اليهود وجميع النصارى، لأن اليهود أقسى قلبا والنصارى ألين قلبا منهم، وكانوا أقل مظاهرة للمشركين من اليهود)[١].

وهذه دلالة ظاهرة وواضحة على أن جميع الكفار أعداء للمسلمين والمؤمنين بالله وبرَسُوله، ولكن اليهود والمشركين من عباد الأوثان هم أشد عداوة، وتخصيص اليهود والمشركين لشدة عداوتهم للمسلمين.

وقد أَمرنا النَّبيُّ ﷺ مخالفتهم؛ كما جاء في الحديث: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: دخلتْ يهودُ على رَسُولِ اللهِ ﷺ فسأل عنهم، فقالوا يهودُ يا رَسُولَ اللهِ! وهم لا يَصبغونَ الشَّعرَ فقال:

**«غَيِّرُوا سِيمَا اليهودِ ولا تُغيِّروا بسوادٍ»**[٢].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أُصِيبَ سَعْدٌ بنُ مُعاذ يَومَ الخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِن قُرَيْشٍ، يُقَالُ له حِبَّانُ بنُ العَرِقَةِ وهو حِبَّانُ بنُ

---

(١) «تفسير البغوي»: الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ).

(٢) «السلسلة الصحيحة الألباني»: (٧/ ٩٦٢).

قَيْسٍ، مِن بَنِي مَعِيصِ بنِ عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ في الأكْحَلِ (عِرْقٌ في الذِّراعِ إذا قُطِعَ لا يَرْقَأ دَمُه) فَضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ خَيمَةً في المَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِن قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ (إلى بيته بالمدينة) مِنَ الخَنْدَقِ وضَعَ السِّلَاحَ واغْتَسَلَ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقَالَ: قدْ وضَعْتَ السِّلَاحَ، والله ما وضَعْتُهُ، اخْرُجْ إليهِم، قَالَ النَّبيُّ ﷺ: فأيْنَ فأشَارَ إلى (اليهود) بَنِي قُرَيْظَةَ فأتَاهُمْ رَسُولُ الله ﷺ (حاصَرَهم بِضْعَ عَشْرةَ لَيلة) فَنَزَلُوا على حُكْمِهِ، فَرَدَّ الحُكْمَ إلى سَعْدٍ، قَالَ: فإنِّي أحْكُمُ فيهم: أنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وأنْ تُسْبَى النِّسَاءُ والذُّرِّيَّةُ، وأنْ تُقْسَمَ أمْوَالُهُمْ قَالَ هِشَامٌ، فأخْبَرَنِي أبِي، عن عَائِشَةَ: أنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهمَّ! إنَّكَ تَعْلَمُ أنَّه ليسَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ أنْ أُجَاهِدَهُمْ فيكَ، مِن قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسولَكَ ﷺ وأَخْرَجُوهُ، اللَّهمَّ! فإنِّي أظُنُّ أنَّكَ قدْ وضَعْتَ الحَرْبَ بيْنَنَا وبيْنَهُمْ، فإنْ كانَ بَقِيَ مِن حَرْبِ قُرَيْشٍ شيءٌ فأبْقِنِي له، حتَّى أُجَاهِدَهُمْ فيكَ، وإنْ كُنْتَ وضَعْتَ الحَرْبَ فَافْجُرْهَا واجْعَلْ مَوْتَتِي فيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِن لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وفي المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِن بَنِي غِفَارٍ، إلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إليهِم، فَقالوا: يا أهْلَ الخَيْمَةِ، ما هذا الَّذي يَأْتِينَا مِن قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ منها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»[(١)].

(١) «صحيح البخاري»: (٤١٢٢)، «صحيح مسلم»: (١٧٦٩).

# احْذَر النَّصارى

قال اللهُ تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢]. يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ممن قال منهم بأن المسيح هو الله، تعالى الله عن قولهم وتنزه وتقدس علوًّا كبيرًا(١).

وهذا موضع آخر يحكم الله تعالى فيه بكفرهم قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[المائدة: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة: ١٢٠]. فسمَّى الله ما هم عليه (هوى) ولا يكون الهوى دينًا مقبولًا عند الله.

قال الله تعالى:﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾[آل عمران: ٢٨].

قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ [آل عمران: ٢٨]، أي: يحذركم نقمته، أي مخالفته وسطوته في عذابه لمن والى أعداءه وعادى أولياءه،

(١) «تفسير ابن كثير»: للإمام عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، أي: إِليه المرجع والمنقلب، فيجازي كل عامل بعمله[١].

ولا ننسى ما فعله النصارى في الأَندلس! وقد يَخطُر في أَذهَان أَحدهم لماذا سَقطَت الخلافة الأنْدلسيَّة؟ وهل بسَقوط الخلافة؛ لا يَبقَى للإِسْلام والمسْلمين أثر في البلَاد، رَغْم مُرُور (٨٠٠ عام) مِن حُكْم المسْلمين، وهل سُقُوط الخلافة الأنْدلسيَّة؛ هِي أَوَّل دَولَة تَسقُط في التَّاريخ بِيد الكُفار؟ لَقد سقط الهنْد وأنْدونيسْيَا والقدْس، ورغْم ذَلِك بَقِي المسْلمون مُتواجدين فيه، إذن انْتهاء الإِسْلام والمسْلمين في بِلَاد الأنْدلس سَببَه هُو إِقامة محاكم التَّفْتيش الفظيعة، وَتصفية المسْلمين، وهذَا يُشير إِلى بَشاعَة المحاكم وَبطَش بِالْمسْلمين وتعْذيبهم وإِحْرَاقهم وَهُم أَحيَاء، وسحْق واضْطهاد المسلمين بِالْآلات الحَادَّة وبالمسامير، وإِلْقائهم في الزَّيْتِ والْمَاء المغْلِي، ووضْعهم في طَابُوت مِسْماريَّة وانْتظارهم حَتَّى الموْتِ، وكسْر الأطْراف وخلْع الأصابع، ومصادرة مَا يمْلكون مِن الأموال وهتْك الأعْراض، وَكُل مَا تَخيلُه ومَا لم تَخيلَه العقْل مِن الرُّعْب والنَّكال والْإِجْرام والْوحْشيَّة، مِن قَبْل القساوسة والرهْبَان والْملوك الإسْبان، لَقد تَنصَّر عدد غَيْر قليل مِن المسْلمين خوْفًا مِن الإِعْدامات والتَّعْذيب، وَهؤُلاء المتنصِّرين مُنعوا وحرموا مِن جميع الشَّرائع الإِسْلاميَّة، وَمِن نجَا مِنْهم هرب إِلى المغْرِب العرَبيِّ وَرجَع إِلى

(١) «تفسير القران العظيم»: لِلإمام عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي.

دِينه الإِسْلام، ومنْهم مِن فرَّ إِلى الجبَال لَكِن لَم يَلبَث كثير إِلَّا وَهجَم عَليهِم المَلِك بِجيْشه وأرْغموا على المسيحيَّة ودفعوا مَبالِغ طَائِلة فِدْيَة لِأنْفسهم مِن الرِّقّ، ومنْهم مِن سجن وقلَّ مِنْهم من نَجَّى ومنْهم من فَقَدَ عَقله، وعبثوا بِالنِّساء وَعفتِهن، وحولت المساجد إِلى كنائس، وَعمِل المَلِك دَواوِين وجواسيس لِمتابعة المتنصِّرين، واضْطهادهم إِذَا قَامُوا بأيِّ شَرائِع إِسْلاميَّة، كالْحجاب أو لِبَاس إِسْلاميٍّ أو نُطْق بِالْعربيةِ أو اسْتحْمام أو ختن، ومع اضطِهاد المَلِك قام كِبَار الرُّهْبان والْقساوسة بِتشْكِيل مَحاكِم سِرِّية بِاسْم الدِّيوان المُقدس أو التَّفْتيش المُقدس لِمتابعة المتنصِّرين وَحكِم على من ارْتدَّ عن النَّصارنية حسب ظَنِهم بِأَنه قد خان فيلْقى القبض عليْه، ويَزْعمون من لَيْس مَعنَا فَهُو علينَا، وصادروا أَموَال مِن اشتبه فيه أو خَفي إِسْلامه، وبلغت القتْلى حَتَّى امْتلأت الشَّوارع وجمعتْ في أَكوَام مُكَدسَة، وَإِلَى الآن مَا زَالَت الآت التَّعْذيب تلك مَوجُودة تعرض في متاحفهم، ومَا حاضرهم عن ماضيهم ببعيد، فَلقَد قتلوا في سريبفوا الآلَاف المسْلمين الأبْرياء المدنيِّين أَمَام أَعيُن سُلطاتهم وأمْنهم وَأَمام الكاميرات، وشردوا الآلَاف وتعرَّضوا إلى عفة النِّسَاء أَمَام أَهلِهين وأزْواجهن، ومَا عاناه الأطْفال مِن المآسي، وانْهيار معْنويَّاتهم في البوسْنة ببعيد عن الأذهان.

# احْذَر من الفتن والمِحن

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

قال الإمام ابن كثير ﷺ: (يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة. أي: اختبارا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع).

قال ﷺ في كتاب «الطبقات»عن الفتن والمحن وكيف صمدوا وصبروا: (قال المزني: أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الرِّدَّة، وعمر يوم السَّقيفة، وعثمان يوم الدَّار، وعلي يوم الصفينِ. وقال قُتيبة: مات سُفيان الثَّوري ومات الورع، ومات الشَّافعي وماتت السُّنن، ويموتَ أحمد بن حنبل وتظهر البدع. وقالَ المَيمُونِيُّ: قالَ لي عليُّ بنُ المدينِيِّ بعدَما امتُحِنَ أَحمدُ، وقبلَ أَنْ يُمتَحَنَ: يا ميمُونِيُّ! ما قامَ أَحدٌ في الإِسلَامِ مَا قَامَ أَحمَدُ بنُ حَنْبَلِ. فَعَجِبتُ مِنْ هَذَا عَجَبًا شَدِيدًا، وَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بنِ سَلَّامٍ، فَحَكَيْتُ لَهُ مَقَالَةَ عَلِيِّ بنِ المَدِينِيِّ، فَقَالَ: صَدَقَ، إِنَّ أَبَا بَكرٍ الصِّدِّيقَ وَجَدَ يَوْمَ الرِّدَّةِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا، وَإِنَّ أَحمَدَ بنَ حَنْبَلِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْصَارٌ وَلَا أَعْوَانٌ. ثُمَّ أَخَذَ أبو عُبَيْدٍ يُطْرِي أَحْمَدَ، وَيَقُولُ: لَسْتُ أَعْلَمُ فِي الإِسْلَامِ مِثْلَهُ).

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ: (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلِ حُجَّةٌ بَيْنَ الله وَبَيْنَ عَبِيدِهِ فِي أَرْضِهِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: إِذا ابْتُلِيتُ بِشَيْءٍ فَأَفْتَانِي أَحْمَدُ بْنُ

حَنْبَلٍ لَمْ أُبَالِ إِذا لَقِيتُ رَبِّي كَيْفَ كَانَ. وَقَالَ عَلِيٌّ أَيْضًا: إِنِّي اتَّخَذْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ حُجَّةً فيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ يَقْوَى عَلَى مَا يَقْوَى عَلَيْهِ أبو عَبْدِ الله؟ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَيْضًا: كَانَ في أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ خِصَالٌ مَا رَأَيْتُهَا في عَالِمٍ قَطُّ، كَانَ مُحَدِّثًا، وَكَانَ حَافِظًا، وَكَانَ عَالِمًا، وَكَانَ وَرِعًا، وَكَانَ زَاهِدًا، وَكَانَ عَاقِلًا).

وقال يحيى بن معين أيضا: (أراد النَّاس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثل أحمد، ولا نطيق سلوك طريقه)[(١)].

سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله! أيما أفضل للرجل أن يُمَكَّنْ أو يُبْتَلَى؟ فقال الشافعي: لا يمكَّن حتَّى يُبتلى، فإن الله ابتلى نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكَّنَهُم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم أَلبتَّة. وهذا أَصل عظيم، فينبغي للعاقل أن يعرفه، وهذا يحصل لكلِّ أحدٍ، فإنَّ الإنسانَ مدني الطبع، لا بُدَّ لهُ أن يعيش مع النَّاس، والنَّاس لهم إرادة وتصورات يطلبون منه أن يوافقهم عليها، وإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم[(٢)].

---

(١) «طبقات الفقهاء الشافعيين» ج:٢، ص١٨٤. الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.

(٢) «جامع المسائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت٧٢٨ هـ. ج٣، ص٢٥٤-٢٥٥.

## احْذَر التَّكفير

يجبُ على المسلمِ أَنْ يكونَ حذرًا في قولِهِ، ولا يقدم على تكفيرِ أَحدٍ، أَو تَفسيقِه دُونَ بيِّنةٍ، وهذا أَمَرٌ عظيمٌ وخطيرٌ، وهذا الأمرُ ليس بمَتروكٍ لآحادِ النَّاسِ؛ بل هو وظيفة العلماء، ووَصْفُ الغَيرِ بالكفرِ يخشى أَنْ يَرتد على قائلهِ إِنْ لم يكُنْ صادِقًا.

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**أَيُّما رَجُلٍ قالَ لأَخِيهِ: يا كافِرُ! فقَدْ باءَ بها أَحَدُهُما**»[(١)].

## احْذَر مِن دِمَاء النَّاس

حذَّرَ رَسُولُ الله ﷺ من التعرُّض لدماءِ النَّاس، وذَكَر أَنَّ أولَ ما يُقضَى بينَ النَّاسِ في حقوق العباد في ظُلمِهم بعضِهم بعضًا يومَ القيامةِ، يكونُ في الدِّماء كالقَتْل والجُرُوحِ.

بينما يكون أول حساب في العبادات الصلاة، وهو حق الله تعالى، كما جاء في الحديثِ: أَنَّ «**أوَّلَ ما يُحاسَب به العبدُ الصَّلاة**».

وقالَ ﷺ: «**أَوَّلُ ما يُقْضَى بيْنَ النَّاسِ بالدِّماءِ**»[(٢)].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٦١٠٤).

(٢) «صحيح البخاري»: (٦٥٣٣).

وقالَ ﷺ: «لَوْ أنَّ أهلَ السمواتِ والأرضِ اجْتَمَعُوا على قَتْلِ مسلمٍ؛ لكَبَّهَمُ اللهُ جَمِيعًا على وُجُوهِهِمْ في النارِ»(١).

وقالَ ﷺ: «لزوالُ الدنيا أهونُ على اللهِ مِنْ قتلِ رجلٍ مسلمٍ»(٢).

وقال الليث بن سعد وغيره: (كتب رجل إِلى ابْن عُمر أن أكْتب إِلى بِالْعِلْم كُلِّه؟ فكتب إِليْه: أنَّ العلم كثير، ولكن إِن اسْتطَعْت أن تلقى الله خفيف الظهْر مِن دِماء النَّاس، خميص البطْن مِن أمْوالهم، طاف اللِّسَان عن أعْراضهم، لازمًا لأمْر جماعتهم، فافْعل)(٣).

## احْذَر التَّولِّي يوم الزَّحف

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦]. أي: ﴿بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ﴾ أي: مقره ﴿جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ وهذَا يدلُّ على أنَّ الفرَار مِن الزَّحْف مِن غيْر عُذْر مِن أكْبر الكبائر، كمَا وردتْ بِذلك الأحاديث الصَّحيحة، وكمَا نصَّ هُنَا على وعيده بِهذَا الوعِيد الشَّدِيد.

(١) «الألباني: صحيح الترغيب»: (٢٤٤٣).

(٢) «الألباني: صحيح الجامع»: (٥٠٧٧).

(٣) «سير أعلام النبلاء» ج: (٣)، ص: (٢٢٢) للإمام الذهبي.

ومفْهوم الآية: أنَّ المتحرِّف لِلْقتَال، وهو الَّذي ينْحرف مِن جِهة إِلى أُخْرى، لِيكون أمْكن لَه في القتَال، وأنْكى لِعدوِّه، فإِنَّه لَا بأْس بِذلك؛ لِأنَّه لَمْ يُول دبره فارًّا، وإِنَّمَا ولَّى دبره لِيسْتعْلي على عدوّه، أو يأْتيه مِن محلٍّ يُصيب فيه غُرَّته، أو لِيخْدَعه بِذلك، أو غيْر ذلك مِن مقاصد المحاربين، وأنَّ المتحيِّز إِلى فِئة تمنعه وتعينه على قِتال الكفَّار، فإِنَّ ذلك جائز، فإِنَّ كانتْ الفئة في العسكر، فالأَمر في هذَا واضح، وإِن كانتْ الفئة في غير محلِّ المعْركة كانهزام المسْلمين بين يدي الكافرين والتجائهم إِلى بلد مِن بُلدان المسلمين أو إِلى عسكر آخر مِن عسكر المسلمين، فقد ورد مِن آثار الصَّحابة مَا يدلُّ على أنَّ هذَا جائز، ولعلَّ هذَا يُقيِّد بِمَا إِذَا ظنَّ المسْلمون أنَّ الانْهزام أحْمد عاقبة، وأبْقى عليْهم.

أمَّا إِذَا ظنُّوا غلبتهم للكفَّار في ثباتِهم لِقتالهم، فيبعد - في هذه الحال - أن تكون مِن الأحْوال المرَخَّص فيهَا؛ لِأنَّه - على هذَا - لَا يتصوَّر الفرَار المنهي عنه، وهذه الآية مُطلقة، وسيأْتي في آخر السُّورة تقييدهَا بالعَدد)[١].

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**من جاء يعبُدُ اللهَ ولا يُشرِكُ به شيئًا، ويُقيمُ الصَّلاةَ ويُؤتي الزَّكاةَ، ويصومُ رمضانَ ويجتنِبُ الكبائرَ، كان له الجنَّةُ**» فسألوه عن الكبائرِ فقال: «**الإِشراكُ باللهِ، وقتلُ النَّفسِ المسلمةِ، والفرارُ يومَ الزَّحفِ**»[٢].

---

(١) «تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»: للشيخ عبد الرحمن السعدي.

(٢) «أخرجه النسائي»: (٤٠٠٩) و«أحمد»: (٢٣٥٠٢).

# احْذَر طُول الأمل

الأَمَلُ المحذُورُ؛ هو طول الأَمل والاسترسال فيه، الَّذي يجعل الإِنسان متعلقًا بدنياه عبْدًا لها منشغلًا بها، ناسيًا للموت.

وهو داءٌ عُضال، ومرض فتاك يُفسِد القلب، ويتلف الوقت، ويغفل عن التوبة والدار الآخرة، ويتعرض إلى كيد ووسوسة الشيطان، فليست النجاة بطول العمر، وإنما النجاة بحسن العمل.

فقال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

وأعجبُ ما في طول الأمل؛ أنَّه ينمُو ويكبُرُ مع الأيَّام؛ كلما كبر المرء ازدادت آماله وتعددت أمانيه. قال النَّبيُّ ﷺ:

«**لا يَزالُ قَلْبُ الكَبيرِ شابًّا في اثْنَتَيْنِ: في حُبِّ الدُّنْيا، وطُولِ الأمَلِ**»(١).

وقال النَّبيُّ ﷺ: «**نجا أوَّلُ هذِهِ الأمَّةِ باليقينِ والزهدِ، ويَهْلِكُ آخرُها بالبخلِ والأمَلِ**»(٢).

وعن عبدِالله بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله! لوِ اتَّخَذْنَا لكَ وِطَاءً؟ فقال:

---

(١) «صحيح البخاري»: (٦٤٢٠).

(٢) «صحيح الجامع» للألباني: (٦٧٤٦).

«مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»(١).

وقال الحسن البصري رحمه الله: (أي زيَّن لهم الشيطانُ الخطايا، ومدَّ لهم في الأمل)(٢).

## احْذَر الانتحار

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قَال: ماتَ رَجُلٌ على عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ فأتاهُ رَجُلٌ، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ! ماتَ فُلانٌ. قالَ: «لم يَمُتْ» ثم أتاهُ الثَّانيةَ، ثم الثَّالِثةَ فأخبَرَهُ، فقالَ له النَّبيُّ ﷺ: «كيف ماتَ؟» قالَ: نَحَرَ نَفْسَهُ بِمِشْقَصٍ. قالَ: «فلم يُصَلِّ عليه»(٣).

وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«كانَ فيمَن كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ به جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فأخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بها يَدَهُ، فما رَقَأَ الدَّمُ حتَّى مَاتَ، قالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عليه الجَنَّةَ»(٤).

---

(١) «أخرجه الترمذي»: (٢٣٧٧) واللفظ له و«ابن ماجه»: (٤١٠٩).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن»: (١٦/ ٢٤٩) لِلإمام أبي عبد الله القرطبي.

(٣) «مسند الإمام أحمد» تحقيق شعيب الأرناؤوط: (٢٠٨١٦) إِسناده حسن.

(٤) «صحيح البخاري»: (٣٤٦٣).

وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: احتَلمتُ (أصابتني الجنابة) في ليلةٍ باردةٍ في غزوةِ ذاتِ السلاسلِ؛ فأشفَقتُ إنِ اغتَسَلتُ أن أَهْلِكَ (أموت أو أمرض) فتيمَّمتُ، ثمَّ صلَّيتُ بأصحابي الصُّبحَ، فذَكَروا ذلِكَ للنَّبيِّ ﷺ فقالَ: «يا عَمر! و صلَّيتَ بأصحابِكَ وأنتَ جُنُبٌ؟!» فأخبرتُهُ بالَّذي مَنعَني منَ الاغتِسالِ، وقُلتُ إنِّي سَمِعْتُ الله يقولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. فضحِكَ رَسُولُ الله ﷺ ولم يَقُلْ شيئًا[١].

## احْذَر الوحدة

حذَّر النَّبيُّ ﷺ الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، من الوحدةِ والانفرادِ في البيت لما يتولَّدُ له من الوَحشةِ والخوف من شر الشيطان والجن، وقد يحتاجُ في اللَّيلِ إلى معونة؛ لطارِقٍ يطرق الباب، أو اصابة المرض.

عَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«نهى عن الوحدةِ: أن يبيتَ الرجلُ وحدَه، أو يُسافِرَ وحدَه»[٢].

(١) «أخرجه أبو داود»: (٣٣٤) واللفظ له، «وأحمد»: (١٧٨٤٥).

(٢) «السلسلة الصحيحة: الألباني»: (٦٠).

# احْذَر عُقوق الوالدين

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

جاء في تفسير الطبري: (وذُكر أن هذه الآية نزلت على رَسُول الله ﷺ بسبب سعد بن أبي وقاص. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ إلى قوله: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: نزلت في سعد بن أبي وَقَّاص لما هاجر، قالت أُمه: والله! لا يُظِلُّني بيت حتَّى يرجع، فأنزل الله في ذلك أن يحْسِن إِليهما، ولا يطيعَهما في الشرك).

وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**اثنانِ يُعجِّلُهما اللهُ في الدُّنيا: البغيُ، وعقوقُ الوالدَينِ**»(١).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«**ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ سبحانه وتعالى إِلَيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، والمَرْأَةُ المُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالمُدْمِنُ عَلَى الخَمْرِ، وَالمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى**»(٢).

---

(١) «صحيح الجامع» للألباني: (١٣٧).

(٢) «النسائي»: (٢٥٦٢).

## احْذَروا الدُّعاء على أنفُسكم أو أولادكم أو أموالكم

عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: سِرْنَا مع رَسولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ (جَبلٌ مِن جِبالِ جُهينَةَ) وهو يَطْلُبُ المَجْدِيَّ بنَ عَمْرٍو الجُهَنِيَّ، وكانَ النَّاضِحُ يَعْتَقِبُهُ مِنَّا الخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ علَى نَاضِحٍ له، فأنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عليه بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فقالَ له: شَأْ، لَعَنَكَ الله، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟» قالَ: أَنَا يا رَسُولَ اللهِ، قالَ:

«انْزِلْ عنْه، فلا تَصْحَبْنَا بمَلْعُونٍ، لا تَدْعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا علَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا علَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»(١).

## احْذَر قَطعَ الرَّحِم

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أو يُنْسَأَ له في أثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢).

صِلةُ الرَّحمِ مِن أفضلِ العباداتِ والطَّاعاتِ تقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وحذَّر الله مِن قَطْعِها، وجعَلَ قَطْعَها مُوجِبًا لِلعذابِ، ووَصْلَها مُوجبًا لِلمَثوبةِ،

(١) «أخرجه مسلم»: (٣٠٠٩).

(٢) «البخاري»: (٢٠٦٧)، «ومسلم»: (٢٥٥٧).

ووسع في الأرزاق وطول العمر. والمقصود بالأرحامِ:

أقاربُ الإنسانِ، وكلُّ مَن يَربِطُهم رابطُ نسَبٍ، سواءٌ أكان وارثًا أم غيرَ وارثٍ، وتكون أوثق كُلَّما كان أقربَ إليه نَسَبًا.

## احْذَر الدَّجَّالون الكذَّابون

عن عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ علَى عَهْدِ رَسولِ الله ﷺ فَجَعَلَ يقولُ: إنْ جَعَلَ لي مُحَمَّدٌ الأمْرَ مِن بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وقَدِمَهَا في بَشَرٍ كَثِيرٍ مِن قَوْمِهِ، فأقْبَلَ إلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ومعهُ ثَابِتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ وفي يَدِ رَسولِ الله ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حتَّى وقَفَ علَى مُسَيْلِمَةَ في أصْحَابِهِ، فَقالَ:

«**لو سَأَلْتَنِي هذِه القِطْعَةَ ما أعْطَيْتُكَهَا، ولَنْ تَعْدُوَ أمْرَ الله فيكَ، ولَئِنْ أدْبَرْتَ ليَعْقِرَنَّكَ الله، وإنِّي لَأَرَاكَ الَّذي أُرِيتُ فيكَ ما رَأَيْتُ**».

فأخْبَرَنِي أبو هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ: «**بيْنَما أنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ في يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِن ذَهَبٍ، فأهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إلَيَّ في المَنَامِ: أنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُما فطَارَا، فأوَّلْتُهُما كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي. فَكانَ أحَدُهُما العَنْسِيَّ** (الأسْوَدُ بنُ كَعْبٍ الَّذي غَلَب على صَنْعاءَ) **والآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ صَاحِبَ اليَمَامَةِ**»[1].

يَظهَرُ الكذَّابونَ الدجالون؛ الَّذين يَدَّعونَ النُّبوَّةَ في كلِّ زَمانٍ ومكان،

---

(١) «صحيح البخاري»: (٣٦٢٠).

ويدعون أنَّ الوَحيَ يَنزِلُ عليهم زورًا وكذبًا، لكن الله يكشف ويُظهِرُ كَذِبَ هؤلاء الدَّجَّالينَ ويَدْحَرُهم، ويَحفَظُ دِينَه، ونَبيَّه مُحمَّدًا ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده.

ومن هؤلاء الدجالين: مسيلمة قدم من اليمامة إلى المدينة، في فترة الوفود القادمة سنة تسعة للهجرة؛ فطلب الحكم والنبوة من النَّبي ﷺ من بعد مماته، وكان شرطه في دخول إِسْلام واتِّباع لرَسولِ اللهِ ﷺ أنْ يكون له حكم من بعده، وكان معه خلق كثير من أتباعه. فلمَّا عَلِمَ النَّبيُّ ﷺ بقُدومِه، أقبل وكان معه ثابِتُ بنُ قَيسِ بنِ شَمَّاسٍ، وكان في يده الشريف غصن النخل، فقال له: «**لَو سَأَلْتَني هذه القِطْعةَ**» أي: جَريدةَ النَّخلِ الَّتي كانت بيَدِه الشريف، «**ما أعْطَيتُكَها، ولنْ تَعْدوَ أمْرَ اللهِ فيكَ**» فلن تصل الى ما تريد، وتهلك وينتهي أمرك ودعوتك، وتتحقق رويتي.

وفي الصَّحيحَينِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ انصرَفَ عن مُسَيْلِمةَ بعْدَ ذلك، وقال له: «**وهذا ثَابِتٌ يُجيبُكَ عَنِّي**» وهذا مِن التَّقْليلِ وعدم الاهتمام بشخصية مُسَيْلِمةَ بانْصِرافِه ﷺ عنه. فسَأَلَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الرُّؤْيا، فأخْبَرَه أبو هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّها رُؤْيا أَراها اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبيِّه ﷺ فقال: «**بيْنَما أنا نائِمٌ، رأَيْتُ في يَدَيَّ سِوارَيْنِ مِن ذَهَبٍ، فأهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ في المَنَامِ: أنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُما فطَارَا، فأوَّلْتُهما كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي**».

ثم رجع مُسَيْلِمةُ إِلى اليَمامةِ، وبعدما تُوفِّي النَّبيُّ ﷺ فعَظُمَ أمرُ مُسَيلِمةَ، وارتَدُّوا عنِ الإِسْلامِ، وانضَمَّ إِليهم خلق كَثيرٌ ممن ارتدوا عن الإسلام، فكاتَبَهم أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ وراسلهم كُتبًا ورسائل كَثيرةً يَعِظُهم،

ويُحذِّرُهم، إلى أنْ بعَث كِتابًا مع حَبيبِ بنِ عبدِ اللهِ الأنْصاريِّ لهم، فقتَلَه مُسَيْلِمةُ، فعزَم أبو بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على قِتالِهم، فأمَّرَ أبو بَكرٍ خالدَ بنَ الوَليدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بتجهيز النَّاسُ، والخروج إلى اليمامة، فجمع مُسَيْلِمةُ جَيشًا عَظيمًا، وخرَجوا لقتال المُسلِمينَ، وكانت بيْنهم حُروبٌ عَظيمة، وإنَّ اللهَ تعالَى ثبَّت المُسلِمينَ، وقُتِل مُسَيْلِمةُ على يَدَيْ وَحْشيٍّ بالحربة الَّتي قتل بها حَمْزةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهزَمَ اللهُ جَيشَه، ودمرهم، وفتَحَ اللهُ اليَمامةَ فدخَلَها خالدٌ بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واستَوْلى على جَميعِ ما فيها وأظهَرَ اللهُ الدِّينَ الحق، وانتصر جيش أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجعَل العاقِبةَ للمُتَّقينَ.

## احْذَر المَسيحَ الدَّجال

حذَّرَ النَّبي ﷺ أُمَّتهُ من الدَّجالِ؛ يظهر في آخر الزمان قبل قيامة الساعة، والدَّجل هو الكذب، والدَّجَّالُ شخصٌ بِعَيْنِه ابتَلَى الله به عبادَه، وأَقْدَرَه على أَشْياءَ مِن مَقدُوراتِ الله تعالى. فعن حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

اطَّلَعَ النَّبيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقالَ: «**ما تَذَاكَرُونَ؟**» قالوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قالَ: «**إنَّهَا لَنْ تَقُومَ حتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ، الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذلكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِمْ**»[(١)].

(١) «صحيح مسلم»: (٢٩٠١).

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنَّ مع الدَّجَّالِ إِذا خَرَجَ ماءً ونارًا، فأَمَّا الَّذي يَرَى النَّاسُ أَنَّها النَّارُ فَماءٌ بارِدٌ، وأَمَّا الَّذي يَرَى النَّاسُ أَنَّه ماءٌ بارِدٌ فَنارٌ تُحْرِقُ، فمَن أَدْرَكَ مِنكُم فَلْيَقَعْ في الَّذي يَرَى أَنَّها نارٌ؛ فإِنَّه عَذْبٌ بارِد»[(١)].

## احْذَر سُوءَ العاقبة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دخَل على رجُل مِن بني النَّجَّارِ يعُودُه، فقال له رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يا خالِ! قُلْ: لا إِلهَ إِلَّا اللهُ» فقال: أو خَالٌ أنا أو عَمٌّ؟! فقال النَّبيُّ ﷺ: «لا، بل خَالٌ» فقال له: قُلْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ. قال: هو خَيْرٌ لي؟ قال: «نَعَم»[(٢)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فأَتَاهُ ﷺ يعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقالَ له: «أَسْلِمْ» فَنظَرَ إِلى أَبيهِ وهو عِنْدَهُ فَقالَ له: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ وهو يقولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[(٣)].

وقال ﷺ: «إِذا أَرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا طَهَّرَهُ قبلَ موتِه قالُوا: وما طَهُورُ العبدِ؟ قال: عملٌ صالِحٌ يُلهِمُهُ إِيّاهُ حتَّى يَقبِضَهُ عليهِ»[(٤)].

---

(١) «صحيح البخاري»: (٣٤٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» : (١٢٥٤٣).

(٣) «صحيح البخاري»: (١٣٥٦).

(٤) «صحيح الجامع» للألباني: (٣٠٦)، و«أخرجه الطبراني»: (٨/ ٢٧٤).

# احْذَر يَومَ القِيَامَة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ:

«**لا تقوم الساعة حتَّى تخرج** (تتفجَّرَ) **نار من أرض الحجاز** (المدينةِ المُنوَّرةِ) **تضيء** (تَعلو النَّارُ وتُضيءُ الجوَّ) **أعناق الإبل ببصرى**»[1].

أَي: يَبلُغُ ضوءُها مِنْ أرضِ الحجازِ إلى الإِبلِ الَّتي تَكُونُ بِبُصْرَى في أرض الشام. وقد ظهرت هذه النار في عام أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارًا عظيمة أفاض العلماء ممن عاصر ظهورها ومن بعدهم في وصفها منهم: قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (خرجتْ في زمانِنَا نار بِالْمدينة سنة أرْبع وخمْسِين وستّمائة ، وكانتْ نارًا عظيمة جِدًّا مِن جنْب المدينة الشَّرْقيِّ وراء الحرَّة، تواتر العلم بِهَا عِنْد جميع أَهل الشَّام وسائر البلْدان، وأخْبرني مِن حضرهَا مِن أهْل المدينة)[2].

ونقل ابن كثير: (أن غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بصرى(بالشام) شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار الَّتي ظهرت من أرض الحجاز)[3].

وذكر الإمام القرطبي في كتاب التذكرة: (قد خرجتْ نار بِالْحجاز بِالْمدينة وكان بدْؤهَا زلْزلة عظيمة في لَيْلة الأَرْبعاء بعْد العتَمة الثَّالث مِن

(١) «رواه البخاري»: (٧١١٨)، «ورواه مسلم»: (٢٩٠٢).

(٢) «شرح صحيح مسلم للنووي»: (١٨/٢٨).

(٣) «البداية والنهاية» ج٨، ص٢٨٥. للإمام عماد الدين ابن كثير القرشي الدمشقي.

جُمادى الآخِرة سنة أرْبع وخمْسِين وستّمائة واسْتمرَّتْ إِلى ضُحى النَّهَار يوْم الجمْعة فسكنتْ، وظهرتِ النَّار بِقريْظة بِطرف الحرَّة ترى في صُورة البلد العظِيم عليْهَا سُور مُحيطٍ عليْه شرارِيف وأبْرَاج ومآذن، وترى رِجال يقودنها، لَا تمرُّ على جبل إِلَّا دكَّته وأذابته، ويخرج مِن مجموع ذلك مِثْل النَّهْر أحمر وازرقَّ لَه دويٌّ كدويِّ الرَّعد يأْخذ الصُّخور بين يديه وينتَهي إِلى محطِّ الرَّكْب العراقيِّ، واجتَمع مِن ذلك ردم صار كالجَبل العظِيم، فانتَهت إِلى قُرب المدينة، ومع ذلك فكان يأْتي المدينة نسيم بارد، وشوهد لِهذه النَّار غليان كغليَان البحْر)[١].

حدثنا هشام يعني الدستوائي عن جعفر يعني صاحب الأنماط عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ:

(«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرُبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا يَجِدُونَ لَهُ حَلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً. إِنْ قَصَّرُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ؛ قَالُوا: إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ عَمِلُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ؛ قَالُوا: سَيَغْفِرُ لَنَا؛ إِنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِالله شَيْئًا. أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ؛ لَيْسَ مَعَهُ صِدْقٌ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ (ظَاهِرَهُم يُخَالِفُ بَاطِنَهُم) أَفْضَلُهُمْ فِي دِينِهِ الْمُدَاهِنُ (إِظهارُ خِلَافِ مَا يُخفى)»[٢].

---

(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ج١٣، ص٨٥. لِلإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

(٢) «كتاب الزهد» للإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية. ص٢٤٥.

## وأخِيرًا:

عن عمرو بن الحمق الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَّلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ»**

قيلَ: وما عسَّلَهُ؟ قالَ:

**«يُفتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ؛ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ»**[١].

❀ ❀ ❀

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠
وَسَلَامٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾

[الصافات]

(١) «صحيح ابن حبان»: (٣٤٣).

# مَصَادِرُ الكِتَابِ

١- «**تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القران**» الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى ٣١٠ هـ.

٢- «**تفسير البغوي**» الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، متوفى ٥١٦ هـ.

٣- «**تفسير القرطبي**» الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي، المتوفى ٦٧١ هـ.

٤- «**تفسير القران العظيم**» الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ.

٥- «**تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**» الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى ١٣٧٦هـ.

٦- «**مسند أحمد**» الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى ٢٤١هـ.

٧- «**صحيح البخاري**» الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى ٢٥٦ هـ.

٨- «**الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية**» الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، المتوفى ٢٥٦ هـ.

٩- «**صحيح مسلم**» الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، المتوفى ٢٦١هـ.

١٠- «**سنن أبي داود**» الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى ٢٧٥ هـ.

١١- «**سنن ابن ماجه**» أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت ٢٧٥هـ.

١٢- «**كتاب السنن الكبرى**» الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى ٣٠٣هـ.

١٣- «**صحيح ابن حبان**» الإمام أبو حامد محمد بن حبان الخرساني، ت ٣٥٤ هـ.

١٤- «**شرح السنة**» الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٦ هـ.

١٥- «**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**» الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى ٨٥٢ هـ.

١٦- «**غاية المرام في تخريج الاحاديث الحلال والحرام**» محمد ناصر الدين الألباني.

١٧- «**سلسلة الأحاديث الصحيحة**» محمد ناصر الدين الالباني.

١٨- «**صحيح الترغيب والترهيب**» محمد ناصر الدين الألباني.

١٩- «**تمام المنة في التعليق على فقه السنة**» محمد ناصر الدين الألباني.

٢٠- «**صحيح الجامع**» محمد ناصر الدين الألباني.

٢١- «**كتاب «الزهد»**» الإِمَامُ أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ.

٢٢- «**مجابو الدعوة**» الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن ابي الدنيا، المتوفى ٢٨١هـ.

٢٣- «**شرح مشكل الآثار**» الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، المتوفى ٣٢١هـ.

٢٤- «**كتاب آداب الشافعي ومناقبه**» الإمام الجليل أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي، متوفى ٣٢٧ هـ.

٢٥- «**كتاب المناهي وعقوبات المعاصي**» تصنيف محي السنة أبي يعقوب محمد بن إسحق بن يزيد الكاتب النيسابوري، متوفى حدود ٣٤٠ هـ.

٢٦- «**قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**» محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بابي طالب المكي، ت ٣٨٦ هـ.

٢٧- «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**» الإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، المتوفى ٤١٨هـ.

٢٨- «**كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الاسلامية واراء كبار اعلامها**» الإمام أبو منصور عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي، متوفى ٤٢٩ هـ.

٢٩- «**كتاب الفقيه والمتفقه**» للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى ٤٦٢ هـ.

٣٠- «**تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها وواردیها**» الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى ٤٦٣ هـ.

٣١- «**طبقات الحنابلة**» القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى البغدادي الحنبلي، المتوفى ٥٢٦هـ.

٣٢- «**تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردیها وأهلها**» الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى ٥٧١ هـ.

٣٣- «**كتاب التهجد وما ورد في ذلك من الكتب الصحاح وعن العلماء والصلحاء والزهاد رضي الله عنهم**» الإمام الحافظ أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي، المتوفى ٥٨١ هـ.

٣٤- «**كتاب التبصرة**» الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، متوفى ٥٩٧ هـ.

٣٥- «**سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخلفية الزاهد**» الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، المتوفى ٥٩٧ هـ.

٣٦- «**المنتظم في تاريخ الملوك والامم**» الإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المتوفى ٥٩٧ هـ.

٣٧- «**تلبيس ابليس**» الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي المعروف ابن الجوزي، المتوفى ٥٩٧ هـ.

٣٨- «**الأذكياء**» الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي المعروف ابن الجوزي، متوفى ٥٩٧ هـ. «**صفوة الصفوة**» الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي المعروف ابن الجوزي، متوفى ٥٩٧ هـ.

٣٩- «**كتاب التوابين**» الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى ٦٢٠ هـ.

٤٠- «**الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**» الإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى ٦٥٦ هـ.

٤١- «**روضة الطالبين وعمدة المفتين**» الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، متوفى (٦٧٦ هـ).

٤٢- «**تهذيب الأسماء واللغات**» الإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ.

٤٣- «**صحيح مسلم بشرح النووي**» الإمام محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦ هـ.

٤٤- «**مختصر منهاج القاصدين**» الإمام أحمد بن محمد عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، المتوفى ٦٨٩ هـ.

٤٥- «**مجموع الفتاوي**» الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، المتوفى ٧٢٨ هـ.

٤٦- «**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**» شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المتوفى ٧٢٨ هـ.

٤٧- «**جامع المسائل**» الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المتوفى ٧٢٨ هـ.

٤٨- «**السياسة الشرعية**» الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ.

٤٩- «**سير أعلام النبلاء**» الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني، متوفى ٧٤٨ هـ.

٥٠- «**كتاب الكبائر**» الإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ.

٥١- «**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**» الإمام الحافظ ابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفى ٧٤٨ هـ.

٥٢- «**إِغاثة اللهفان من مكائد الشيطان**» الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١هـ.

٥٣- «**مدارج السالكين**» الإمام ابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١هـ.

٥٤- «**تحفة المودود بأحكام المولود**» الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١ هـ.

٥٥- «**بدائع الفوائد**» الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفى ٧٥١هـ.

٥٦- «**الآداب الشرعية والمنح المرعية**» الإمام أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، المتوفى ٧٦٣ هـ.

٥٧- «**كتاب الوافي الوفيات**» صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، متوفى ٧٦٤ هـ.

٥٨- «**البداية والنهاية**» الإمام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، متوفى ٧٧٤هـ.

٥٩- «**طبقات الفقهاء الشافعيين**» الإمام عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، متوفى ٧٧٤هـ.

٦٠- «**المستطرف في كل فن مستظرف**» الإمام شهاب الدين بن محمد بن أبي محمد الابشيهي، المتوفى ٨٥٢ هـ.

٦١- «**الدراية في تخرج احاديث الهداية**» الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى ٨٥٢ هـ.

٦٢- «**الدراري المضية**» الإمام محمد بن علي الشوكاني، المتوفى ١٢٥٠ هـ.

٦٣- «**نيل الأوطار**» الإمام محمد بن علي الشوكاني، المتوفى ١٢٥٠ هـ.

٦٤- «**كتاب وقاية الانسان من الجن والشيطان**» عبد السلام وحيد بالي.

٦٥- «**كتاب وجاء دور المجوس**» عبد الله محمد الغريب.

# فِهرس الموضوعات

تمَّ بِحَمْدِ اللهِ تعَالى وتوفيقِه

❀ ❀ ❀

﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

Step Ajans Matbaacılık: İnönü Cad. No: 78
Bağcılar / İstanbul Tel: (0212) 446 88 46